

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد قامت الطالبة فاطمة باصباح بالدراسة في  
وقامت بتصويب الأخطاء التي طوَّلت بتصويبها

المشرف

الدكتور محمد عبد الله علي الحسيني الرضاوي

٥١٤/٩/١١/٤

المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أمم القري  
كلية اللغة العربية قسم الدراسات العليا  
فروع النحو

الطالبة استجابة للتوجيهات وقامت  
بالاصحاحات والله الموفق

الدكتور محمد عبد الله علي الحسيني الرضاوي



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٧٨٣

د. السيد محمد عبد الله الحسيني  
٤/١١/٩٤

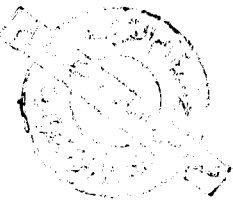
# الظواهر التركيبية في ديوان المفضليات

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في النحو

٢٩٦٢

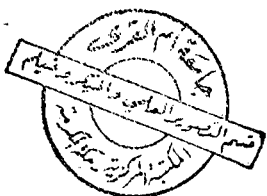
اعداد

الطالبة فاطمة حسن عبد الرحيم بنحواه فاضل



المشرف  
الدكتور أحمد عبد العزيز كشكش

المجلد الاول



١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م

Handwritten Arabic calligraphy in a highly stylized, cursive script. The text is written in black ink on a white background. The characters are thick and rounded, with many loops and flourishes. The word "الله" (Allah) is clearly visible in the center. The calligraphy is oriented vertically, with the top of the word at the top of the page. There are several small numbers (1, 2, 3, 4, 5) written near the strokes, likely indicating the order or direction of the pen strokes. The overall style is characteristic of modern Arabic calligraphy, possibly influenced by the style of the artist Hassan Hassan.

کلمہ شکر  
بیوتہ

## شكر وتقدير

من العرفان بالجميل أن أسجل شكري وتقديري لأستاذي  
الجليل الدكتور أحمد عبد العزيز كشك الذي تفضل بالاشراف على  
هذه الرسالة ، فقد كان معي في كل مرحلة من مراحلها ، وقد أفدت  
فوائد جمة من علمه الفزير وآرائه السديدة ، ولولا إرشاداته وتوجيهاته  
المخلصة ما خرج هذا البحث بهذه الصورة .

كما لا أنسى أن أتقدم بشكري وتقديري الجزيلين لجميع  
العاملين في جامعة أم القرى وعلى رأسهم معالي الدكتور راشد  
الراجح ، مدير الجامعة ، وسعادة د. عميد كلية اللغة العربية وسعادة  
د. وكيل كلية اللغة العربية ، وسعادة الأستاذ الدكتور رئيس قسم  
الدراسات العليا العربية ، على تفانيهم في خدمة العلم وطلابه .

كما أتقدم بجزيل الشكر الى الأستاذين اللذين سيتفضلان  
بمناقشة هذه الرسالة على ما سوف يبذلانه من جهد في تقويم هذا  
البحث وأرجو الله أن ينفعني بتوجيهاتهما السديدة ، وأن يكتب  
لهما الأجر والثواب .

كما أتقدم بشكري وتقديري الى سعادة الدكتور الشريف عبد الله  
الحسيني البركاتي ، الذي تفضل بمتابعة الاشراف على هذه الرسالة  
ولم يبخل علي بتوجيهاته التي كان لها الأثر الكبير في اتمام هذا البحث .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل ،،،

المقدم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين .. الذي أنطقنا بأفصح لسان ..  
وعلمنا ما لم نكن نعلم من حسن البيان .. وصلى الله وسلم على سيد  
الانام .. سيدنا محمد وعلى صحبه الكرام .. وبعد :

فلقد عرقت أبواب البحث باباً باباً .. فوجدت للشعر موارد كثيرة  
مناهلها .. حلوة مطالبها .. سائغة مشاربها .. يخوض غماره النحاة  
والدارسون .. قدامى ومحدثون .. لتأكيد حكم .. وتسديد رأي ..  
وإثبات قاعدة ونقض أخرى .. وإذا بالمفضليات درة من أجود الدرر ..  
فيها ما لا يتوافر في غيرها من مجاميع الشعر الكُثر .. وقد تناولها بعض  
الدارسين بغير ما اعتزمه من منهج .. حيث لم يكن للنحوفي دراساتهم  
طريق ولا مولوج .. فعمدت إليها لما وجدت مبررات البحث فيها قد  
اتسقت .. وأسبابه قد اجتمعت .. فعقدت العزم على أن تكون  
المفضليات مدار بحثي في محاولة لدراسة الظواهر التركيبية من خلال  
هذا المصدر الأدبي ، الذي نظمته إلى إعطاء الحكم اللغوي من خلاله .

وكان اختياري المفضليات راجعاً لأسباب متصلة بالقصائد وأصحابها  
من جهة ، وبالمنهج المتبع في جمعها من جهة أخرى ، وبالفضل من جهة  
ثالثة .

أما القصائد الواردة في المفضليات فكاملة على خلاف بعض  
المجاميع الشعرية الأخرى ، التي كانت تأتي بجزء من القصيدة ، وهذا  
يتيح لنا فهم البيت متصلاً بسياقه ، وييسر معرفة دلالاته ، إذ نحتاج في  
كثير من الأحيان للبيت السابق أو اللاحق لتحديد معنى أو إبراز  
قاعدة .

أما أصحاب هذه القصائد فأشعر الناس وأبلغهم ، أشال مُتَمِّم  
ابن تُوَيْرَة ، والشَّنْفَرَى الأَزْدِي ، والحارث بن جِلْزَة ، وَعَبْدَة بن الطَّيِّب ،  
وَسَوَيْد بن أَبِي كَاهِل ، وغيرهم من فحول الشعراء .  
(١)  
أما المفضل الضبي فسيأحاول أن أتعرفه نفاً واختياراً .

وهو أبو العباس المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم  
ابن الرمال من بني ثعلبة بن السيد بن ضبة . ويقال ابن أبي  
الضبي . ويكنى أبا عبد الرحمن (٢) من أكابر علماء الكوفة ، كان ثبثاً  
صدوقاً في روايته ، نحوياً ، لغوياً ، عالماً بالأخبار والشعر ، يدل على  
ذلك أمره مع حماد الراوية ، وهو معروف حكيم في كتب التراجم . وشهد  
للمفضل من أهل عصره ، فقد خرج حسين الخادم بعد أن جمع الرشيد  
بين المفضل وحماد ، وسألهما عن بيت زهير :

\* دغ ذاً وعد القول في هرم \*

وقال : يا معشر من حضر من أهل العلم إن أمير المؤمنين يعلمكم  
أنه قد وصل حماد الشاعر بعشرين ألف درهم لجودة شعره ، وأبطل

- 
- (١) للمفضل الضبي تراجم مفصلة ومختصرة في الكتب الآتية : الفهرست  
لابن النديم / تاريخ بغداد للخطيب / الأنساب للسمعاني /  
نزهة الألباء لابن الأثير / تاريخ الإسلام للذهبي (مخطوط)  
ميزان الاعتدال للذهبي / إنباء الرواة للقفطي (مخطوط) /  
معجم الأدباء لياقوت / طبقات القراء لابن الجزري / لسان الميزان  
لابن حجر / بغية الوعاة للسيوطي / ذكرها محققا المفضليات .  
(٢) الفهرست لابن النديم . دارالمعرفة للطباعة والنشر بيروت ١٠٢٠٠٢ .

روايته ، لزيادته في أشعار الناس ما ليس فيها ، فمن أراد أن يسمع شعراً جيداً مُحدثاً فليسمع من حَمَاد ، ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها عن المُفضَّل . (١)

من هذه الحادثة يمكن الحكم على رواية المُفضَّل بأنها رواية صحيحة ، لا يدخلها الشك ولا الريبة ، وقد أُعلن هذا الحكم على الملاء . وهذا يعطي الإطمئنان بأن اختياره مجال توثيق لا مجال للوضع والانتحال فيه .

والمُفضَّل المذكور ضمن القُرَّاء (٢) . وما يروى عن أبي زيد الأنصاري أنه قال : سمعت المُفضَّل يقول : كنت أرى عاصماً أقرأ عليه ، وإذا لم آتته أتاني في بيتي (٣) وكان المُفضَّل يكتب المصاحف ويقفها في المساجد ، تكفيرا لما كتبه بيده من أهاجي الناس (٤) وهذا بلا شك يكسبه علماً ويزيده معرفة بالأَساليب الرفيعة ، والاستعمالات البليغة ، فيكون ذا نظرة ثابتة فيها .

- 
- (١) معجم الأديباء لياقوت الحموي . ط / الأخريرة . مطبعة دار المأمون ١٩ : ١٦٥ ، ١٦٦ .
- (٢) انظر غاية النهاية في طبقات القُرَّاء لابن الجزري ط / الثانية . بيروت ٢ : ٣٠٧ / البحر المحيط لأبي حيان . مطبعة النصر الحديثة الرياض ٣ : ٤٣ / تاريخ بغداد للبغدادي دار الكتاب العربي . بيروت ١٣ : ١٢١ .
- (٣) غاية النهاية في طبقات القُرَّاء ٢ : ٢٠٧ .
- (٤) بغية الوعاة للسيوطي ت / محمد أبو الفضل إبراهيم . ط / الثانية دار الفكر ٢ : ٢٩٧ .



وقد عدّه الأزهري في الطبقة الأولى من العلماء وهو من اعتمد عليهم في جمعه لكتابه تهذيب اللغة ، وعنه يقول : " ومن هذه الطبقة المفضل بن محمد الضبي الكوفي . وكان الغالب عليه رواية الشعر وحفظ الغريب " . ( ١ )

وقد أخذ عنه أبو زيد القراءة والحديث ( ٢ ) والشعر يدل على ذلك قول أبي سعيد السكري : هذا كتاب أبي زيد سعيد بن أوس ابن ثابت ، مما سمعه من المفضل بن محمد الضبي ، ومن العرب . وقال أبو حاتم : ( قال لي أبو زيد : وما كان فيه من شعر القصيد ، فهو سماعي من المفضل بن محمد الضبي الكوفي ، وما كان من اللغات وأبواب الرجز فذلك سماعي من العرب ) .

( قال : وأخبرني أبو العباس محمد التوزي أن أبا زيد قال : ما كان فيه من رجز فهو سماعي من المفضل ، وما كان فيه من قصيد أولغات ، فهو سماعي من العرب ) . ( ٣ )

وسواء كان الرجز أو الشعر هو الذي سُمع منه فإنه يُسلم إلى نتيجة واحدة ، وهي الثقة بما يُسمع منه ، وها هو أبو زيد الأنصاري وهو عالم بصرى وقد أخذ عن المفضل على الرغم من انتمائه للمدرسة الكوفية ، ( ٤ )

- 
- ( ١ ) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري . ت / عبدالسلام هارون . ١٠ .
  - ( ٢ ) النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ط / الأولى ١٢ .
  - ( ٣ ) النوادر في اللغة ١٦ .
  - ( ٤ ) النوادر في اللغة ١٤١ ، ١٤٢ .

وقال أبو حاتم : ( كان أوثق من بالكوفة من رواة الشعراء المفضل الضبي ) . (١)

ومن شهد له من المحدثين الدكتور محمد هدارة (٢) والدكتور ناصر الدين الأسدي (٣) ووثق بجمعه للمفضليات الدكتور حسن باجودة (٤) والدكتور علي علام (٥) والدكتور فخر الدين قباوة (٦) وغيرهم . (٧)

فإن كان الدارسون من قبلي قد بحثوا عن مطلبهم في المفضليات لاسباب أوضحوها وأبانوا عنها فإنني عمدت إليها لاسباب أوجزها فيما يلي :

- 
- (١) المزهرفي علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ت/ محمد أحمد جاد المولى وآخرون . دارالفكر ٢ : ٤٠٦ .
  - (٢) انظر المفضليات وثيقة لغوية وأدبية، د/ علي عبد الواحد علام ط/ الأولى ٧٠ .
  - (٣) انظر مصادر الشعر الجاهلي للدكتور ناصر الدين الأسدي ، ط/ السادسة ، دارالمعارف ، ٢٦٨ ، ٤٧٧ / ديوان قيس بن الخطيم ت د/ ناصر الدين الأسدي ١٢٠ .
  - (٤) انظر ديوان أبي قيس صفي بن الأسلت ت/ د . حسن باجودة مكتبة دارالنشر ١١٠ .
  - (٥) انظر المفضليات وثيقة لغوية وأدبية ١٢٠ .
  - (٦) انظر منهج التبريزي في شروحه والقيمة التاريخية للدكتور فخر الدين قباوة . المكتبة العربية بحلب ٣١٥ ، ٣١٦ .
  - (٧) انظر قراءة في الأدب القديم للدكتور محمد أبو موسى ط/ الأولى ١٣ ، ١٤ / العصر الجاهلي للدكتور شوقي ضيف ط/ الثانية دارالمعارف ١٧٦ / شواهد الشعر في كتاب سيجويه لخالد جمعة ط/ الأولى ٢١٨ .

١ - إنَّ الاختيار يُعدُّ اختياراً ناضجاً واعياً ، فقد حفظ صاحبه آلاف القصائد من العرب ، وقد عرف النحو واللغة ، واعتاد كتابة القرآن الكريم ، فطبعي أن يتوافر في هذه القصائد قمة النضج الأسلوبية والأدبي ، فقد توافر فيها جانب السلامة النحوية والجمال الأدبي ، وصحة نسبتها إلى قائلها .

٢ - فرض الدارسون مدة محددة للاستشهاد ، وقد جاءت المُفضليات مُغطية هذه الفترة ، ولم تقف عند عصر محدد من عصور الإستشهاد بل شملت قصائدها العصر الجاهلي والإسلامي ، ومن هنا أصبح يمكننا استخلاص ظواهر لا حرج في تأكيد أو استنباط حكم من خلالها .

٣ - إنَّ مكث الدارس مع المُفضليات مستخلصاً لظواهرها التركيبية النحوية فيه تعامل مع الجانب الاستعمالي الذي لجأ إليه النحاة قبل لاستخلاص أحكامهم النحوية ، فوقوف الدارس أمام المُفضليات وقوف أمام لغة كانت سبيلاً للتعميد اللغوي عند النحاة واللغويين .

٤ - تمثل أبيات المُفضليات شريحة تصلح أساساً للدرس اللغوي والاستقراء ، حيث وصلت أبياتها إلى سبعة وعشرين وسبعمئة وألفي بيت ، موزعة على مائة وثلاثين قصيدة ، لستة وستين من الشعراء .

٥ - حفلت قصائد المُفضليات بعدد كبيراً من الأبيات التي تعد من قبيل الشواهد النحوية ، وهي شواهد ليست منقطعة من سياقها فهي جزء من عمل متكامل . وقد استشهد سيبويه بواحد وعشرين بيتاً من المُفضليات <sup>(١)</sup> وجمع حنّاً جميل حداد تسعة وستين بيتاً من

(١) انظر الكتاب لسيبويه ت/ عبد السلام هارون (١: ١٦٣ ، ٢١٤ ، ١٦٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٣٣٧ ، ٤١٣ / ٢: ٢٠٠ ، ٢٤٣ ، ٣٣٧ / ٣: ١٩ ، ٢٣ ، ٥٠ ، ٩٥ ، ١٧٨ ، ٣٢٧ ، ٣٤١ ، ٣٩٧ ، ٥٠٦ / ٤: ٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٤٧١ .

المُفضليات هي من قبيل الشواهد النحوية (١) هذا مع احتمال سقوط  
بعض أبيات الشواهد في جمعه . (٢)

(١) انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنّا جميل حداد ط/الأولى  
دارالعلوم للطباعة والنشر . الشاهد ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ،  
٢٤٥ ، ٢٨٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٤٥ ، ٥٦٩ ، ٦٦٨ ، ٧٦٢ ،  
٨٦٧ ، ٩٨٤ ، ٩٨٨ ، ١٣٠١ ، ١٥٢٥ ، ١٥٢٦ ، ١٥٢٧ ،  
١٥٣٩ ، ١٥٦٥ ، ١٥٦٧ ، ١٥٨٨ ، ١٥٩٩ ، ١٦٠٥ ، ١٦١١ ،  
١٦٢٢ ، ١٦٤٤ ، ١٦٤٥ ، ١٦٦٠ ، ١٦٩٧ ، ١٦٩٦ ، ١٦٩٨ ،  
١٧٠١ ، ١٧٠٣ ، ١٨١٤ ، ٢٥٠٠ ، ٢٥٠٣ ، ٢٥٠٨ ، ٢٥١٠ ،  
٢٥٨٦ ، ٢٧٢٦ ، ٢٩٧٤ ، ٢٩٩٤ ، ٣٠٢٦ ، ٣٠٥٢ ،  
٣٠٧٥ ، ٣١٦١ ، ٣٢٠٢ ، ولم يذكر ضمنها ما تقدم من شواهد  
سيبويه .

(٢) لم يرد عنده الشاهد ٧٠٦ من شواهد مغني اللبيب لابن هشام  
ت/ محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي  
وهو من المفضلية ٩: ١١٣ ، ولا الشاهد (٣٤) من شواهد  
المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ت/ محمد كامل بركات  
دار المدني للطباعة والنشر وهو من المفضلية ٨: ١٧ وسقط من  
شواهد شرح التسهيل لابن مالك بيت عبدة بن الطبيب :  
المرءُ ساجٍ لا مِرٍ لَيْسَ يُدْرِكُهُ .....  
وهو من المفضلية ٢٦ : ٥٦ ، وبيت سُؤيد بن أبي كاهل :  
وسامِيحٌ بما ضَنَّ به .....  
وهو من المفضلية ٤٠ : ٣٧ ، وبيت عبدالله بن سلمة :  
على ما أنّها هزئت وقالت .....  
وهو من المفضلية ١٨ : ٥ ، وبيت الأسود بن يعفر :  
===

ولا تقل قيمتها اللغوية عن قيمتها النحوية فقد حفظت المفضليات  
مجموعة كبيرة من الكلمات التي لم تحفظها المعاجم ، فلولا وجودها فيها  
لضاعت واندثرت (١) ، كما كانت المفضليات موردا لأصحاب المعاجم ،  
مستشهدين بأبياتها على ما جمعوا من معاني ، فقد ورد في لسان  
العرب لابن منظور ما يزيد عن أربعمائة بيت من المفضليات .

-----

وَلَقَدْ أَرَوْحَ عَلَى التَّجَارِ مُرَجَّلًا ... ===

وهو من المفضلية ٤٤ : ٢١ ، وبيت أبي ذؤيب الهذلي :

فالعينُ بعدهم كأنَّ حدائقها ...

وهو من المفضلية ١٢٦ : ١٠ ، وبيت مَتَم بن نُؤيرة :

وغيرني ما غال سعداً ومالكاً ...

وهو من المفضلية ٦٧ : ٣٣ وبيتي المرقش الأكبر :

وإذا ما سمعت من نحو أرضٍ ...

فاعلمي غير علمٍ شكٍ ...

وهما من المفضلية ١٢٩ : ٨٧ ، وبيت الجُميح الأسدي :

حاشا أبي ثوبان إنَّ به ...

وهو من المفضلية ١٠٩ : ٠٤

انظر شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ت/عدنان

خلف قَلِيلٌ : ١ : ٢٤ ، ٤٤٣ ، ٨٢ ، ١٢٢ ، ١٤٣ ، ٢٧٧ /

٢ : ٥٤٠ ، ٩٦٤ .

(١) قام بإحصائها محققا الديوان .

ولم يقتصر الاستشهاد بأبيات المفضليات على النحاة واللغويين بل الناظر في كتب معاني القرآن وتفسيره وإعرابه يجدها تزخر بأبيات المفضليات. (١)

### المفضليات وكتب الاختيارات الأخرى :

لم تعرف كتب الاختيارات قبل ما اختاره المفضل الضبي ، ولم يرد عن العرب مجموعة شعرية منتقاة من بين أشعار عدة سوى المعلقات التي اختلف في عدتها بين السبع والعشر وهي لشعراء جاهليين ، فكانت المفضليات الأسبقيات في هذا المجال وقد احتفظت بدور الريادة على الرغم مما جاء بعدها . وقد فتحت بابا واسعا في الحياة الأدبية حيث نهج نهج المفضل مجموعة من الرواة ، إلا أن المفضليات بقيت متفوقة عليها من حيث الأهمية . وما جاء بعدها إلا صمغيات وتحقوى على اثنتين وتسعين قصيدة لواحد وسبعين شاعرا وهي فرع من اختيار المفضل وأقل قيمة منه . وقد أشار الدكتور فخر الدين قباوة إلى تفوق المفضليات عليها . (٢)

ومن الاختيارات أيضا كتب الحماسة ، كحماسة أبي تمام ، والبحترى ، والخالديين ، وابن الشجري ، والأعلم الشنتمري ، وقد اطلعت على ما اختاره

(١) أنظر على سبيل المثال : البحر المحيط لأبي حيان / معاني القرآن للقراء / إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه / إعراب القرآن للنحاس .

(٢) أنظر منهج التبريزي في شروحه ٣٢٢ .

أبوتام ، وهو أجود ما اختير من المَقَطَّات على ما ذكر التبريزي (١)  
ومع جودتها إِلَّا أَنَّ الْمَفْضَلِيَّات تَعْلُو عَلَيْهَا بِتَمَامِ الْقَصَائِد .

ومن كتب الاختيارات أيضا ما جمعه أبو زيد محمد بن أبي  
الخطَّاب القرشي وأسماء جمهرة أشعار العرب وتحتوى على ست وأربعين  
قصيدة . وقد جاء في مقدمتها مقارنة بين المفضليات والأصمعيات والجمهرة ،  
يتضح منها علو المفضليات وارتفاع مكانتها . (٢)

ونوع آخر من المجاميع الشعرية وهو ما يُعْنَى بِشَمْرِ قَبِيلَةٍ مَعِينَةٍ  
كما في : أشعار الهذليين ، ومثل هذا الجمع إِنَّ أَمَكْنَ التَّعْقِيدَ اللَّغَوِيَّ  
أو النحوى من خلاله فمن المحتمل أن تكون الظاهرة من قبيل اللهجات  
أو اللغات التي تخص تلك القبيلة .

### شروح المفضليات :

للمفضلية شروح خمسة (٣) وهي :

- ١ - شرح أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ، ٣٠٥ هـ .
- ٢ - شرح أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي المعروف  
بابن النحاس ، ٣٣٨ هـ .
- ٣ - شرح أبي علي أحمد محمد المرزوقي ، ٤٢١ هـ .

- 
- (١) انظر شرح ديوان الحماسة لأبي تمام لأبي بكر التبريزي ١: ٣٠٣ .
  - (٢) انظر جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ت / محمد على  
الهاشمي ٣٩ وما يليها .
  - (٣) ذكرها محققا الديوان .

- ٤ - شرح أبي زكريا يحيى بن علي بن الخطيب التبريزي (٤١١-٥٠٢) .  
٥ - شرح أبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني،  
٥١٨ .

هذا ولم يتج لي الاطلاع إلا على شرح الأنباري والخطيب التبريزي ، وهي النسختان المعتمد عليهما في تفسير ما جاء من بعض الأبيات في الرسالة ، أما في إحصاء أبيات الظواهر ونسبتها إلى قصائدها وأبياتها فالاعتماد فيه على المفضليات بتحقيق الشيخين عبد السلام هارون وأحمد شاکر ، وحين يذكر بيت لم يرد عندهما فهو ما ذكره الخطيب التبريزي .

والرسالة من حيث الفصول مُقسّمة إلى فصول سبعة :

- الفصل الأول : ظاهرة القسم في ديوان المفضليات .  
الفصل الثاني : ظاهرة النداء في ديوان المفضليات .  
الفصل الثالث : ظاهرة التعجب في ديوان المفضليات .  
الفصل الرابع : ظاهرة الاستفهام في ديوان المفضليات .  
الفصل الخامس : ظاهرة الجزاء في ديوان المفضليات .  
الفصل السادس : ظاهرة النفي في ديوان المفضليات .  
الفصل السابع : وهو فصل يتناول عدة مباحث تخص مواطن :  
الأخبار والحال والوصف .

وما لا بد من الإشارة إليه أنّ هذه الرسالة قد تولى الإشراف عليها أستاذي الفاضل الدكتور أحمد عبد العزيز كشك إلا أنّ إرادة الله شاءت أنّ يفادر قبل أن تأتي هذه الرسالة أكلها وتجنى ثمرتها ، ثم تابع الإشراف مشكوراً أستاذي الفاضل الدكتور عبدالله بن علي الحسيني البركاتي فأعدت على يديه كتابة الفصول الثلاثة الأولى من الرسالة حتى جاءت على هذه الصورة .



وقبل الخوض في فصول هذه الرسالة أعرض لمحة عن مقصود كل من الظاهرة والتركيب ، أما الظاهرة فهي الشيء المتكرر المؤلف ، الذي يعتاده الناس ولا يستنكرونه ، أو يرون فيه شذوذاً أو خروجاً عن المؤلف .

وفي البحث عن معنى الظاهرة عند الدارسين نجد أنها بهذا المفهوم لم ترد في المعاجم العربية ، وإن كان فيها معنى المداومة والإعتياد <sup>(١)</sup> وعرفت الظاهرة بأنها :

( واقعة أو حادثة تمكن ملاحظتها داخلياً أو خارجياً ، فهي مقابل مفهوم أي شيء من ذاته كما يبدو للعقل المحض في الفلسفة الكانطية ) . <sup>(٢)</sup>

وقد وردت لفظة ( ظاهرة ) عند بعض الدارسين دون تعرّض لتعريفها ، فقد أسمى الدكتور عبد الرحمن إسماعيل دراسة له بـ " ظاهرة التتوين في العربية " وأسمى الدكتور طاهر سليمان حمودة دراسة له بـ " ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي " ، ودراسة الظواهر في المُفضّليات شملت كل استعمال أو تركيب يندرج تحت فصول الرسالة ، حتى ولو كان مجيئه مقتصرًا على مرة واحدة فقط .

- 
- (١) انظر لسان العرب لابن منظور ، دار صادر بيروت ٥٢٨ : ٤ مادة ( ظهر ) / القاموس المحيط للفيروزآبادي ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ٨٤ : ٢ ( ظهر ) / محيط المحيط لبطرس البستاني مطابع مؤسسة جواد ١٩٨٣ م ( ظهر ) .
- (٢) المعجم الأدبي لجبور عبد النور ، ط / الثانية دار العلم للملايين ٠١٦٧

أما التركيب فهو أقرب ما يكون لعملية النظم عند عبد القاهر الجرجاني ، فالدراسة هنا لا تتناول المفردات وإنما تتناول مجموعة مكتملة تكون جملة لها حدودها وأحكامها وقضاياها ، وجاء في تعريف التركيب أنه : ( تأليف بين عناصر متفرقة لإعادة جمعها ) (١) وقد أسى الدكتور مالك المطلبي كتابا له بـ " التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر " كما أسى الدكتور لطفي عبد البديع كتابا له بـ : " التركيب اللغوي للأدب " ولم يعرضا لمعنى التركيب .

أما الدكتور طاهر سليمان حمودة فقد جعل معنى التركيب مساويا للبنية العميقة للجملة وهي تُعطي المعنى المعقود لها . كما جعل البنية السطحية للجملة تمثل جانبا واحدا من جوانب التركيب ، وعرف النظام التركيبي بأنه مجموعة الأُسس التي تربط معاني الجمل بأشكالها التي تقع في التعبير . ثم ذكر أن علم التركيب وظيفة من وظائف النحو ، وهي دراسة العلاقات بين الشكل والمعنى . (٢)

(١) المعجم الأدبي ٠٦٥

(٢) انظر ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي للدكتور طاهر سليمان

حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ١١ ، ١٢ ، ١٣ .

## الفصل الأول

ظاهرة القسوة في ديوان المفضليات

### أولا : تعريف المقسم

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: " وَالْقَسْمُ ، الْيَمِينُ ، وَالْجَمْعُ أَقْسَامٌ ، وَقَاسَمَهُ حَلَفَ لَهُ ، وَتَقَاسَمَ الْقَوْمُ تَحَالَفُوا ، وَفِي التَّنْزِيلِ \* قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ \* (١) وَفِي الْحَدِيثِ ( نَحْنُ نَأْزِلُونَ بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ ) (٢) وَقِيلَ " وَالْيَمِينُ : الْحَلْفُ وَالْقَسْمُ ، أَنْتَى ، وَالْجَمْعُ أَيْمُنٌ وَأَيْمَانٌ " (٤) ، وَقِيلَ فِي تَعْرِيفِهِ " يُقَالُ أَقْسَمَ يُقْسِمُ إِقْسَامًا وَقَسَامَةً إِذَا حَلَفَ ، وَالْقَسَمُ مَحْرُكَةُ الْيَمِينِ بِاللَّهِ ، وَقَدْ أَقْسَمَ إِقْسَامًا هَذَا هُوَ الْمَصْدَرُ الْحَقِيقِيُّ ، وَأَمَّا الْقَسْمُ فَإِنَّهُ اسْمٌ أَقِيمٌ مَقَامَ الْمَصْدَرِ ، وَكَذَلِكَ الْقَسَامَةُ اسْمٌ مِنَ الْإِقْسَامِ وَضِعَ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ .

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي تَعْرِيفِ الْقَسَامَةِ : الْقَسَامَةُ الْيَمِينُ كَالْقَسَمِ وَحَقِيقَتُهَا أَنْ يُقْسَمَ مِنْ أَوْلِيَاءِ الدِّمِّ خَمْسُونَ نَفْرًا عَلَى اسْتِحْقَاقِهِمْ دَمَ صَاحِبِهِمْ إِذَا وَجِدُوهُ قَتِيلًا بَيْنَ قَوْمٍ وَلَمْ يَعْرِفْ قَاتِلَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا خَمْسِينَ أَقْسَمَ (٥) الْمَوْجُودُونَ خَمْسِينَ يَمِينًا وَلَا يَكُونُ فِيهِمْ صَبِيٌّ وَلَا امْرَأَةٌ وَلَا عَبْدٌ وَلَا مَجْنُونٌ .

- (١) سورة النمل آية ٤٩ .  
(٢) الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري . ط الثانية (١ : ٤٠٣ ،  
والنهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين بن الأثير ت . د /  
محمود محمد الطفاحي ، دار الفكر ٤ : ٦٢ .  
(٣) لسان العرب لابن منظور . دار صادر ١٢ : ٤٨١ مادة " قسم " .  
(٤) لسان العرب ١٣ : ٤٦٢ مادة ( يمن ) .  
(٥) تاج العروس للزبيدي ٩ : ٢٥ ، ٣٦ / منشورات دار مكتبة الحياة /  
بيروت لبنان .

وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ \* أَعْلَمُ أَنَّ الْقَسَمَ هُوَ يَمِينٌ يُقْسَمُ بِهَا الْحَالِفُ \* (١)  
وَقَالَ ابْنُ يَعِيشَ \* وَأَضْلُهُ مِنَ الْقَسَامَةِ ، وَهِيَ الْإِيمَانُ ، قِيلَ لَهَا ذَلِكَ لِأَنَّهَا  
تَقْسَمُ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ فِي الدَّمِ \* (٢)

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ \* وَكَانُوا عِنْدَ التَّحَالِفِ يَضْرِبُ كُلُّ يَمِينِهِ عَلَى يَمِينِ  
صَاحِبِهِ تَأْكِيداً لِلْعَقْدِ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْحِلْفُ ، فَمِنْ ثَمَّ قِيلَ لِلْحِلْفِ يَمِينٌ (٣)  
\* وَمَعْنَى الْيَمِينِ فِي الشَّرْعِ : تَحْقِيقُ الْأَمْرِ أَوْ تَوْكِيدُهُ بِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ  
تَعَالَى أَوْ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ .

أَوْ هُوَ عَقْدٌ يُقْوَى بِهَا الْحَالِفُ عَزَمَهُ عَلَى الْفِعْلِ أَوْ التَّرْكِ ،  
وَالْيَمِينُ وَالْحِلْفُ وَالْإِيمَانُ وَالْقَسَمُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ \* (٤)

- 
- (١) المخصص لأبي الحسن بن سيده ، دار الفكر ١١٠ : ٤ .  
(٢) شرح المفصل لابن يعيش ، عالم الكتب ، ٩ : ٩٠ .  
(٣) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ، ط/ الأولى ، ت. د /  
محمد كامل بركات ٢ : ٣٠٢ .  
(٤) فقه السنة للسيد سابق ، ط/ الثالثة ٣ : ١٠٨ .

ثانياً : الغرض من القسم وأثره في الكلام .

قال سيبويه : " اعلم أن القسم يؤكد للكلام " (١) .

وقال البرد : " واعلم أن القسم قد يوه كد بما يصدق الخبر

قبل ذكر المقسم عليه ثم يذكر ما يقع عليه القسم " . (٢)

وقال ابن يعيش : " واعلم أن الغرض من القسم تأكيد ما يقسم

عليه من نفي أو إثبات " . (٣)

وقال الزركشي : " وفائدته تحقق الجواب عند السامع وتأكده

ليزول عنه التردد فيه " . (٤)

مما تقدم نجد أن الغرض من القسم هو تأكيد الكلام وتحقيقه ،

والتأكيد في القسم خلاف التأكيد في المفردات ، فكما هو معروف في

توكيد المفرد يقال مثلاً ( جاء الجيش كله ) ، ولا يصح أن يتقدم المؤء كد

على المؤء كد ، فلا يقال ( جاء كله الجيش ) .

-----

(١) كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر . ت عبد السلام

هارون ، عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٣ هـ .

(٢) المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد البرد ، ت الشيخ محمد

عبد الخالق عضيمة ٢ : ٣٢٧ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٩ : ٩٠ .

(٤) البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي ط / الثانية ٢ : ٣٧٤

وانظر اللمع لابن جنبي ط / الثانية ت / حامد مؤء من ٢٤١ /

المخصص ٤ : ١١٠ / تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك

ت . د / محمد كامل بركات ١٥٢ / الإتيان في علوم القرآن لجلال

الدين السيوطي ط / الرابعة ٢ : ١٦٩ .

وَفِي هَذَا الْبَابِ يَتَقَدَّمُ الْمَوْءُ كُدُ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى \* تَاللَّهِ  
لَا فِكْرَ بِنَّا أَصْنَامَكُمْ \* (١) فَالتَّوَكُّيدُ بِالقَسَمِ مُقَدَّمٌ عَلَى الْجَوَابِ الْمَوْءُ كَسِرٌ ،  
أَمَّا اللامُ والنونُ اللَّاحِقَتانِ فزِيادةٌ فِي التَّوَكُّيدِ .

وَوَجَدْتُ نَقْلًا عَزِيًّا إِلَى ابْنِ جَنِيٍّ مُخَالَفًا لِمَا تَقَدَّمَ ، وَذَلِيلُكَ مَا نَقَلَهُ  
عَنْهُ الْبَغْدَادِيُّ مِنْ قَوْلِهِ ( القَسَمُ جُمْلَةٌ إِنْشَائِيَّةٌ يُوَدِّعُهَا جُمْلَةٌ أُخْرَى ) (٢) ،  
فَيُضِيحُ القَسَمُ هُوَ الْمَوْءُ كُدُ ، وَالجَوَابُ هُوَ الْمَوْءُ كُدُ عَلَى هَذَا القَوْلِ .

وَالَّذِي أَرَاهُ أَنَّ فِي هَذَا القَوْلِ بَعْدًا عَنِ الصَّوَابِ لِأَمْرَيْنِ :

الْأَوَّلُ : مُخَالَفَةُ الإِجْمَاعِ ، إِذْ أُجْمِعَ النُّحَاةُ عَلَى أَنَّ جُمْلَةَ  
القَسَمِ سَبَقَتْ لِتَوْءُ كُدُ ، مَا تَلَاهَا مِنْ جُمْلَةِ الْجَوَابِ ، وَهُوَ الْمُخْلُوفُ عَلَيْهِ .

الثَّانِي : أَنَّ جُمْلَةَ القَسَمِ لَيْسَ فِيهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَى تَوَكُّيدٍ ، وَفِي  
المَقَابِلِ تَكُونُ جُمْلَةُ الْجَوَابِ مُفْتَقِرَةً إِلَيْهِ فَيَمَّا لَوْ قِيلَ ( وَاللَّهِ لَا أَقُولَنَّ الحَقَّ ) .  
وَلِلْقَسَمِ أَثَرٌ فِي الكَلَامِ بَعْدَهُ ، حَيْثُ تَلَزَمَ جَوَابُهُ أَمْرٌ :

فَإِنْ كَانَ جُمْلَةُ اسْمِيَّةً مُشَبَّهَةً صُدْرَ بِلَامٍ مَفْتُوحَةٍ ، أَوْ " إِنْ " مُشَقَّلَةً  
أَوْ مُخَفَّفَةً ، يُقَالُ ( وَاللَّهِ لَزَيْدٌ قَائِمٌ ) وَقَالَ تَعَالَى \* وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ  
اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ) (٣) ، وَيُقَالُ ( وَاللَّهِ إِنْ زَيْدٌ قَائِمٌ )  
وَقَالَ تَعَالَى \* لَعَنُوكَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ \* (٤) وَشَاهِدُ

(١) سورة الأنبياء آية ٥٧ .

(٢) خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب للبيدائي ط/ بولاق ٤ : ٢١٠ .

(٣) سورة البقرة آية ١٠٢ .

(٤) سورة الحجر آية ٧٢ .

دُخُولِ اللَّامِ عَلَى الْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ قَوْلُ مَتَمِّ بْنِ نُؤَيْرَةَ : (١)

صَرَمْتُ زُنَيْبَةَ حَبَلٍ مَنْ لَا يَقْطَعُ

حَبَلِ الْخَلِيلِ وَاللَّامَانَةَ تَفْجَعُ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ " وَهِيَ عِنْدِي لَأَمِ الْيَمِينِ " . (٢)

وَقَالَ الْعَرَقَشُ الْأَكْبَرُ : (٣)

هَلَّا سَأَلْتِ بِنَا فَوَارِسُ وَأَيْلِ

فَلَنَحْنُ أَسْرَعُهَا إِلَى أَعْدَائِهِمْ

قَالَ التَّبْرِيذِيُّ " الْفَاءُ لِلْاسْتِثْنَاءِ ، وَاللَّامُ جَوَابُ يَمِينٍ مُضْمَرَةٌ " . (٤)

وَشَاهِدٌ مَا صَدَرَ فِيهِ الْجَوَابُ بِإِنَّ قَوْلَ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ : (٥)

لَعَنُوكَ إِنِّي لَا حِبُّ كَعْبَاءُ

وَسَامَةَ إِخْوَتِي حُبِّي الشَّرَابَا

وَإِنْ كَانَ شَرْطًا امْتِنَاعِيًا صَدَرَ " لَوْ " أَوْ " لَوْلَا " وَشَاهِدُهُ مِنْ

الْمَفْضَلِيَّاتِ قَوْلُ ذِي الْإِصْبَعِ الْعُدَوَانِي : (٦)

وَاللَّهِ لَوْ كَرِهْتَ كَيْفِي مَصَاحِبَتِي

لَقُلْتُ إِذْ كَرِهْتَ قُرْبِي لَهَا : بَيْنِي

- 
- (١) المفضلية ٩ البيت ٠١  
(٢) ديوان المفضليات شرح القاسم بن محمد بن الأنباري ٠٦٣  
(٣) المفضلية ٥١ البيت ٠١٠  
(٤) شرح المفضليات للتبريزي ت / علي محمد البيجاوي ٢ : ٠٨٥٧  
(٥) المفضلية ٨٩ البيت ٠٢  
(٦) المفضلية ٢٣١ : ٠٣٦



وَقَوْلُ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدَةَ : (١)

فَوَاللَّهِ لَوْلَا فَارِسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ

لَقَدَّبُوا خَزَايَا وَإِيَابَ حِينِيبُ

وَإِنْ كَانَ مِنْغِيَا صَدْرُ ب " مَا " أَوْ " لَا " أَوْ " إِنْ " وَقَدْ تَصَدَّرَ ب " لَنْ " أَوْ " لَمْ " وَشَاهِدُ مَا نَغِي ب " مَا " فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ قَوْلُ رَاشِدِ بْنِ شَهَابٍ : (٢)  
أَرِقْتُ فَلَمْ تَخْدَعْ بِعَيْنِي خَدْعَةً (٣)

وَوَاللَّهِ مَا نَدَّهْرِي بِعِشْقِي وَلَا سَقَمِ

وَحَلَّتِ الْمُفْضَلِيَّاتُ مِنَ النَّفْيِ بِسَائِرِ الْأَدْوَاتِ .

وَإِذَا كَانَ طَلِبِيًّا صَدَّرَ بِفِعْلِ الطَّلَبِ أَوْ بِأَدَاتِهِ أَوْ ب " إِلَّا " أَوْ

" لَمَّا " بِمَعْنَاهَا ، وَشَاهِدُ مَا صَدَّرَ بِأَدَاةِ الطَّلَبِ فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ قَوْلُ الْمُرْقَشِ الْأَصْفَرِ : (٤)

فَعَمَّرَكَ اللَّهُ هَلْ تَدْرِي إِذَا مَا لَمَّتْ فِي حُسْبِيهَا فِيمَ تَلُومُ ؟

وَإِنْ كَانَ مُشَبَّهًا مُضَارِعًا مُسْتَقْبَلًا غَيْرَ مُقْتَرِنٍ بِحَرْفِ تَنْفِيسٍ وَلَمْ يَتَقَدَّمَ مَعْمُولُهُ لَزِمَتْهُ اللَّامُ وَنُونُ التَّوَكُّيدِ غَالِبًا ، وَشَاهِدُهُ فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ قَوْلُ تَابِطِ شَرَّاءِ (٥)

لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنَّ مِنْ نَدَمِ

إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي

(١) المفضلية ١١٩ البيت ٢٨٠

(٢) المفضلية ٨٦ : ٠١

(٣) كأنه أقام المصدر مقام الفاعل كما أقيم مقام نائب الفاعل في قوله

تعالى \* فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً \* أولعبيها

على تقدير ( نوحده ) سورة الحاقة آية ٣٠

(٤) المفضلية ٥٧ البيت ١٦ ومثله قول يزيد بن الخدَّاق المفضلية ٧٩

البيت ٧ ، وعامر بن الطُّفَيْلِ المفضلية ١٠٧ الأبيات (١ ، ٣ ، ٥) وسترد في مبحث آت فيما بعد .

(٥) المفضلية ١ : ٢٦

فَإِنْ كَانَ مَاضِيًا مُشْتَبًّا ذُوْنَ اسْتِطَالَةٍ لَزِمَتْهُ اللَّامُ مَقْرُونَةٌ بِـ " قَدْ " وَشَاهِدُهُ فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ قَوْلُ مَتِّمِ بْنِ نُوَيْرَةَ : (١)

لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْبِينِ هَالِكِ  
وَلَا جَزَعٌ مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا  
لَقَدْ كَفَّنَ الْمِنْهَالَ تَحْتَ رِدَائِهِ  
فَتَى غَيْرِ مِطَّانِ الْعِشْيَانِ أَرْوَعَا  
أَوْ (رُبَّمَا) أَوْ (يَمَّا) مُرَادِفَتُهَا ، هَذَا عِنْدَ التَّصْرِيفِ . فَإِنْ كَانَ جَائِدًا  
فَاللَّامُ مِنْ غَيْرِ ( قَدْ ) وَشَاهِدُهُ فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ قَوْلُ مَتِّمِ بْنِ نُوَيْرَةَ : (٢)

لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْمُرِّ يُطْرُقُ ضَيْفُهُ  
إِذَا بَانَ مِنْ كَيْلِ التَّمَامِ هَزِينُ  
وَخُلَاصَةُ الْقَوْلِ أَنَّ الْقَسَمَ عِنْدَمَا يَدْخُلُ عَلَى الْكَلَامِ لَا يَدَّ أَنْ  
يَسْتَتْبِعَ ذَلِكَ أَمُورٌ كَتَوْكِيدِ الْمُضَارِعِ الْمُشَبَّاتِ بِاللَّامِ وَالنُّونِ ، وَالْمَاضِي  
بـ " لَقَدْ " وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَقَدَّمَ . (٣)

- 
- (١) المفضلية ٦٧ البيت ٢٠١ .  
(٢) المفضلية ٦٨ البيت ١٤ .  
(٣) انظر تسهيل الفوائد لابن مالك ١٥٢ ، ١٥٣ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٣١٣-٣٢٤ / المقتضب ٢ : ٣٣٣-٣٣٦ / البسيط في شرح الجمل لابن أبي الربيع ت : د / عيار الشبتي ٢ : ٩١٤ - ٩١٩ / شفاء العليل في إيضاح التسهيل لأبي عبد الله محمد السلسيلي ت : د / الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي ٢ : ٦٨٩ - ٦٩٦ .

## نوعا القسم

القسم على نوعين :

الأول : قسم يوء كذبه الكلام ، وسمي قسم الإخبار .  
وهو كما في ( والله لا ضربن زيدا ) والغرض منه التوكيد . (١)

الثاني : قسم يستغطف به ، وهو قسم السؤال .  
ومثاله أن تقول ( بربك هل قلت كذا ) .

قال سيبويه : ( وسألت الخليل عن قولهم : أقسمت عليك  
إلا فعلت ولما فعلت ، لم جازفي هذا الموضع ، وإنما أقسمت ها هنا  
كقولك : والله ؟ فقال : وجه الكلام لتفعلن ها هنا ، وليكنهم إنما  
أجازوا هذا لأنهم شبهوه بشدتك الله ، إذا كان فيه معنى الطلب ) . (٢)

وقسمه ابن مالك من حيث الألفاظ ، فهو عنده صريح ، وفير صريح ،  
وجمله على نوعين : خبراً كملت وثقت ، وطلباً كشدتك وعمرتك .  
والجواب الطلبي مقسم عليه عنده . (٣)

وقال أبو علي الشلوبين ( القسم جملة يوء كذ بها جملة أخرى  
كلتاها خبرية المعنى ما لم يضحب القسم سوأل ) . (٤)

(١) انظر ما تقدم في " الغرض من القسم " . ص ٢٢ فابعد ها .

(٢) الكتاب ٣ : ١٠٦ .

(٣) انظر تسهيل الفوائد ١٥٠ ، ١٥٢ .

(٤) التوطئة لأبي علي الشلوبين ت / يوسف المطوع ٢٣٦ .

وَأَخْرَجَ ابْنَ عَصْفُورِ النَّوْعَ الثَّانِي مِنَ الْقَسَمِ فَهُوَ يَقُولُ : ( فَإِنْ  
جَاءَ مَا صُورَتْهُ كَصُورَةِ الْقَسَمِ وَهُوَ غَيْرُ مُحْتَمَلٍ لِلصِّدْقِ وَالْكَذِبِ حُمِلَ عَلَيَّ  
أَنَّهُ لَيْسَ بِقَسَمٍ، نَحْوَ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

بِاللَّهِ رَبِّكَ إِنْ دَخَلْتَ فَقُلْ لَكَ

هَذَا ابْنُ هَزْمَةَ وَإِقْعَابُ الْبِكَابِ

أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَحْسُنُ هُنَا أَنْ يُقَالَ صَدَقَ وَلَا كَذَبَ . وَقَوْلُ الْآخَرِ :

بِدِينِكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلِي

وَهَلْ قَبَلْتَ قَبْلَ الصُّبْحِ فَأَهَا

لَا يَحْسُنُ أَيْضًا أَنْ يُقَالَ صَدَقَ وَلَا كَذَبَ ، فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ قَسَمًا لِأَنَّ

الْقَسَمَ لَا يَتَصَوَّرُ إِلَّا حَيْثُ يَتَصَوَّرُ الصِّدْقَ وَالْحِنْثَ ، وَالصِّدْقَ وَالْحِنْثَ لَا

يَتَصَوَّرُ إِلَّا فِيمَا يَتَصَوَّرُ فِيهِ الصِّدْقَ وَالْكَذِبَ . (١)

وَقَالَ الرَّضِيُّ : ( اعْلَمْ أَنَّ الْقَسَمَ عَلَى ضَرْبَيْنِ : أَمَّا قَسَمُ

السُّؤَالِ وَهُوَ : نَشَدْتُكَ اللَّهُ ، وَعَمَرْتُكَ اللَّهُ ، وَعَمَزْتُكَ اللَّهُ ، وَبِاللَّهِ لَتَفَعَلَنَّ ،

وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ لَعْنَتِكَ فِي قَسَمِ السُّؤَالِ ، فَجَوَابُ قَسَمِ السُّؤَالِ أَمْرٌ أَوْ نَهْيٌ

أَوْ اسْتِغْفَامٌ ، كَقَوْلِهِ :

\* بِدِينِكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلِي \*

وَيَجَابُ بِإِلَّا وَلَمَّا أَيْضًا نَحْوُ : نَشَدْتُكَ اللَّهُ إِلَّا فَعَلْتُ ، . . . ، وَقَوْلُهُ :

\* قَعِيدِكَ أَنْ لَا تَسْمِعِينِي مَلَأَمَةً \*

(١) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ت . د / صاحب أبو جناح ١ : ٥٢١ ،

• أن • فِيهِ زَائِدَةٌ ، وَرُبَّمَا قِيلَ فِي قَسَمِ الطَّلَبِ أَيْضًا : بِاللَّهِ  
لَتَفْعَلَنَّ وَلَنَفْعَلَنَّ فَيَكُونُ خَبْرًا بِمَعْنَى الْأَمْرِ (١) وَلَمْ يُصْرَحْ بِالنَّوْعِ  
الثَّانِي مِنْ أَنْوَاعِ الْقَسَمِ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الزَّبِينِ ( اعْلَمْ أَنَّ جَوَابَ الْقَسَمِ لَا يَكُونُ إِلَّا خَبْرًا ،  
لَا تَهْ يُوْءُ كُدُ بِجُمْلَةِ الْقَسَمِ ) (٢)

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِيمَا يُشْتَرَطُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ جُمْلَةً خَبْرِيَّةً ، وَمَا يُشْتَرَطُ  
فِيهِ أَنْ يَكُونَ جُمْلَةً إِنْشَائِيَّةً ( فَالْأَوَّلُ كَثِيرٌ كَالصِّلَةِ . . . أَوْ جَوَابًا لِلْقَسَمِ  
غَيْرِ الْاسْتِعْطَافِيِّ ، وَمِنْ الثَّانِي جَوَابُ الْقَسَمِ الْاسْتِعْطَافِيِّ كَقَوْلِهِ :

يَرْبِكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلِي  
قُبَيْلَ الصُّبْحِ أَوْ قَبْلَتْ فَأَهَا (٣)

وَقَوْلُهُ :

بِعَيْشِيكَ يَا سَلْمَى ازْحَمِي ذَا صَبَابَةٍ

أَبِي غَيْرَ مَا يُرْضِيكَ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ (٣)

وَقَالَ فِي مَعْنَى ( بِاللَّهِ هَلْ قَامَ زَيْدٌ ) • أَيْ أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ سُسْتَحْلِفًا • (٤)

وَقَالَ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْبَيْتِ الْمَتَقَدِّمِ :

\* بِيَدَيْكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلِي \*

( اعْلَمْ أَنَّ جَوَابَ قَسَمِ السُّوْأَلِ يَكُونُ اسْتِفْهَامًا ، فَإِنَّ قَوْلَهُ ( هَلْ ضَمَمْتَ ) الْخ

جَوَابُ الْقَسَمِ الَّذِي هُوَ بِيَدَيْكَ . وَهُوَ قَسَمُ سُوْأَلٍ ، وَيُقَالُ لَهُ الْقَسَمُ

(١) شرح الكافية في النحو للرضي ، دار الكتب العلمية ٢ : ٣٣٨ .

(٢) البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢ : ٩١٣ .

(٣) مغني اللبيب لابن هشام ت/ محمد محي الدين عبد الحميد ٢ : ٥٨٤ .

(٤) مغني اللبيب ١ : ١٠٦ .

الاستِعْطَافِي يَسْتَعِطِفُ بِهِ الْمَخَاطِبُ (١) وَنَقَلَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ  
عُصْفُورٍ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ ( وَقَوْلُهُ إِنَّ مِثْلَ هَذَا اسْتِعْطَافٌ وَلَيْسَ بِقَسَمٍ  
هُوَ الظَّاهِرُ وَلَا شَكٌّ أَنْ كَوْنَهُ قَسَمًا غَيْرَ مَذْذُوقٍ ) . (١)

---

(١) خزانة الأرب ٤ : ٢١٠ ، ٢١١ ط / بولاق .

جُمْلَةُ الْقَسَمِ بَيْنَ الْخَبَرِ وَالْإِنشَاءِ

اِخْتَلَفَ النَّحَاةُ فِي جُمْلَةِ الْقَسَمِ أَخْبَرِيَّةً/أَمْ إِنشَائِيَّةً . فَذَهَبَ إِلَى الْأَوَّلِ  
ابْنُ جُنَيْهِ (١) وَأَبُو عَلِيٍّ الشُّلُوبِيَّةَيْنِ مَا لَمْ يَصْحَبِ الْقَسَمَ سُؤْأَلُ (٢) ، وَابْنُ  
عُضْفُورٍ (٣) وَابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ (٤) ، وَإِلَى الثَّانِي نَزَّهَبَ ثَعْلَبُ (٥) ،  
وَابْنُ جُنَيْهِ فِيمَا عَزَّاهُ إِلَيْهِ الْبَغْدَادِيُّ (٦) ، وَالصَّيْمَرِيُّ (٧) وَابْنُ يَعْنِيَشَ (٨) ،  
وَابْنُ الْحَاجِبِ (٩) ، وَابْنُ هِشَامٍ (١٠) ، وَالنُّزْكُشِيُّ (١١) وَالسَّيُّوطِيُّ فِي  
نَقْلِهِ عَنِ الْقَرَّافِيِّ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّهُ إِنشَاءٌ (١٢) وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ  
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ النَّجَّارِ (١٣) .

وَإِذَا سَجَّ ابْنُ عُضْفُورٍ لِمَنْ جَعَلَ جُمْلَةَ الْقَسَمِ خَبَرِيَّةً يَقُولُهُ ( وَقَوْلُنَا :  
رَكَّتَاهُمَا خَبَرِيَّةٌ ، يَعْنِي أَنَّ جُمْلَةَ الْقَسَمِ وَالْجَوَابِ إِذَا اجْتَمَعَا كَانَ مِنْهُمَا  
كَلَامٌ مُحْتَمِلٌ لِلصِّدْقِ وَالْكَذِبِ نَحْوُ : وَاللَّهِ لَيَقُومَنَّ زَيْدٌ ، أَلَّا تَرَى أَنَّهُ يَحْتَمِلُ  
أَنْ يَكُونَ هَذَا الْكَلَامُ صَادِقًا وَأَنْ يَكُونَ كَاذِبًا ، فَإِنْ جَاءَ مَا صَوَّرَتْهُ كُصُورَةُ  
الْقَسَمِ وَهُوَ غَيْرُ مُحْتَمِلٍ لِلصِّدْقِ وَالْكَذِبِ حُمِلَ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِقَسَمٍ . (١٤)

- 
- (١) اللُّمَعُ ٢٤١ .  
(٢) التَّوْطِئَةُ ٢٣٦ .  
(٣) شرح جمل الزجاجي ١ : ٥٢١ .  
(٤) البسيط في شرح الجمل ٢ : ٩١٣ .  
(٥) مغني اللبيب ٢ : ٤٠٥ .  
(٦) خزانة الأدب ٤ : ٢١٠ ، ٢١١ ط / بولاق شرح الجمل ١ : ٥٢٢ .  
(٧) التبصرة والتذكرة للصيرى ط / الأولى ١ : ٤٥٠ ، ٤٥١ .  
(٨) شرح المفصل ٩ : ٩١ .  
(٩) الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ت د / موسى بناني ٢ : ٣٢٢ .  
(١٠) مغني اللبيب ٢ : ٤٠٦ ، ٤٠٠ .  
(١١) البرهان في علوم القرآن ٢ : ٣٧٤ .  
(١٢) الإتيقان في علوم القرآن ٢ : ٣٧٤ .  
(١٣) شرح الكوكب المنير لابن النجار ت د / محمد الزُّحَيْلِيُّ ، د / نزيه حنَّان  
٢ : ٣٠١ ، ٣٠٠ .  
(١٤) شرح الجمل ١ : ٥٢١ .

قَالَ ابْنُ يَعْنِيَشِ فِي تَعْلِيلِهِ : ( وَعَقَدَ الْخَبِيرَ خِلَافَ عَقْدِ الْقَسْمِ ،  
لَأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : أَحْلِفُ بِاللَّهِ عَلَى سَبِيلِ الْخَبِيرِ كَانَ بِسَنْزِلَةِ الْعِدَّةِ كَأَنَّكَ  
سَتَحْلِفُ ، وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ : حَلَفْتُ فَإِنَّكَ إِنَّمَا أَخْبَرْتَ أَنَّكَ قَدْ أَقْسَمْتَ  
فِي مَا مَضَى ، وَهُوَ بِسَنْزِلَةِ النَّدَاءِ إِذَا قُلْتَ ( يَا زَيْدُ ) فَأَنْتَ مُنَابِرٌ غَيْرُ مُخْبِرٍ ،  
وَلَوْ قُلْتَ : أَنَا بِي وَنَوَيْتُ النَّدَاءَ لَمْ يَكُنِ النَّدَاءُ مُخْبِرًا ، فَكَذَلِكَ إِذَا  
قُلْتَ أَحْلِفُ بِاللَّهِ أَوْ أَقْسَمُ وَنَوَيْتُ الْقَسْمَ كُنْتَ مُقْسِمًا وَلَمْ تَكُنْ مُخْبِرًا ، لِأَنَّهَا  
وَإِنْ كَانَتْ جُمْلَةً بِلَفْظِ الْخَبِيرِ - وَالجُمْلَةُ عِبَارَةٌ عَنِ الْكَلَامِ مُسْتَقِلٌّ - فَإِنَّ هَذِهِ  
الْجُمْلَةَ لَا تَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهَا حَتَّى تُتْبَعَ بِمَا يُقْسَمُ عَلَيْهِ ) . ( ١ )

وَنَقَلَ ابْنُ هِشَامٍ فِي تَعْلِيلِ قَوْلِ ثَعْلَبِ ( فِقِيلٌ فِي تَعْلِيلِهِ :  
لِأَنَّ نَحْوَ " لَأَفْعَلَنَّ " لَامِحَلُّ لَهُ ، فَإِذَا بُنِيَ عَلَى مُبْتَدَأٍ فِقِيلٌ  
" زَيْدٌ لِيَفْعَلَنَّ " صَارَ لَهُ مَوْضِعٌ ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا مَنَعَ وَقَوَعُ الْخَبِيرِ  
جُمْلَةٌ قَسْمِيَّةٌ لَا جُمْلَةٌ هِيَ جَوَابُ الْقَسْمِ ، وَمِرَادُهُ أَنَّ الْقَسْمَ وَجَوَابَهُ لَا يَكُونَانِ  
خَبْرًا ، إِذْ لَا تَتَفَكَّرُ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْآخَرَى ، وَجُمْلَتَا الْقَسْمِ وَالْجَوَابِ يُمَكِّنُ  
أَنَّ يَكُونُ لِهَذَا مَحَلٌّ مِنَ الْإِعْرَابِ كَقَوْلِكَ ( قَالَ زَيْدٌ أَقْسَمَ لَأَفْعَلَنَّ ) .  
وَإِنَّمَا الْمَانِعُ عِنْدَهُ إِذَا كَانَتْ جُمْلَةُ الْقَسْمِ لَا ضَمِيرَ فِيهَا فَلَا تَكُونُ خَبْرًا ،  
لِأَنَّ الْجُمْلَتَيْنِ عِنْدَ هُنَا لَيْسَتْ كَجُمْلَتِي الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ ، لِأَنَّ الْجُمْلَةَ الثَّانِيَةَ  
لَيْسَتْ مَعْمُولَةٌ لَشَيْءٍ مِنَ الْجُمْلَةِ الْأُولَى ، وَلِهَذَا مَنَعَ بَعْضُهُمْ وَقَوَعَهَا  
صَلَةً ، وَإِنَّمَا كَوْنُ الْجُمْلَةِ - أَعْنِي جُمْلَةَ الْقَسْمِ - إِِنْشَائِيَّةً وَالْجُمْلَةُ الْوَاقِعَةُ  
خَبْرًا لَا يَدُّ مِنْ أَحْتِمَالِهَا لِلصِّدْقِ وَالْكَذْبِ ، وَلِهَذَا مَنَعَ قَوْمٌ مِنَ الْكُوفِيِّينَ  
- مِنْهُمْ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ - أَنْ يُقَالَ " زَيْدٌ أَضْرِبْ - وَزَيْدٌ هَلْ جَاءَكَ " .



ثم قال ابن هشام ( و بعد فعندي أن كلاً من التعليين  
ملغي :

أما الأول فلأنّ الجملتين مرتبطتان ارتباطاً صادقاً به كالجملة  
الواحدة ، وإن لم يكن بينهما عمل ، وزعم ابن عصفور أنّ السماع قد جاء  
بوصول الموصول بالجملة القسمية وجوابها ، . . .

وأما الثاني فلأنّ الخبر الذي شرطه احتمال الصدق والكذب  
الخبر الذي هو قسم الإنشاء لا خبر المبتدأ ، للاتفاق على أنّ أصله  
الإفراد ، واحتمال الصدق والكذب إنّما هو من صفات الكلام . ( ١ )

ولتين حقيقة جملة القسم خبرية/أم إنشائية أشير إلى حدّ  
الخبر والإنشاء وفي ذلك قال ابن هشام ( ينقسم الكلام إلى ثلاثة  
أنواع : خبر وطلب وإنشاء . وضابط ذلك إنّما أنّه يحتل التصديق  
والكذب أو لا ، فإن احتملها فهو الخبر نحو : قام زيد ، وما قام  
زيد ، وإن لم يحتملها فإمّا أن يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه  
أو يقترب ، فإن تأخر عنه فهو الطلب ، نحو : - اضرب - ولا تضرب -  
وهل جاءك زيد - وإن اقتربا فهو الإنشاء ، كقولك لعبيدك - أنت حر -  
وقولك لمن أوجب لك النكاح - قبلت النكاح . . . ( ٢ )

( ١ ) مغني اللبيب ٢ : ٤٠٥ ، ٤٠٦ .

( ٢ ) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام ١٣٨٥ هـ

وانظر شرح الكوكب المنير ٢ : ٣٠٦ .

والذي أراه في جملة القسم أنها إنشائية غير طلبية ، وإن كانت بلفظ الخبر ، وهي في ذلك كقولك " بعثك الثوب " وتولهم في الدعاء " غفر الله لك " اللفظ خبر والمعنى إنشاء ، أما جملة الجواب فخبيرية مؤكدة بها ، وهذا من الخصوصيات التي انفرد بها القسم إن لا يؤكده الخبر إلا بمثله ولا الإنشاء إلا بمثله إلا في هذا الباب فإن الإنشاء يؤكده الخبر . أما إن جاء الجواب جملة إنشائية فإن القسم معه ليس على حقيقته .

وبجعل الأولى إنشائية والثانية خبرية قال ابن هشام . ( ١ )

---

( ١ ) مغني اللبيب ٢ : ٤٠٦ .

## ألفاظُ القسمِ

لا يكونُ القسمُ إلا باسمِ اللّهِ عزَّ وجلَّ أو صفةٍ من صفاتِهِ ، وكانت العربُ في الجاهلية تُقسمُ بأشياءٍ كثيرةٍ كانت تُعظِّمُها ، ومن أقسامِهِم في الفضليات قولُ المُخَبِّلِ السَّعْدِيِّ : (١)

إِنِّي وَجَدْتُكَ مَا تُخَلِدُنِي

مِائَةَ يَطِيرُ عَفَاؤُهُ هَـا أَدُمُ

واعترض قولهُ " وَجَدْتُكَ " بين اسمِ إِيَّانٍ وخبرها .

إلا أن مثل هذه الأقسام غير جائزة شرعاً ، حيث أنكرها عليهم الإسلام ولم يُقرهم إلا على الحلفِ باللّهِ ، وجعل ما سواه مُحَرَّمًا . وَقَدْ أَقْسَمَ اللّهُ عزَّ وجلَّ بنفسِهِ من ذلك قوله تعالى \* قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَّ (٢) \* وقوله \* فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ (٣) \*

وَأَقْسَمَ بِعَمْرِ رَسُولِهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ عزَّ وجلَّ : \* لَعَنَّاكَ إِن تَكُن لِنَفْسِنَا سَكْرَتِهِمْ يَغْمَهُونَ (٤) \* وَأَقْسَمَ بِكثِيرٍ من مخلوقاته كالطينِ وتلّزيتونِ والطورِ والذارياتِ والعمادياتِ والنجمِ والليلِ والضحىِ والقمرِ وغير ذلك . وللهُ عزَّ وجلَّ أن يُقسمَ بما شاء من مخلوقاته .

(١) الفضلية ٢١ البيت ٣٧ .

(٢) سورة التغابن آية ٧ .

(٣) سورة المعارج آية ٤٠ .

(٤) سورة الحجر آية ٧٢ .

وللقسم ألفاظٌ عديدةٌ منها ما هو للقسم ، ومنها ما يجري مجراهُ  
ضمن أفعالِ القسمِ ، أقسم ، وآلى ، واثلى ، وحلف ، وهذه الأربعةُ  
ذكرها ابنُ سنيده (١) ، وشاهدُ استعمالِ أقسم في المفضليات قول  
الحارث بن ظالم : (٢)

فَأَقْسِمُ لَوْلَا مَنْ تَعَرَّضَ دُونَهُ  
لَخَالَطَهُ صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمٌ  
واستعمل المصدرُ منه ، وشأهده قول الحارثية : (٣)

وَلَدَيْيَ أَشْعَثُ بِأَسِيطٍ لِيَمِينِيهِ  
قَسَمًا لَقَدْ أَنْضَجَتَ لَمْ يَتَوَّرعِ  
واستعمل الفعل " آلى " وشأهده قول جابر بن حني : (٤)

فَيَوْمَ الْكَلَابِ قَدْ أَنْزَلْتَ رِيَاحِنَا  
شَرَّ حِينِي إِذْ آلَى إِلَيَّةَ مُقْسِمِ  
واستعمل اسمُ الفاعلِ من " حلف " وليس فيه قسمٌ وشأهده قول  
الكلخبة العرني : (٥)

كَمَيْتٌ غَيْرُ مَحْلِفَةٍ وَلَكِنَّ  
كَتُونِ الصَّرْفِ عَلَيَّ بِهِ الْأَرِيمُ

- 
- (١) المخصص ٤ : ١١٤ .  
(٢) المفضلية ٨٨ البيت ٢ .  
(٣) المفضلية ٨ البيت ٢١ .  
(٤) المفضلية ٤٢ البيت ٣ .  
(٥) المفضلية ٣ البيت ٥ .

جاء في معنى مُخْلِفة " أى لا يشكُ فيها شكٌ ، ولا يختلف فيها اثنان ، فيحلف أحدهما أنها كُمت ، ويحلف الآخر أنها ليست بكُمت (١) .

أما الألفاظ التي تجرى مجرى القسم فكثيرة ، قال سيبويه :  
( واعلم أنّ من الأفعالِ أشياء فيها معنى اليمين ، يجري الفعل بعدها مجراها بعد قولك واللّه ، وذلك قولك : أقسم لا فُعلن ، وأشهد لا فُعلن ، وأقسمت باللّه عليك لتفعلن . (٢) وقال " تقول أشهد إنّه لمنطلق ، فأشهد فيه بمنزلة قوله : واللّه إنّه لذهابٌ " (٢) ،  
وقال " وهذه كلمة تكلم بها العرب حال اليمين وليس كل العرب تتكلم بها تقول : لهنك لرجلٌ صدقٌ ، فهي إنّ لكنهم أبدلوا الهاء مكان الألف " (٢) ، وما ذكره فيما جرى مجرى القسم :  
" شدتك اللّه " و " استحلفه ليفعلن " و " حلف ليفعلن " ،  
والميثاق (٢) ، كما في قوله تعالى : \* وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ \* (٣) و " لعمر اللّه " و " ايم اللّه " و " ايمن الكعبة " عند بعض العرب و " علي عهد اللّه " ،  
و " يعلم اللّه " و " علم اللّه " . (٤)

- 
- (١) شرح المفضليات ١ : ٠٩٦ .  
(٢) الكتاب ٣ : ١٠٤ / ٣ : ١٤٦ / ٣ : ٣ ، ١٥٠ / انظر ٣ : ٠١٠٦ .  
(٣) سورة البقرة آية ٨٣ .  
(٤) الكتاب ٣ : ٥٠٢ - ٥٠٤ .

وذكر الزجاج فيما استعمل استعمال القسم في التنزيل "الميثاق"  
ومنه قوله تعالى \* وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآتَسْفِكُونَ بِمَا كُمْ \* (١) ،  
و"علم" ومنه قوله تعالى \* وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ \* (٢) ،  
و"كتب" ومنه قوله تعالى \* كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ \* (٣)  
و"كعرك" ومنه قوله تعالى \* كَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ  
يَعْمَهُونَ \* (٤) ، و"ظن" ومنه قوله تعالى \* وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ  
مَحِيصٍ \* (٥)

وما جرى مجرى القسم "كلا لا نطلقن" فيما ذكره ابن  
الأنباري ، قال "فإنما أقسموا بها لأنهم أجروها مجرى حق ، والحق  
معظم في النفوس" . (٦)

وذكر ابن عقيل "عاهدت" و"واثقت" و"تعهدك الله ،  
وتعهدك" و"يقينا" و"الحق" (٧) وحكى عن ثعلب "قضاء  
الله" . (٨)

(١) سورة البقرة آية ٦٣ .

(٢) سورة البقرة آية ١٠٢ .

(٣) سورة الانعام آية ١٢ .

(٤) سورة الحجر آية ٧٢ .

(٥) سورة السجدة آية ٤٨ .

انظر إعراب القرآن المنسوب للزجاج ت/ إبراهيم الأبياري

٣ : ٩٥٨ - ٩٦٥ .

(٦) الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري ت/ محمد محي

الدين عبد الحميد ١ : ٤٠٠ .

(٧) المساعد ٢ : ٣٠٢ - ٣٠٥ .

(٨) انظر شفاء العليل ٢ : ٦٨٥ .

وذكر ابن سيده "جير آتيك" و"عوض لا آتيك" و"أجدك  
وأجدك" و"عزمت عليك" و"لاجرم" و"بصزي وبِعزك" في  
نوادير القسم. (١)

بالنظر إلى هذه الألفاظ الجارية مجرى القسم نرى أنها إما جملة  
فعلية، أو جملة اسمية، كما نجد أن بعضها متفق على إجرائه مجرى القسم،  
والبعض الآخر يشترط فيه الغيبة.

قال القرطبي "واختلفوا في وحق الله وعظمة الله وقدرة الله  
وعلم الله ولعمز الله وأيم الله، فقال مالك: كلها أيمان تجب فيها  
الكفارة. وقال الشافعي في وحق الله وجلال الله وعظمة الله  
وقدرة الله يمين، إن نوي بها اليمين، وإن لم يرد فليست بيمين، لأنه  
يحمل وحق الله واجب وقدرته ماضيه.

أما أمانة الله فليست بيمين، ولعمز الله وأيم الله إن لم  
يرد بها اليمين فليست بيمين... وكذلك عهد الله وميثاقه وأمانته  
ليست بيمين. وقال بعض أصحابه هي يمين.. وعلم الله لم يكن يميناً  
في قول أبي حنيفة وخالفه صاحبه أبو يوسف فقال يكون يميناً". (٢)

والذي أراه أن الأفعال «حلف، وأقسم، وآلى» للقسم وما سواها  
يجرى مجراها ونجد للنحاة والمفسرين حديثاً في "شهد" نرى أنه لا بد  
من الإشارة إليه في هذا الموضع. قال سيبويه "ويجوز في الشعر  
أشهد أن زيدا ذاهباً، يشبهها بقوله والله إنه لذهاب، لأن معناها  
معنى اليمين". (٣)

(١) المخصص ٤: ١١٦-١١٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط/ الثانية ٦: ٢٠٧.

(٣) الكتاب ٣: ١٥٠.

وقال المبرد \* كما \* أنك تقول : علم الله لا فعلن ، ف \* علم \*  
فعل ماض ، والله - عز وجل - فاعله ، فأعرابه كإعراب رزق الله ، إلا أنك  
إذا قلت علم الله - فقد استشهدت ، فلذلك صار فيه معنى القسم (١) .  
وقال القرطبي في قوله تعالى \* فَيُقْسَمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ  
مَنْ شَهِدَاتِهِمَا \* (٢) أي : يمينا أحق من يمينيهما فصح أن الشهادة  
قد تكون بمعنى اليمين \* (٣) .

وقال أبو حيان \* أي فيقسم الآخران القائم مقام شهادة  
التحريف أن ما أخبرا به حق ، ...

وقال ابن عباس : ليميننا أحق من يمينيهما ، ومن قال الشهادة في  
أول القصة ليست بيمين قال هنا الشهادة يمين ، وسُميت شهادة  
لأنها يثبت بها الحكم كما يثبت بالشهادة \* (٤) .

وقال في قوله تعالى \* وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ \* (٥)  
قالوا : يشهد يجرى مجرى اليمين ، لذلك تلقى بما يتلقى به القسم \* (٦)

وفي اللسان : وقولهم \* أشهد بكذا أي أحلف \* .

- 
- (١) المقتضب ٢ : ٣٢٥ .  
(٢) سورة المائدة آية ١٠٧ .  
(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم ٦ : ٣٥٦ ، ٣٦٠ .  
(٤) البحر المحيط لأبي حيان مكتبة النصر ٤ : ٤٦ ، ٤٧ .  
(٥) سورة المنافقين آية ١ .  
(٦) البحر المحيط ٨ : ٢٧١ .



وقوله تعالى \* فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ \* (١)  
معناها اليمين هنا . (٢)

وقد تتبعت الفعل "شهد" في القرآن الكريم وقد كسرت (٣)  
بعده همزة (إِنَّ) وفتحت (٤) وهي حين الفتح يُقدّم معها حرف  
الجر وتكون متعلقة بالفعل أما عند الكسوف فهي محتملة لكونها جواباً  
للقسم ، قال ابن مالك في ألفيته :

فاكسّر في الابتداء ، وفي بَدْءِ صلة

وحيث "إِنَّ" ليمين 'مَكِيلَةً' (٥)

وذكرتها في هذا الموضع إذ جعلها بعضهم أصلاً للقسام (٦)  
وليست كذلك بل هي جارية مجرى اليمين شأنها في ذلك شأن  
غيرها من الأفعال التي ليست نصاً في اليمين إلا أنها تُجاب بجوابه .

-----

- (١) سورة النور آية ٠٦  
(٢) لسان العرب ٢ : ٢٣٩ مادة (شهد) .  
(٣) سورة التوبة آية ١٠٧ / سورة يوسف آية ٢٦ / سورة المنافقون  
آية ١ / سورة الحشر آية ١١ .  
(٤) سورة آل عمران آية ٨٦ ، ١٨ / سورة الأعراف ١٧٢ ،  
٣٧ / سورة الأنعام ١٣٠ ، ١٩٠ .  
(٥) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ط / الثانية ١ : ٢ - ٣ .  
(٦) هو الأستان كاظم فتح الراوي في أساليب القسم في اللغة  
العربية ٣١ ، ٣٢ / ١٣٩٧ هـ

### حروف القسم والتعويضُ عنها

للقسم حروفٌ وهي :

الباء ، وهي الأصل لأنها تُلصق فعل القسم بالمقسم به ،  
قال تعالى \* وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ \* (١) ومنه قول  
الشاعر :

\* أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ \* (٢)

وتدخل على كل مقسم به مضمراً كان أو مظهراً ، فيقال " به لا فعلن " و  
" بالله لا ضربين زيدا " ومنه قوله تعالى \* فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ  
وَالْمَغَارِبِ \* (٣) ولا يُستعمل في الطلبِ غيرها ، ويجوز حذفها . (٤)

الواو ، وهي أكثر في الاستعمال من الباء (٥) وبدلاً منها ،  
وأبدلت منها لا مرين " أحدهما : أن معنى الباء قريب من معنى الواو ،  
لأن الواو للجمع والباء للإلصاق ، والإلصاق جمع في المعنى الآخر أنها  
من حروف مقدم الغم " . (٦)

- 
- (١) سورة الأنعام آية ١٠٩ .  
(٢) أنظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ : ٩٠٢ .  
(٣) سورة المعارج آية ٤ + .  
(٤) أنظر همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ، ط / دار المعرفة  
٢ : ٣٨ /  
(٥) أنظر الكتاب ٣ : ٩٦٤ / الأصول في النحو لابن السراج ، ط / الأولى  
بيروت ١ : ٤٣٠ .  
(٦) شرح الجمل ١ : ٥٢٥ .

وهي أقل درجة من الباء ، فلا يظهر الفعل معها ، فلا يقال :  
" أقسم بالله " ولا يُجْر بها إلا المظهر. (١)

وخالف السُّهَيْلِي في كون الواو بدلاً من الباء ، وهي عنده عاطفة  
كواو رب ، ولو كانت بدلاً منها لما اختلفا في الحركة ، كما لم تختلف حركة  
الهمزة المدله من الواو في اشاح وأشاح. (٢)

وخالف ابْنُ كَيْسَانَ في ظهور الفعل معها فأجازه ، إذ لا يستع  
عنده أن يقال " أقسم بالله لا فَعَلَنَّ " (٣) . ورده أبوحيان بقوله :  
" ولم يُحفظ ذلك ، فإن جاء فمؤول على أن حلفت كلام تام ثم أتى  
بعده بالقسم " . (٤)

التاء ، ولا تدخل إلا على لفظِ الجلالة " الله " والفعل معها  
مضمراً ، من ذلك قوله تعالى \* تَأَلَّوْا لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ \* (٥) و  
\* تَأَلَّوْا لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ \* (٦) وهي بدل من الواو كما أبدلت  
منها في " تراث " إذ أصلها ورات و" أتقى " إذ أصلها " أوقسى "  
وقد تأتي وفيها معنى التعجب. (٨)

(١) انظر البسيط في شرح الجمل ٢ : ٩٢٥ .

(٢) انظر همع الهوامع ٢ : ٣٩ .

البسيط في شرح الجمل ٢ : ٩٢٥ .

(٣) شرح الجمل ١ : ٥٢٠ .

(٤) همع الهوامع ٢ : ٣٩ .

(٥) سورة يوسف آية ٩١ .

(٦) سورة الانبياء آية ٧٥ .

(٧) انظر الأصول ١ : ٤٣٠ .

"وحكى الأَخْفَشُ دخولها على الرب ، حكى من كلامهم : تَرَبَّ  
الكعبةِ لا فَعَلَنَّ كذا" . (١)

وذكر الرضِّي والسيوطي أَنَّ ما سُمِعَ من قولهم "تالرحمن" و  
"تَرَبَّ الكعبةِ" و "تربي" أنها شاذة . (٢)

ما تقدم نرى أَنَّ الأصلَ في حروف القسم هو الباء ، فكان لها من  
الشمول في الاستعمال ما لا يوجد في غيرها ، فجرت الظاهر والمضمر ،  
ويُحذفُ الفعلُ معها ويُذكر ، ولا تشاركها في قسم السؤال سائر الأَدوات ،  
واختصرت الواو والتاء على جرّ الظاهر وامتنع معها ذكر الفعل ،  
ثم زادت " الواو " على التاء حيث تجر الواو كل مُقسم به ، وتقتصر  
التاء على جرّ اسم الله تعالى . قال ابنُ مالِك :  
بالظاهرِ اخصُصْ : مُنْذُ ، مَذُ ، وَحَتَّى

والكاف ، والواو ، وَرُبَّ ، والسَّتا  
واخصُصْ بُمُذُ وَمُنْذُ وَقَتاً ، وَبِرُبَّ  
مُتَكْرَماً ، والتاء لله ، وَرَبَّ (٣)

اللام ، وهي للقسم مصحوباً بالتعجب ، ولا يظهر الفعل معها ،  
وتختص باسم الله تعالى ، قال أمية بن أبي عائذ الهذلي :

-----

(١) شرح الجمل ١ : ٥٢١ .

(٢) انظر شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٣٤ / همع الهوامع ٢ : ٣٩ /

الإِنصاف في مسائل الخلاف ١ : ٣٩٧ .

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ : ١٠ .

لله يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ذَوْحَيْدٍ  
بِهَشْمَخِرِّ بِهِ الظَّيَّانُ وَالْأَسُ (١)

مِنْ : مكسورة الميم أو مضمومتها .

قال سيبويه : " واعلم أَنَّ من العرب من يقول : من رَبِّي  
لَا فَعَلَنَّ ذلك ، وَمَنْ رَبِّي إِنَّكَ لَا تُشِرُّ ، يجعلها في هذا الموضع  
بمنزلة الواو والباء في قوله : وَاللَّهُ لَا فَعَلَنَّ ولا يدخلونها في غير  
رَبِّي " . (٢)

وهي حرف جر عنده (٢) وه قال الرَّمَانِيُّ (٣) وقد تُستعمل

" مَنْ وَمِنْ " بفتحيتين وكسرتين . وذكر الرُّضِيُّ أَنَّ الضم لدلالة تغيير  
معناها وخروجها من بابها ، ومذهب الكوفيين أَنَّ المضمومة  
الميم مقصورة من " أيمن " والمكسورة منها من يمين (٤) وبعض الكوفيين  
على أَنَّ " أيمن " جمع " يمين " وهمزة قطع (٥) وعليه ابن كَيْسَانَ  
وابن دُرْسْتَوَيْه وَاجَازَه السيرافي (٦) والزجاج (٧) .

(٨) والبصريون على أنه اسم مفرد مشتق من " اليمين " وهمزة وصل .

- 
- (١) انظر الكتاب ٣ : ٤٩٧ / المقتضب ٢ : ٣٢٤ .  
(٢) الكتاب ٣ : ٤٩٩ / انظر ٣ : ٤٩٦ ، ٤٩٩ .  
(٣) معاني الحروف لأبي الحسن الرمانى ت . ٥٠ د / عبد الفتاح اسماعيل  
شليبي ٩٧ ، ٩٨ .  
(٤) انظر شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ .  
(٥) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ١ : ٤٠٤ - ٤٠٩ .  
(٦) شرح المفصل ٨ : ٣٦ .  
(٧) انظر المخصص ٤ : ١١٢ .  
(٨) انظر الإنصاف ١ : ٤٠٤ - ٤٠٩ .

وذكر ابن الأثير أن فيه لغات كثيرة تنيف على عشر لغات  
 "أَيْمَنُ اللَّهُ" و"إِيْمَنُ اللَّهُ" و"أَيْمُ اللَّهُ" و"إِيْمُ اللَّهُ" و"أُمُ اللَّهُ"  
 و"مُ اللَّهُ" و"مَ اللَّهُ" و"مِ اللَّهُ" و"لِيْمَنُ اللَّهُ" و"مُنُ اللَّهُ"  
 "مُنُ رَبِّي" و"مِنُ رَبِّي" (١) وذكر السيوطي عشرين لفظة  
 فيها ونسب بعضها (٢) وابن عصفور على أن "مُن" ليست ممن  
 بقية أيمن، وأبطله لأمرين :

أحدهما : أنها لا تضاف إلا إلى الله فيقال : أَيْمَنُ اللَّهُ ، ومَنْ  
 لا تدخل إلا على الرب .

الآخر : أن أيمناً مُعْرَبٌ ، والاسم المعرب إذا نقص منه شيء  
 بقي ما بقي منه مُعْرَباً ، فلو كانت من بقية أيمن لكانت مُعْرَبَةً ، فبناؤها  
 على السكون دليل على أنها حرف . (٣)

الميم ، مكسورة أو مضمومة أو مفتوحة . (٤)

قال سيبويه : "واعلم أن بعض العرب يقول : مُ اللَّهُ لا فُعَلَنَ ،  
 يريد أَيْمُ اللَّهُ" (٥) . ولعل الزمخشري لم يقف على قول سيبويه المتقدم  
 إذ يقول " تقول مِ اللَّهُ و مُ اللَّهُ كما تقول تالُّهُ ، ومن الناس من  
 يزعم أنها من أَيْمَنُ" (٦) وإليه ذهب ابن عصفور . (٧)

- 
- (١) الإنصاف ١ : ٤٠٩ .  
 (٢) أنظر همع الهوامع ٢ : ٣٩ ، ٤٠ ، / انظر لسان العرب ١٣ : ٤٦٣  
 مادة ( يمين ) .  
 (٣) شرح الجمل ١ : ٥٢٤ .  
 (٤) انظر : تسهيل الفوائد ١٥١ .  
 (٥) الكتاب ٤ : ٢٢٩ .  
 (٦) المفصل في علم العربية للزمخشري ، ط / الثانية ٤٤٦ .  
 (٧) شرح الجمل ١ : ٥٢٤ .

قال ابنُ يعيش : " ومنهم من يبقي الميم وحدها فيقول :  
مُ الله ، ومنهم من يكسر الميم لأنها لما صارت على حرف واحد  
شبهها بالباء فكسرها ، لأنها قسم يعمل في الجرفأجراها مُجراها ،  
وقد ذهب قوم إلى أن الميم في " مُ الله " بدل من الواو ، وقالوا :  
لأنها من مخرجها وهو الشفة وقد أبدلت منها في " (١) .  
ورَدَ ابنُ مالك كونها بدلا من الواو ، وأن أصلها " من " (٢) .  
وقال السيوطي : " والأصح أن " م " ليست بدلا عن الواو  
ولا أصلها من ولا أيمن . وقيل هي بدل من الواو كالتاء لكونهما  
شفهيتين رَدَّ بأنه لو كان كذلك للزمت الفتح ( التاء ) وإبدال التاء  
من الواو معروف مطرد كاتصف واتصل وغير مطرد كترات وتجاه .  
ولم تُبدل الميم منها إلا في موضع شان وهو نم ، وفيه مع شذوذه خلاف .  
وقال الزمخشري هي من الداخلة على ربي حذفت نونها . ورده ابنُ  
مالك بأنها لو كانت لجاز دخولها على ربي كالأصل وأجاب أبو حيان  
بأنه قد سمع ذلك " (٣) .

(١) شرح المفصل ٨ : ٣٦ ، ٣٧٠ .

(٢) تسهيل الفوائد ١٥١ .

(٣) همع الهوامع ٢ : ٤٠ وقوله " قال الزمخشري - نقلا من المفصل  
٣٤٦ / وانظر لسان العرب ١٣ : ٤٦٢ ، ٤٦٣ مادة " بين " .

### التمويض من حروف القسم

للقسم تمويضات تنوب عن حروفه وهي :

#### ١ - ها التنبيه :

قال سيبويه " وذلك قولك أي ها الله ذا ، تثبت ألف ها لأن الذي بعدها مُدغم ومن العرب من يقول : أي هَلْهُمِ ذَا فيحذف الألف التي بعد الهاء ، ولا يكون في المقسم ههنا إلا الجر ، لأن قولهم : ها صار عوضا من اللفظ بالواو ، فحذفت تخفيفا عن اللسان . . . وأنا قولهم : ذا ، فزعم الخليل أنه المحلوف عليه ، كأنه قال : أي واللهم للامر هذا . . . وقال زهير :

تَعْلَمُنْ هَا لَعَمْرُ اللَّهِ ذَا قَسَمًا

فَأَقْصِدْ بِذَرْعِكَ وَانظُرْ أَيْنَ تَسْلِكُ (١)

وحذف الألف من " ها " التنبيه ليس غريبا في الاستعمال فقد ورد في قوله تعالى \* وَتَوَّأَى إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُمُ الْمُؤْمِنُونَ \* (٢) وفي قوله تبارك وتعالى \* سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الشَّقَلَانِ \* (٣) ، ويؤيد كسده حذف الألف قراءة ابن عامر " أيه " بضمها . (٤)

(١) الكتاب ٣ : ٤٤٩ ، ٥٠٠ .

(٢) سورة النور آية ٣١ .

(٣) سورة الرحمن آية ٣١ .

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٢ : ٢٣٨ / ١٧ : ١٦٩ .



(١) قال المُبرّد "أراد تعلمن ها لَعَمْرُ اللَّهِ هذا قسماً فقدم ها".  
وقال الرضّي "والظاهر أنّ حرف التثنية من تمام اسم الإشارة، قدّم على  
لفظ المُقبّم به عند حذف الحرف ليكون عوضاً منها". (٢)

"وقال الخليلُ ذا من جملة جواب القسم وهو خبر مبتدأ محذوف  
أي الأمر ذا، أو فاعل ليكون ذا...، وقال الأُخفش ذا من تمام  
القسم أما صفة لله، أي اللّٰه الحاضر الناظر، أو مبتدأ محذوف  
الخبر أي : ذا قسماً". (٣)

وذكر فيها الرضّي أربعة أوجه :

الأول : إثبات ألف ها وحذف همزة الوصل من اللّٰه، وهو أكثرها .  
الثاني : ها اللّٰه ذا بحذف ألف ها للساكنين ، كما في ذاللّٰه  
وما اللّٰه وليكونها حرفاً كلا وما وذا وهو متوسط بين الكثرة،  
والقلة .

الثالث : إثبات ألف ها وقطع همزة اللّٰه مع كونها في الدرّج على أن  
حق ها أن يكون مع ذا بعد اللّٰه فكأن الهمزة لم تقع في  
الدرّج وهي أقل من الثانية .

الرابع : محكي عن أبي علي وهي ها اللّٰه بحذف همزة الوصل وفتح  
ألف ها للساكنين بعد قلبها همزة كما في الضالّين ، ودأبه (٤)  
وهي أقل اللغات . (٥)

(١) المقتضب ٢ : ٢ ، ٣٠٠

(٢) شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٣٥

(٣) شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٣٦ / وانظر المفصل ٣٤٨ ، ٣٤٩ /

شرح المفصل ٩ : ١٠٦

(٤) وهي لغة بكر بن وائل .

(٥) انظر شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٣٥ ، ٣٣٦ / شرح المفصل ٩ : ١٠٦

٢ - همزة الاستفهام :

قال سيبويه " ومثل ذلك قولهم : **أَللَّهُ لَا تُفَعَّلَنَّ** ، صارت الألف ههنا بمنزلة هائِثَمٌ " (١)

وقال المبرد " ومن هذه الحروف ألف الاستفهام إذا وقعت على الله وحدها ، لأنه الاسم الواقع على الذات وسائر أسماء الله - عز وجل - إنما تجرى في العربية مجرى النعوت . وذلك قولك : **أَللَّهُ لَتَفَعَّلَنَّ** " (٢)

٣ - قطع همزة الله مسبوقه بفاء قبلها ألف استفهام :

قال سيبويه " وقد تعاقب ألف اللام حرف القسم كما عاقبته ألف الاستفهام وها ، فتظهر في ذلك الموضع الذي يسقط في جميع ما هو مثله للمعاقبة ، وذلك قولك : **أَفَأَللَّهُ لَتَفَعَّلَنَّ** " (٣)

وقال ابن يعيش " فجعلوا الألف عوضا وتقطعها كما مددتها في ( **الذَّكْرَيْنِ** ) لتفرّق بين الأمرين الخبر والاستخبار ، وكذلك تفرّق ههنا بقطع الهمزة بين العوض وتركه " (٤)

والزمخشري على أن هذه الألف حرف عوض من الواو (٥) والعوض لا يكون إلا في اسم الله تعالى . (٦)

- 
- (١) الكتاب ٣ : ٥٠٠ .  
(٢) المقتضب ٢ : ٣٢٣ .  
(٣) الكتاب ٣ : ٥٠٠ .  
(٤) شرح الفصل ٩ : ١٠٦ .  
(٥) الفصل ٣٤٨ .  
(٦) شرح الجمل ١ : ٥٣٢ .

### توسعاتُ العربِ في جملةِ القسمِ

توسعتُ العربُ في جملةِ القسمِ لكثرةِ في الكلامِ ، فقليلًا ما تذكر جملة القسم مكتملة الأركان ، فتذكر الفعل والحرف والمقسم به والجواب فتقول " أقسم بالله لا أفعلن " ومنه في التنزيل قوله تعالى \* أَهْوَأُ لَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ \* (١) ، وقوله تعالى \* وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ \* (٢) وجاء منه مع الفعل " حلف " قوله تعالى \* وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْهُمْ لَمِنْكُمْ \* (٣) وقوله \* يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا \* (٤)

في الآيات المتقدمة جاء فعل القسم هو " أقسم ويخلفون " ، والحرف المقسم به وهو " بالله " والجواب وهو " إنهم لمعكم " في الآية الأولى ، و " لا يبعث الله " في الثانية و " إنهم لمنكم " في الثالثة ، و " ما قالوا " في الرابعة .

وشاهد القسم المكمل الأركان في المفضليات قول ثعلبة بن

(٥)  
عمرو :

فَأَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا يَأْتِيَنِي

وَأَقْسَمْتُ إِنْ نِلْتَهُ لَا يَسُوبُ

- 
- (١) سورة المائدة آية ٥٣ .  
(٢) سورة النمل آية ٣٨ .  
(٣) سورة التوبة آية ٣٨ .  
(٤) سورة التوبة آية ٧٤ .  
(٥) المفضلية ٦١ البيت ٩ .

نجد الشاعر في الشطر الأول من البيت جاء بفعل القسم وهو قوله " أقسم " وبالحرف والمقسم به وهو قوله " بالله " والجواب وهو قوله " لا يأتلي " .

وأحيانا كثيرة تحذف ، وكان توسعها في الحذف كالاتي :

أولا : تذكر العرب - أحيانا - فعل القسم والمقسم به والحرف وتحذف الجواب ، ومن ذلك قوله تعالى \* سَيُخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ \* <sup>(١)</sup> فالمحلوف عليه محذوف .

ثانيا : حذف حرف القسم والمقسم به ، وذكر الفعل والجواب ، ومن ذلك قوله تعالى \* وَلَيُخْلِفَنَّ إِنَّ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى \* <sup>(٢)</sup> وقوله تعالى \* أَهْوَاهُ لِأَنَّ الَّذِينَ أَقْسَمُوا لَا يَبْلُغُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ \* <sup>(٣)</sup> وقوله عز وجل \* إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا \* <sup>(٤)</sup> وشاهده في المفضليات قول ثعلبة بن عمرو : <sup>(٥)</sup>

فَأَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا يَأْتِيَنِي

وَأَقْسَمْتُ إِنْ نِلْتُهُ لَا يَكُونُ

- 
- (١) سورة التوبة آية ٦٥ .  
(٢) سورة التوبة آية ١٠٧ .  
(٣) سورة الأعراف آية ٤٩ .  
(٤) سورة القلم آية ١٧ .  
(٥) المفضلية ٦١ البيت ٩ .

نجد في الشطر الثاني من البيت فعل القسم ( أقسمت ) والجواب  
( لا يوءب ) وحذف الحرف والمقسم به ومنه أيضا قول الحارث بن  
ظالم : (١)

فَأَقْسِمَ لَوْلَا مَنْ تَعَرَّضَ دُونَهُ  
لَخَالَطَهُ صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمٌ  
حيث حذف الحرف والمقسم به ومنه قول جابر بن حني : (٢)

فَيَوْمِ الْكُلابِ قَدْ أزالَتْ رِمَاحُنَا  
شُرْحَيْلُ إِذْ أَلَى أَلِيَّةٌ مُقْسِمِ  
لَيَنْتَزِعَنَّ أُرْمَاحُنَا فَأَزَالَهُ  
أَبُو حَنْشِرٍ عَنِ ظَهْرِ شِقَاءِ صَلْبِمِ  
ف نجد فعل القسم وهو ( ألى ) والجواب ( لينتزعن ) وحذف الحرف  
والمقسم به .

ومنه أيضا قول الحادرة : (٣)

وَلَدَيْ أَشْعَثُ بِأَسِطٍ لِيُمَيِّنِيهِ  
قَسَمًا لَقَدْ أَنْضَجْتَ لَمْ يَتَوَرَّعِ  
حيث حذف حرف القسم والمقسم به . ومنه أيضا قول الحصين بن الحمام : (٤)  
لَا قَسَمُ لَّا تَنَفَكُ مِنْ مَحَارِبٍ عَلَى آلَةِ حَدْبَاءَ حَتَّى تَنْدَمَا

(١) المفضلية ٨٨ : ٥٢

(٢) المفضلية ٤٢ البيت ٢٣ ، ٢٤

(٣) المفضلية ٨ البيت ٢١

(٤) المفضلية ١٢ : ١٩

ثالثا : حذف الفعل والمقسم به وحرف القسم ، وبقاء الجواب ،  
وهذا القسم على أنواع :

أ - أن تحذف أركان جملة القسم ويسبق الجواب مقرونا  
ب " لقد " للدلالة عليه ، وشواهد كثيرة في المفضليات حيث جاء ستا  
وثلاثين مرة ، ومنه المسبوق بالواو متصدرا وجاء خمسا وعشرين مرة .  
كما في قول متم بن نويرة : (١)

وَلَقَدْ حَرَضْتُ عَلَى قَلِيلٍ مَتَاعِهَا

يَوْمَ الرَّحِيلِ فَدَمَعُهَا الْمُسْتَنْفَعُ  
على تقدير " واللؤ لقد حرصت " أو " أقسم بالله لقد حرصت " وقوله : (٢)

وَلَقَدْ قَطَعْتُ الْوَصْلَ يَوْمَ جِلَاجِهِ  
وَأَخُو الصَّرِيمَةِ فِي الْأُمُورِ الْمُزِجِ

وقوله : (٣)

وَلَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى الْقَيْصِ وَصَاجِبِي  
نَهْدُ هَرَاكِهِ وَسَحَّ جُرْشُوعُ

(١) (٢) (٣) المفضلية ٩ الأبيات ٢ ، ٤ ، ٢٠ أما بقية الأبيات ففي

المفضلية ٩ الأبيات ٢٨ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٩ .

وَلَقَدْ سَبَقْتُ الْعَارِلَاتِ بِشَرِبَةِ  
لَدَيَا ، وَدَاوُوقِ عَظِيمٍ مُتْرَعُ

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ بِهِ قَتْسِقَطُ ضَرْبَتِي  
أَيْدِي الْكُمَاةِ كَأَنَّهِنَّ الْخِرُوعُ

وَلَقَدْ غُيِّطُ بِمَا أَلَقِي حَقِيبَةَ

وَلَقَدْ يَمُرُّ عَلَيَّ يَوْمَ أَشْنَعُ  
وَلَقَدْ عَلِمْتُ ، وَلَا مَحَالَةَ ، أَنْتَبِي

لِلْحَارِثَاتِ ، فَهَلْ تَرَيْنِي أَجْزَعُ

ومنها ما جاء مسبوفاً بالواو ومتوسطاً ، وله شواهد ثلاثة في المفضليات وهي قول مُتِمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ : (١)

وَلَقَدْ نَبِطْتُ بِمَا الْأَقْبَى حِقْبَةً  
وَلَقَدْ يَمُرُّ عَلَيَّ يَوْمَ أَشْنَعُ

وقول عبدالله بن سلمة : (٢)

وَلَقَدْ أَلَيْنُ لِكُلِّ بَاغِي نِعْمَةً  
وَلَقَدْ أَجَازِي أَهْلَ كُلِّ حَوَيْسِ

وقول بشر بن أبي خازم : (٣)

(١) المفضلية ٩ البيت ٣٧ . (٢) المفضلية ٩ البيت ١٣ . (٣) المفضلية ٩٨  
البيت ٣ .

====  
وقول المرار بن منقذ المفضلية ١٦ البيت ٧ :

وَلَقَدْ تَمَرَّحُ بِبِي عِيدِ يَتِّةٍ  
رَسَلَةَ السَّوْمِ سَكَبَتَاهُ جُسُورُ

وقول عبدالله بن سلمة المفضلية ١٩ البيت ٥ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ،

× ١٤

وَلَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى الْقَنْبِيصِ بِشَيْطَانٍ  
كَالِجَذَعِ وَسَطِ الْجَنَّةِ الْمَفْرُوسِ

وَلَقَدْ أَصَاحِبُ صَاحِبًا ذَا مَأْقَبَةٍ  
بِمِصْحَابِ مُطَّلِحِ الْأَذَى نِقْرِيَسِ

وَلَقَدْ أَزَاجِمُ ذَا الشَّدَاةِ بِمِزْحَمِ  
صَعْبِ الْبُدَاهَةِ ذِي شَدَاةٍ وَشَرِيَسِ

وَلَقَدْ أَلَيْنُ لِكُلِّ بَاغِي نِعْمَةً  
وَلَقَدْ أَجَانِي أَهْلَ كُلِّ حَوَيْسِ

وَلَقَدْ أَدَاوِي دَاءَ كُلِّ مُعَبِّدٍ  
بِعَيْنِيَّةٍ غَلَبَتْ عَلَى النَّطِيِّسِ

====

أَسْأَلُ صَاحِبِي وَلَقَدْ أَرَانِي  
بَصِيرًا بِالظَّعَائِنِ حَيْثُ سَارُوا

- ====
- وقول المَخْبِلِ السَّعْدِيِّ المَفْضِلِيَّةِ ٢١ البيت ١٠ :  
وَلَقَدْ تَحَلُّ بِهَا الرَّبَابُ لَهَا  
سَلَفٌ يَفْعَلُ عَذْوَهَا فَخَمُّ
- وقول عَبْدِ بَنِ الطَّبِيبِ المَفْضِلِيَّةِ ٢٧ : ٢٣ :  
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ قَضْرِي حُفْرَةٌ  
غَبْرَاءُ يَحْمِلُنِي إِلَيْهَا شَرَجًا
- وقول الأَسْوَدِ بَنِ يَغْفَرِ ٤٤ : ٥ : ١٢ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٤ :  
وَلَقَدْ عَلِمْتُ سِوَى الَّذِي نَبَأْتَنِي  
أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ زِي الأَعْوَابِ  
وَلَقَدْ غَنُوا فِيهَا بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ  
فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتٍ الأَوْتَارِ  
وَلَقَدْ لَهَوْتُ وَلِلشَّيَابِ لَكِنَاذَةٌ  
بِسُلَافَةٍ مُزِجَتْ بِمَاءِ غَوَارِي  
وَلَقَدْ غَدَوْتُ لِغَارِبِ مُتَنَانِرٍ  
أَخْوَى المَذَابِ مُؤَنِقِ السُّرُورِ  
وَلَقَدْ تَلَوْتُ الطَّاعِنِينَ بِجَسْرَةٍ  
أَجْرُ مَهَاجِرَةِ السَّقَابِ جَمَارِ
- وقول بَشْرِ بَنِ عَمْرٍو المَفْضِلِيَّةِ ٧١ البيت ٤ :  
وَلَقَدْ أَرَى حَيًّا هُنَالِكَ غَيْرَهُمْ  
بِمَنْ يُحَلُّونَ الأَمِيلَ المَعْشَبُا
- وقول يَزِيدِ بَنِ الخَدَّاقِ المَفْضِلِيَّةِ ٧٨ البيت ١١ :  
وَلَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيقَ وَأَنْهَجْتَ  
سُبُلَ المَسَالِكِ وَالهَدَى يَغْدِي
- وقول بَشْرِ بَنِ أَبِي خَازِمِ ٩٩ البيت ٢٠ :  
وَلَقَدْ خَبَطَنَ بَنِي كَلَابِ خَبْطَةً  
أَلْصَقْتَهُمُ بِدَعَائِمِ المَتَخِينِ



ومنها ما جاء مسبوqa بالفاء متقدما ، وله شاهد واحد ، وهو قول  
الأشود بن يعفر (١) :

فَلَقَدْ أَرُوحُ عَلَى التَّجَارِ مَرَجَّلاً  
مِذْلًا بِمَالِي لَيْثًا أَجِيَّـأَرِي  
وجاء مسبوqa بالفاء متوسطا وشاهده قول عامر بن الطفيل : (٢)

قَالُوا لَهَا : فَلَقَدْ طَرَنَّا خَيْلَهُ  
قُلِحَ الْكِلَابِ ، وَكُنْتُ غَيْرَ مُطَرَّبٍ  
وتصدر دون عاطف خمس مرات ، في قول الشنفرى الأزدى : (٣)

====  
وقول سُبَيْعِ بْنِ الْخَطِيطِ الْمَفْضَلِيَّةِ ١١٢ الْبَيْتِ ١١ ، ١٣  
وَلَقَدْ هَبَطْتُ الْغَيْثَ أَصْبَحَ عَائِدِيًّا  
أَنْفًا بِهِ عُوْدُ النَّعَاجِ عَطُوفُ  
وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ تَحْمِلُ شَكَّتِي  
جُرْدَاءَ سُحْرَفَةَ الْإِقْدَالِ سَلُوفُ  
وقول أَبِي ذَوْءِيبِ الْهَيْذَلِيِّ الْمَفْضَلِيَّةِ ١٢٦ الْبَيْتِ ٨  
وَلَقَدْ حَرِصْتُ بِأَنَّ أَدَافِعَ عَنْهُمْ  
فَإِذَا الْبَيْئَةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ

(١) المفضلية ٤٤ البيت ٢١ .

(٢) المفضلية ١٠٧ البيت ٢ .

(٣) المفضلية ٢٠ : ٦ .

لَقَدْ أَعْجَبْتَنِي لَا سَقُوطًا قِنَاعُهَا  
إِذَا مَا مَشَتْ ، وَلَا يَذَاتٍ تَلَفَّتِ  
وقول الخصفي المَحَارِبِي : (١)

لَقَدْ لَقَيْتَ شَوْلَ بَجَنْبِيءَ بُوَانَةَ  
نَصِيًّا كَأَعْرَافِ الْكَوَادِرِ أَسْحَمًا  
قال الرَّمَانِي \* وإذا دخلت لام القسم على الفعل الماضي كانت معها  
قد ، كقولك : وَاللَّهِ لَقَدْ قَامَ زَيْدٌ ، ومنه قوله تعالى :  
\* لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ \* (٢) . (٣) ، إِلَّا أَنْ هَذِهِ  
اللام غير مُتَعَقِّ على كونها لامَ الْقَسَمِ ، وفي ذلك يقول المَالِقِي \* ويجوز  
حذف جملة القسم ، وتبقى جملة الجواب لتدل على  
ذلك . . . وقال الشاعر :

لَقَدْ قُلْتُ لِلنُّعْمَانِ لَمَّا لَقَيْتَهُ  
(٤)  
يريدُ بَنِي حَسْنٍ بِبُرْقَةٍ صَارِرٍ

- 
- (١) المفضلية ٩١ البيت ١٤ . وبقية الأبيات في قول عامر بن  
الطُّفَيْلِ في المفضلية ١٠٦ البيت ١  
وَلَقَدْ عَلِمْتَ عَلِيًّا هُوَ أَرِينِ أَنْتَنِي  
أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي حَقِيقَةَ جَعْفَرِ  
وقول عمرو بن الاَهِم في المفضلية ١٢٣ البيت ٥  
لَقَدْ أَوْصِيْتُ رَبِيعِي بِنِ عَمْرِو  
إِذَا حَزَبَتْ عَشِيرَتَكَ الْأَمْوَرُ
- (٢) سورة الأحزاب آية ٢١ .  
(٣) معاني الحروف ٥٤ .  
(٤) رصف المباني في شرح حروف المعاني ، ط / الثانية ٣١٢ ، ٣١٣ .

وقال المرادي " ولا تدخل هذه اللام على الماضي المتصرف . . .  
وأما المقرون بـ " قد " نحو : لقد قام زيد ، فالذي ذكره المعربون أنها  
لام جواب القسم وأجاز بعضهم أن تكون لام الابتداء " . (١)

وقال أبوحيان في قوله تعالى : \* وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ  
في السَّبْتِ \* (٢)

" اللام في " لقد " هي لام التوكيد ، وتسمى لام الابتداء نحو ،  
لزيد قائم . . . ويحتمل أن تكون جوابا لقسم محذوف ولكنه جيء به على  
سبيل التوكيد " (٣) وهي مع كونها للقسم لا تخرج عن التوكيد .

ب - حذف أركان جملة القسم ، ويبقى الجواب مقترنا باللام وموَّكدا  
بالنون . ومنه قوله تعالى \* فَلَنْدُيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنْجِزِيَنَّهُمْ  
أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ \* (٤)

وجاءت هذه الصورة في ستة من أبيات المفضليات ، وهي قول  
تأبط شراً : (٥)

لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنَّ مِنْ نَكْدَمٍ  
إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي

كأنه على تقدير " أقسم بالله لتقرعن " .

(١) الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي ،

ط الثانية ، ١٢٥ .

(٢) سورة البقرة آية ٦٥ .

(٣) البحر المحيط ١ : ٤٥٢ .

(٤) سورة فصلت آية ٢٧ .

(٥) المفضلية ١ البيت ٢٦ .

وقول يزيد بن الخدّاق : (١)

تَحَلَّلْ أَبَيْتَ اللَّعْنِ مِنْ قَوْلِ آثِمِ

على مَا لَنَا لِيُقَسَمَنَّ حُمُوسًا

ويزيد في فهم القسم في هذا البيت قوله " تحلل من قول آثم " .

وقول عامر بن الطفيل : (٢)

ولتَسْأَلَنَّ أَسَاءُ ، وَهِيَ حَفِيَّةٌ

نُصَحَاءَهَا : أَطْرِدْتُ أُمَّ لَمْ أَطْرِدِ

وقوله : (٣)

فَلَا تَعْيَيْتُكُمْ أَلْمًا وَعَوَارِضًا

وَلَا تُهْبِطَنَّ الْخَيْلَ لَابَةَ ضَرْغَدِ

وقوله : (٤)

وَلَا تَأْرَنَّ بِمَالِكٍ وَبِمَالِكِ

وَأَخِي الْمَرْوَرَةَ الَّذِي لَمْ يُسْنِدِ

فكان التقدير في كل ذلك " أقسم بالله " فيحذف الفعل والمقسم به

والحرف وبقي الجواب .

قال سيبويه : " وسألته عن قوله : لَتَفْعَلَنَّ ، إذا جاءت مبتدأة

ليس قبلها ما يحلف به ؟ فقال إنما جاءت على نية اليمين وإن لم يتكلم

بالمحلف به " . (٥)

(١) المفضلية ٧٩ البيت ٧ .

(٢) المفضلية ١٠٧ البيت ١ .

(٣) المفضلية ١٠٧ البيت ٣ .

(٤) المفضلية ١٠٧ البيت ٥ .

(٥) كتاب سيبويه ٣ : ١٠٦ وانظر ١٠٩ ، ٥٠٩ .

وقال المُعَرِّد \* لا نك قد تذكر الأفعال ، ولا تذكر المقسم به  
فتقول : لا نَطْلِقَنَّ ، فيعلم أن هذا على تقدير اليمين . . . (١)

ومن صور هذا النوع أن تحذف مع الفعل والحرف والمقسم به  
لام التوكيد وتبقى النون وشاهده في المفضليات قول عامر بن الطفيل : (٢)

وَقَتِيلٍ مَّرَّةً أَشَارَنَّ فَإِنَّهُ  
فَرَعٌ، وَإِنَّ أَخَاهُ لَمْ يُقْصِدِ

وأحيانا أخرى تحذف النون وتبقى اللام ، من ذلك قول الشاعر :

فَلَا وَأَبِي لِنَاتِيهَا جَمِيعاً  
وَلَوْ كَانَتْ بِهَا عَسْرَبٌ وَرُومٌ (٣)

والبيت يسوقنا إلى الحديث عن قوله تعالى \* فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى  
يَحْكُمُوا بِرَأْيِنَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ \* (٤) قال الزمخشري عب \* (فَلَا وَرَبِّكَ)  
معناه فوربك كقوله تعالى \* فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ \* (٥) ولا مزيدة (٦)

(١) المقتضب ٢ : ٣٣٤ وانظر المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني

ت د / كاظم بحر المرجان ٢ : ٨٦٩ / شرح المفصل ٩ : ٣٩

الأصول ٢ : ١٨٩ ، ١٩٠ / رصف المباني ٣١٣ ، ٣١٤ /

معاني الحروف ٥٤ / الجنى الداني ١٤٢ / المساعد على

تسهيل الفوائد ٢ : ٣١٥

(٢) المفضلية ١٠٧ البيت ٦

(٣) انظر المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٣١٥

(٤) سورة النساء آية ٦٥

(٥) سورة الحجر آية ٩٢

(٦) الأولى أن تكون صلة لزيادة المعنى

لتأكيد معنى القسم كما زيدت في - لثلا يعلم - لتأكيد وجوب العلم  
و ( لا يو منون ) جواب القسم ... (١)

وقال القُرْطُبِيُّ : " وقال الطبري ( فلا ) رد على ما تقدم ذكره ،  
تقديره فليس الأمر كما يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك ، ثم استأنسف  
القسم بقوله : ( وريك لا يو منون ) وقال غيره : إنما قدم " لا " على  
القسم اهتماما بالنفي وإظهارا لقوته ثم كرره بعد القسم تأكيدا للتهم  
بالنفي ، وكان يصح إسقاط لا الثانية ويبقى أكثر الاهتمام بتقديم الأولى  
وكان يصح إسقاط الأولى ويبقى معنى النفي ويذهب معنى الاهتمام " .  
وقيل : الثانية زائدة والقسم معترض بين حرف النفي والمنفى . (٣)

أما حذف اللام وإبقاء النون ، وحذف النون وإبقاء اللام ففي كل  
منهما خلاف :

فحذف اللام وإبقاء النون جائز عند فريق وهو مذهب الكوفيين ،  
وأبي علي الفارسي (٤) وابن مالك في أحد قوليه (٥) وه قال الملقسي  
وذكر في علة ذلك بعد قول الشاعر: فلا وأبي لنا تيسها ...

- 
- (١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل  
للزمخشري ، ط / دار المعرفة ، ١ : ٥٣٨ .  
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٥ : ٢٦٦ .  
(٣) البحر المحيط ٣ : ٢٨٤ .  
(٤) انظر شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٣٩ . همع الهوامع ٢ : ٤٢ .  
(٥) تسهيل الفوائد ١٥٢ .

" وهذا عندي لضرورة الشعر ، ولم يأت في الكلام نحو " واللّه  
ليقوم زيد " وذلك بخلاف اللام ، فإنها غير لازمة لأنها في الحقيقة  
لام الابتداء ، ولا لأنها لا تدخل في موضع لا تصلح فيه " إن " المكسورة  
ولام الابتداء لا تلزم في الابتداء فلا تلزم في الجواب ، فهذا وجه  
ووجه آخر أنه قد حصل التوكيد لجملة القسم فلا ضرورة إلى توكيد غيره  
إلا بالغة خاصة ، بخلاف النون فإنها لازمة لأجل التخليص للقسم  
والاستقبال ، ألا ترى أنها - أعني اللام - جاءت في القسم تارة وحذفت  
أخرى في قوله تعالى \* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* <sup>(١)</sup> و \* قَتَلَ أَصْحَابَ  
الْأُخْدُودِ \* <sup>(٢)</sup> ونحو قول الشاعر :

وَقَتِيلُ مَرَّةٍ أَثَارَنَ فَإِنَّهُ  
(٣) حَقٌّ وَإِنَّ أَبَاهُمْ لَمْ يَمْتَأَرْ

وضرورة عند فريق آخر ، وهو مذهب البصريين <sup>(٤)</sup> ، وهو قال  
ابن عصفور <sup>(٥)</sup> وابن هشام <sup>(٦)</sup> وقليل عند الرضي <sup>(٧)</sup> وشان في رأى آخر  
لابن مالك <sup>(٨)</sup> وذكر أبو حيان أن الخضراوي وهم فادعي الإجماع على المنع .  
(٩)

قال ابن الأنباري " روى الضبي : وقتيل بالخفض . . . ورواها الحرمازي وقتيل

(١) سورة الشمس آية ٩ .

(٢) سورة البروج آية ٤ .

(٣) رصف المباني ٣١٤ .

(٤) انظر المساعد ٣١٨ : ٢ / شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٣٩ .

(٥) شرح الجمل ١ : ٥٢٧ .

(٦) مغني اللبيب ٢ : ٦٤٥ .

(٧) شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٣٩ .

(٨) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢ : ٨٣٦ / ٨٣٧ تهذيب المنعز هريدي ، ط الأولى

(٩) همع الهوامع ٢ : ٤٢ .

نصبا، ورواها الضبي والاشرم خفضا . قال الاشرم : وقتيل بالرفع . (١)

قال البغدادي : "أنا الأول فعلى أن الواو للقسم وقتيل مقسم به . . . ، و "أثأرن" جواب القسم ومفعول "أثأرن" محذوف ، والتقدير "أثأرنه أو أثأرن به" وأما نصب فعلى العطف على محمل "مالك" و "أثأرن" تأكيد لذلك ، وقيل مفعول بفعل محذوف يفسره "أثأرن" ، ولا يجوز أن يكون مفعولا له لأن المؤء كد لا يتقدم على معموله ، وأما الرفع فعلى الابتداء وجملة "أثأرن" خبره ، والعائد محذوف أى : "أثأرن به أو أثأرنه" والتأكيد على هذا شان . (٢)

أما حذف النون وإبقاء اللام ضرورة عند البصريين (٣) وه قال ابن عصفور (٤) وابن هشام (٥) وابن أبي الربيع (٦) أنا الكوفيون فقد أجازوا تعاقبهما (٧) وأجازاه المالقي حسب ما تقدم .

قال البغدادي : " قال الإمام المَرْزُوقِيُّ . . . وقد تُحذف النون في الشعر ، وقد جاء أعجب من هذا وأبعد في الاستعمال ، وهو حذف اللام وإثبات النون ، قال الشاعر وقتيل مرة أثأرن . . .

- 
- (١) شرح الفضليات ٠٧١٣ .  
(٢) خزانة الأدب ٢١٧:٤ ط / بولاق .  
(٣) انظر المساعد ٣١٨:٢ / شرح الكافية للرضي ٣٣٩:٢ .  
(٤) شرح الجمل ٠٥٢٧ : ١ .  
(٥) مغني اللبيب ٠٦٤٣ : ٢ .  
(٦) البسيط في شرح الجمل ٠٩١٨ : ٢ .  
(٧) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك . دار إحياء الكتب العربية ٠٢١٥ : ٢



... وقال بعض المتقدمين تقول : حلف لِيَفْعَلَنَّ ، فإن اُحذفت النون كسرت اللام ، وأعطتها إعمال " لام كي " والموضع موضع القسم والمعنى معناه ، وقيل مثل " تَأَلَى لِيُرِدَّنِي " أراد ليفعل كذا ، كأن الفعل دلّ على المصدر واللام مع الاسم المجرور به في موضع الخبر لذلك المصدر المبتدأ ، كأنه قال : إرادتي كذا " . (١)

ج - حذف جملة القسم والدلالة على الفسخ باللام الموطئة :

(٢) وشاهده في القرآن الكريم قوله تعالى \* وَلِئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَ هُمْ \* وقوله \* وَلِئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ \* (٣) وشاهده في المفضليات قول تَابَطَ شَرًا : (٤)

إِنِّي زَعِيمٌ لِّئِن لَّمْ تَتْرُكُوا عَذْلِي  
أَنْ يَسْأَلِ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ أَفَاقٍ  
وقول عبدة بن الطبيب : (٥)

فَلِئِنْ هَلَكْتُ لَقَدْ بَنَيْتُ مَسَاعِيًا  
تَبَقَى لَكُمْ مِنْهَا مَاثِرٌ أَرْبَعُ  
وهذا الحذف كثير جدا عند ابن هشام . (٦)

- 
- (١) خزانة الأُدب ٤ : ٢١٨ ط / بولاق .  
(٢) سورة البقرة آية ١٢٠ .  
(٣) سورة الإسراء آية ٨٦ .  
(٤) المفضلية ١ البيت ٢٣ .  
(٥) المفضلية ٢٧ البيت ٢ وأبيات آخر ترد في الحديث عند اجتماع الشرط مع القسم .  
(٦) مغني اللبيب ٢ : ٦٤٥ .

رابعاً : حذف الفعل وذكر ما سواه :

ومنه في التنزيل قوله تعالى \* قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ \* (٢) و  
\* قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ \* (٢) و \* قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ \* (٣)  
وشاهده من المفضليات قول ذي الأضبع العذواني : (٤)

وَاللَّهِ لَوْ كَرِهَتْ كَفِي مَصَاحِبَتِي  
لَقُلْتُ إِذْ كَرِهَتْ قُرْبِي لَهَا : يَنِينِي  
وقول مُتَمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ : (٥)

فَوَاللَّهِ مَا أُسْقِي الْبِلَادَ لِحُبِّهَا  
وَلَكِنِّي أُسْقِي الْحَبِيبَ الْمَوْدَعَا  
وقول مَرَّةِ بْنِ هَمَّامٍ : (٦)

تَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَشَاءَ يَ أَهْلُهَا  
وَلَشَرُّ مَا قَالَ أَمْرُوهُ أَنْ يَكْذِبَا  
لَبَعَثْتُ فِي عُرْضِ الصَّرَاخِ مَغَاضَةً  
وَعَلَوْتُ أَجْرَدًا كَالْعَسِيبِ مُشَدِّبَا  
وقول مُقَامِسِ الْعَائِذِيِّ : (٧)

فَوَاللَّوَلَوْ أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ لَمْ يَكُنْ  
بِفُلْجٍ عَلَىٰ أَنْ يَسِيقَ الْخَيْلَ قَادِرَا

- 
- (١) سورة سبأ آية ٣٠  
(٢) سورة التغابن آية ٧  
(٣) سورة يوسف آية ٧٣  
(٤) المفضلية (٣١ : ٣٦)  
(٥) المفضلية (٦٧ : ٢٧)  
(٦) المفضلية ٨٢ البيت ٧٠٦  
(٧) المفضلية (٨٥ : ٤٠٥)

لَقَاظَ أُسِيرًا أَوْ لَعَالَجَ طَعَنَظَةً

تَرَى خَلْفَهُ مِنْهَا رَشَاشًا وَقَاطِرًا

وقول راشد بن شهاب: (١)

أَرَقْتُ فَلَمْ تَخْدَعِ بَعَيْنِي خُدْعَةً

وَوَاللَّوِ مَا دَهَرِي بِعِشْقِي وَلَا سَقَمِ

وقول علقمة بن عبدة: (٢)

فَوَاللَّهِ لَوْلَا فَارِسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ

لَأَبَوْا خَزَايَا وَإِلِيَابًا حَبِيبُ

إِلَّا أَنْ حَذَفَ الْفِعْلُ وَاجِبٌ هُنَا، إِذْ مِنْ شَرَطِ الْقَسْمِ بِالْوَاوِ

وَالتَاءِ أَنْ يُحْذَفَ فِعْلُ الْقَسْمِ مَعَهَا. (٣)

خامسا : حذف الفعل والجواب وبقاء الحرف والمقسم به :

وشاهده في المفضليات قول الخَصِيفِي المَحَارِبِي : (٤)

فَمَا إِنْ شَهِدْنَا خَمْرَكُمْ إِنْ شَرِبْتُمْ

عَلَى تَهَشِّي، وَاللَّوِ، شَرِبَةً أَشْأَمًا

إِذَا اعْتَرَضَ الْقَسْمَ بَيْنَ الْفِعْلِ وَمُصَدَّرِهِ .

(١) المفضلية ٨٦ البيت ٠١

(٢) المفضلية ١١٩ البيت ٠٢٨

(٣) انظر شرح المفصل ٩ : ٩٩ / مغني اللبيب ٢ : ٦٤٥ .

(٤) المفضلية ٩١ البيت ٠٤

قال ابن هشام عن حذف جواب القسم " يجب إذا تقدّم عليه  
أو اكتنفه ما يُغني عن الجواب ، . . . ، والثاني نحو " زيدٌ واللّه قائمٌ " . (١)

سادسا : حذف قد وبقا اللام في جواب القسم والجواب ماضٍ مثبت :

ومنه قول امرئ القيس :

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةً فَاجْرِي

كُنَامُوا ، فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ (٢)

قال سيبويه : " وسمعنا من العرب من يقول واللّه لكذبت ،  
وواللّه لكذب " . (٣)

وقال المُرَر : " فأما قولك : واللّه لكذب زيد كذبا ما أحسب  
اللّه يغفره له - فإنما تقديره : لقد ، لانه أمر قد وقع ، ولا يُقال هذا  
إلا على شيء متقدم ، فالأمر فيها واحد ، . . . ، (٤)

وقال ابن عصفور " وإن كانت الجملة فعلية فلا يخلو الفعل  
أن يكون ماضيا أو حالا أو مستقبلا . فإن كان ماضيا فلا يخلو أن يكون  
موجبا أو منغيا . . . ، وإن كان موجبا فلا يخلو أن يكون قريبا من الحال  
أو بعيدا منه ، فإن كان قريبا من الحال أدخلت عليه اللام وقد ، فقلت :

(١) مغني اللبيب ٢: ٦٤٥ وانظر شرح الجمل ١: ٥٣٠.

(٢) انظر شرح المفضل ٩: ٩٧.

(٣) الكتاب ٣: ١٠٥.

(٤) المقتضب ٢: ٣٣٥، ٣٣٦.

وَاللَّهِ لَقَدْ قَامَ زَيْدٌ ، فَإِنْ قَدْ تَقَرَّبَ مِنْ زَمَنِ الْحَالِ ، وَإِنْ كَانَ بَعِيداً مِنْ  
زَمَنِ الْحَالِ أَتَيْتَ بِاللَّامِ وَحَدَّهَا فَغَلَّتِ وَاللَّهُ لِقَامَ زَيْدٍ \* . (١)

وَابْنُ يَعِيشَ عَلَى أَنَّهُ جَائِزٌ وَلَيْسَ بِكَثِيرٍ (٢) ، وَالسِّيَوطِيُّ عَلَى أَنَّهُ  
شَادٌّ (٣) وَالرُّضِيُّ عَلَى أَنَّهُ ضَرُورَةٌ (٤) وَهُوَ قَالَ الْبَغْدَادِيُّ (٥)

سَابِعاً : حَذْفُ اللَّامِ مَقَاماً قَدْ مَعَ كَوْنِ الْجَوَابِ مَاضِياً مُشْتَبِهاً :

قَالَ سَيْبَوِيهٌ \* وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي الضَّعْفِ : عَلِمْتَ أَنَّ زَيْدًا نَاهِبٌ ،  
كَمَا أَنَّهُ ضَعِيفٌ قَدْ عَلِمْتَ عَمْرُو خَيْرٌ مِنْكَ عَلَى إِرَادَةِ اللَّامِ ، كَمَا قَالَ عَزَّوَجَلَّ  
\* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* (٦) وَهُوَ عَلَى الِيمِينِ . وَكَانَ هَذَا حَسَنًا حِينَ  
طَالَ الْكَلَامُ \* . (٧)

وَقَالَ الْمُبَرِّدُ : \* فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى \* وَالشَّمْسُ وَضَحَّاهَا \* (٨) فَإِنَّمَا  
وَقَعَ الْقَسْمُ عَلَى قَوْلِهِ \* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* (٩) وَحُذِفَتِ اللَّامُ لَطَوِيلِ الْقِصَّةِ ،

(١) شرح جمل الزجاجي ١ : ٥٢٦ ، ٥٢٧ .

(٢) انظر شرح المفصل ٩ : ٩٦ .

(٣) انظر همع الهوامع ٢ : ٤٥ .

(٤) شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٤٠ .

(٥) خزانة الأدب ٤ : ٣٢١ ط / بولاق .

(٦) سورة الشمس آية ٩ .

(٧) الكتاب ٣ : ١٥١ .

(٨) سورة الشمس آية ١ .

(٩) سورة الشمس آية ٩ .

لأن الكلام إذا طال كان الحذف أجمل: (١)

وذكر الرضي أن الاستغناء بأحدهما عن الآخر جائز للضرورة أو  
لطول الكلام (٢) ، ومنه في التنزيل قوله تعالى \* تَاللّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ  
يُوسُفُ \* (٣) ومنه قول الشاعر :

فَقُلْتُ يَمِينُ اللّهِ أَبْرَحُ قَاعِـدًا  
وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي (٤)

إن التقدير " لا تفتأ " و " لا أبرح " .

ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي :

تَاللّهِ يَبْقَى عَلَى الْآيَامِ مَبْتَقِلٍ  
جُونَ السَّرَاةِ رَبَاعٍ سِنُهُ عُـرْدُ

أراد : تالله لا يبقى . (٥)

وقال أيضا :

لله يَبْقَى عَلَى الْآيَامِ ذَوْحَيْدٍ

بشمخِرٍ بِهِ الظَّيْمَانُ وَالْأَسْرُ (٦)

أي : والله لا يبقى فحذف ( لا ) وهو قياس بعد القسم .

(١) المقترض ٢ : ٣٣٧ .

(٢) انظر شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٣٩ .

(٣) سورة يوسف آية ٨٥ .

(٤) انظر شفاء العليل ٢ : ٦٨٥ .

(٥) انظر شرح الفصل لابن يعيش ٩ : ٩٦ ، ٩٨ ، الجمل في النحو لأبي إسحاق

الزجاجي ت د / علي توفيق الحمد .  
التمام لابن جنبي في تفسير اشعار الهذليين ١١٩ / اشعار  
المكتبة السلفية / المدينة المنورة نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب .  
الهذليين / القسم الاول ١٢٤ .

(٦) مغني اللبيب ١ : ٢١٤ .

وقال أمية بن أبي عائد الهذلي :

فإن شئت آليت بين المقام  
م والركن والحجر الأُسود  
نسيبتك ما دام عقلي معي  
أمدُّ به أمدَّ السَّـرْمَدِ

الأصل : لا نسيبتك ، فحذف " لا " مع كون الفعل ماضيا لفظا لأن  
اللبس . (١)

ومثله قول المتلمس جرير بن عبد المسيح :

آليت حبَّ العراقِ الدهرَ أطعمه  
والحبُّ يأكله في القرية السوس

أراد : لا أطعمه لأنه جواب قسم وإلا أكده بالنون . (٢)

وقال قيس بن العنيداره الهذلي :

لعمرك أنسى روعتي يوم أقتد  
وهل تتركن نفس الأسير الروائع

أراد : لعمرك لا أنسى .

وقال أيضا :

والله يشفي ذات نفي حاجم  
أبدأ ولا مما إخال لددود

أراد : والله لا يشفي وحذفها مع القسم كثير .

(١) مغني اللبيب ٢ : ٦٣٧ / همع الهوامع ٢ : ٤٢ ، ٤٣ / الدرر  
للشنقيطي  
اللوامع / ط / دار المعرفة ٢ : ٤٩ ، شرح السكري لديوان الهذليين  
تحقيق عبد الستار احمد فزاج ، محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة .  
٢٩٣ .

(٢) شرح التصريح ١ : ٣١٢ ، شرح أشعار الهذليين ٣ / ٧٦ .

هذا وقد ورد في شعر هذيل حذف ( لا ) مع أفعال الاستمرار

دون قسم سابق عليها ، من ذلك قول الهذلي :

فزلتم تهريبون ولو كرهتم

تسوقون الخزائم بالنقائب

والأصل فما زلتم تهريبون ، فحذف الشاعر " ما " من الكلام لكونها منوية . والعرب كثيرا ما تحذف ما كان معلوما لهم اعتمادا على فهمه من الكلام . ومثل ذلك قولك " أنا ظلمتك " تريد أنا لم أظلمك .

قال السكري : " زلتم " يريد : ما زلتم . وهي لغة لهم

يعني هذيل . ومن ذلك قول مطيع الهذلي :

يزال لكم في النفس عندي ولو نأت

بك الدار مكنون من الود مزكف

والأصل لا يزال . فحذف حرف النفي لكثرة استعماله في هذا الموضع .<sup>(١)</sup>

وإنما حذفوا ( لا ) مع هذه الأفعال لكثرة استعمالها معها .

فكأن حذفها وذكرها سيان ، أو أن الحذف معها كلا حذف لهذا تراهم يحملون في التقدير أساليب الحذف على أساليب الذكر ، ومن الحذف أيضا قول أبي خراش الهذلي :

وأبرح ما أقرتكم وطكتكم

يدا الدهر ما لم تقطوا بفليفل<sup>(٢)</sup>

أراد : ولا أبرح .

---

(١) انظر شرح السكري ٨٤٨ ، ١٠٤٦٠ / شرح المفصل ٧ : ١٠٩ /

التمام لابن جني ١٣٨ .

(٢) انظر الأغانى ٢١ ، ٢٨٠ .

لابي الفرج الأصفهاني ، دار الكتب العلمية / بيروت / ط الأولى ١٩٨٦ م .



ويفيد ما تقدم أن هذيلًا قد انفردت بحذف ( لا ) مع زال وأخواتها حيث لا قسم كما حذفتها مع القسم كغيرها من سائر العرب كما ذكرنا سلفًا هذا وقد ورد عند هذيل إثبات ( لا ) مع القسم وليس الفعل ( زال ) في قول أبي صخر الهذلي :

فَأَقْسِمُ لَا تَنْفَكُ مِنِّي قَصِيدَةٌ

تسبق لها ما صَاحَ فِي الْجَوْنَاءِ <sup>(١)</sup>

فهنا قد أثبت الشاعر ( لا ) مع تنفك على الأصل وسبق القسم عليها ، وهذا يدل على أن حذف النافي على سبيل الجواز ، كما يدل على أن حذف ( لا ) في لغة هذيل مختص بالفعل زال ومع غيرها لغة جميع العرب . فمن حذف ( لا ) مع غير زال قول عمرو ذي الكلب الهذلي :

فَأَبْرَحُ غَازِيًا أَعْدَى رَعِيْلًا

أُمِّ سَوَادٍ ذِي نِجَالٍ <sup>(٢)</sup>

أراد : فلا أبرح ، وقول المعطل الهذلي :

وَيَبْرَحُ مَنَا سَلْفَعٌ مُتَلَبِّبٌ

جَرَى عَلَى الضَّرَاءِ وَالْفَزْوِ مَارٍ <sup>(٣)</sup>

أراد : ولا يبرح .

(١) التمام لابن جني ١٣ ، ٢٠٢٠ .

(٢) شرح أشعار الهذليين ٣ : ١١٤ .

(٣) شرح أشعار الهذليين ٣ / ٤٨ .

ومنه في التنزيل \* تَاللّٰهُ نَعْتًا تَذَكُّرٌ يُّوسُفُ \* (١)

قال الكسائي : أى ما زلت ، وزعم القراء أن لا مضرة أى : لا نعتاً وأنشد قول امرئ القيس :

فقلتُ يمينَ اللّٰوِ أْبْرَحُ قاعِداً

ولو قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

قال النحاس : والذي قال حسن صحيح وزعم الخليل وسيبويه أن لا تضر في القسم (٢) ولذا قال بعضهم :

ويحذف نافي مع شروط ثلاثة

إذا كان قبل المضارع في قسم (٣)

وما قاله سيبويه من تخصيص الحذف بالقسم لا يمنع من حذف النافي مع غيره كما أسلفت من لغة هذيل غير أن ما ذهب إليه الخليل وسيبويه إنما يحتمل على المشهور من الوارد عن العرب لهذا نجد (لا) قد حذف في غير القسم مع غير أفعال الاستمرار ، وذلك في قوله تعالى \* يَبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا \* (٤) ، والتقدير - والله أعلم -

(١) سورة يوسف آية ٨٥ .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩ : ٢٤٩-٢٥٠ / معاني القرآن للفراء ٢ : ١٥٤ / الأمل في الشجرية / ١ : ٣٦٩ / الدرر اللوامع

٢ : ٤٩ / الجمل للزجاجي : ٧١ .

(٣) حاشية الخضري ١ : ١١١ . لمحمد الدمياطي / ط الأخيرة / مصطفى البابي وأولاده .

(٤) سورة النساء آية ٧٦ .

لثلاثا تزلوا ، وإِنَّمَا قَدِرْت فِي هَذَا الْمَوْضِعِ حَيْثُ صَرَّحَ بِهَا فِي قَوْلِهِ  
\* لِثَلَاثًا يَعْزَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ \*<sup>(١)</sup> فحمل ما حذف منهُ على ما صرح  
بها فيه .

قال الكسائي في آية النساء المعنى : يبين الله لكم لثلاثا  
تزلوا وعليه يكون المحذوف شيعتين : لام الجر ولا النافية .<sup>(٢)</sup>

قال سيبويه " وإذا حلفت على فعل منفي لم تُغَيِّرْهُ عَنْ حَالِهِ  
التي كان عليها قبل أن تحلف ، وذلك قولك : والله لا أفعل . وقد يجوز  
لك - وهو من كلام العرب - أن تحذف لا وأنت تريد معناها ، وذلك  
قولك : والله أفعل ذاك أبدا ، تريد : والله لا أفعل ذلك أبدا " .<sup>(٣)</sup>

وقال ابن مالك " ويكثر حذف نافي المضارع مع ثبوت القسم " .<sup>(٤)</sup>

ويرى الرضي جواز الحذف<sup>(٥)</sup> وابن هشام يرى اطرانه<sup>(٦)</sup> ،  
والسيوطي يرى جوازه دون شذونه .<sup>(٧)</sup>

أما حذف النافي مع حذف القسم فذكر ابن مالك أنه قليل .<sup>(٨)</sup>

(١) سورة الحديد آية ٢٩ .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦ : ٢٩ / ٩ : ٤٨ / البحر المحيط

٣ : ٤٠٩ .

(٣) الكتاب ٣ : ١٠٤ .

(٤) تسهيل الفوائد ١٥٢ .

(٥) شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٤٠ .

(٦) مغني اللبيب ٢ : ٦٣٧ .

(٧) همع الهوامع ٢ : ٤٣ .

(٨) تسهيل الفوائد ١٥٢ .

وقال ابن هشام : وسمع بدون القسم ، كقوله :

وقولي إِذَا مَا أَطَّلَقُوا عَنْ بَعِيرِهِمْ

(١) يُلَاقُونَهُ حَتَّى يَوْءُ وَبِ الْمُنْخَلِّ

(٢) أما حذف النافي مع الماضي : فجاء عند ابن مالك : إِنْ أَمِنَ اللَّبِيسُ

وقليل عند ابن هشام (٣) وذكر ابن عقيل أن بعضهم يجعله ضرورة (٤).

وقال البغدادي " وأما حذف النافي من الماضي ومن الجملة

الاسمية فغير جائز اطرادا ، وقل الحذف منها ، أما الأول فنحو قول

أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدِ الْهَنْدَلِيِّ :

فَإِنْ شَرِئْتُ أَلَيْتُ بَيْنَ الْمَقَا

مِ وَالرُّكْنِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ

نَسِيْتُكَ مَا دَامَ عَقْلِي مَعِيَ

أَمْدٌ بِهِ أَمْدَ السَّيْرِ مَدِ

أى : لا نسيتك . قال ابن مالك " ويكرر ذلك إِنْ تَقَدَّمَ نَفِي عَلَى الْقِسْمِ

كقوله :

فَلَا وَاللَّهِ نَادَى الْحَيِّ ضَيْفِي ...

أى : لا نادى ، وأما الثاني فكقول عبد الله بن رواحة :

-----

(١) مغني اللبيب ٢: ٦٣٧.

(٢) انظر تسهيل الفوائد ١٥٢.

(٣) انظر مغني اللبيب ٢: ٦٣٧.

(٤) انظر المساعد على تسهيل الفوائد ٢: ٣١٩.

فواللّٰهُ مَا نِلْتُمْ وَلَا نَيْلٌ مِّنْكُمْ

يَمْتَدِّلِ وَفَقِي وَلَا مَتَّقَ أَرَبِ

أراد : ما ما نلتم فحذف النافية وأبقى الموصولة ولا يجوز العكس " (١)  
ويحذف إن أمن اللبس قاله ابن مالك (٢) وقال ابن عقيل " والمفارقة  
منعوا حذفه " (٣)

ثامنا : حذف اللام من الجملة الاسمية :

(٤) ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه ( وَاللّٰهُ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ مِنْهُ )  
وظاهر كلام ابن مالك جوازه عند استطالة الكلام . (٥)

تاسعا : توسط القسم بين المتلازمين :

ومنه التوسط بين " قد " و " الفعل " وشاهد قول الشاعر :

فَقَدَّ وَاللّٰهُ بَيْنَ لِي عَنَائِي

بِوَشِّكَ فِرَاقِهِمْ صُرُكٌ يَصِيحُ

قال ابن جنى " وهذا قبيح لقوة اتصال ( قد ) بما تدخل عليه من  
الأفعال " (٦) والمالقي على أن الفصل في البيت المتقدم ضرورة . (٧)

(١) خزانة الأرب ٤ : ٢٣١ ط / بولاق وقوله ( قال ابن مالك ٠٠٠ )

في التسهيل ٠١٥٢

(٢) التسهيل ٠١٥٣

(٣) المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٣٢٠ وانظر مغني اللبيب ٢ : ٦٣٨

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد : ٢ : ٣١٣ وانظر همع الهوامع ٢ : ٤٢

(٥) تسهيل الفوائد ٠١٥٢

(٦) الخصائص لابن جنى ط / الثانية ، ت / محمد علي البيجاوي ٢ : ٣٩١

وانظر ٠٣٣٠ : ١

(٧) رصف المباني ٠٤٥٦

قال ابن هشام : " وأما الحرفية فمختصة بالفعل . . . وهي معه كالجزء ، فلا توصل منه بشي ، اللهم إلا بالقسم . . . وسُمِعَ " قد لعمرى بت ساهرا " و " قد والله أحسنت " (١) ويفصل بين الصلة والموصول كقول جرير :

ذاك الذى وأبيك يعرف مالكا

والحق يدفع ترهات الباطل (٢)

ويفصل بين النافي والمنفي ، ومنه قول الشاعر :

فلا وأبي دهماً زالت عزيمة

على قومها ما دام للزئير قراح (٣)

قال البغدادي " وهذا الفصل شان " . (٤)

ومنه في المفضليات قول عبد الله بن سلمة الغامدي : (٥)

وإن أكبر فلا بأطير أصير

يفارق عما نفي ذكر خشيب

(١) مغني اللبيب ٢ : ١٧١ .

(٢) انظر الخصائص ١ : ٣٣٦ / مغني اللبيب ٢ : ٣٩١ / خزنة الأدب

٥ : ٤٦٦ .

(٣) مغني اللبيب ٢ : ٣٩٣ .

(٤) خزنة الأدب ٤ : ٤٥ ط / بولاق .

(٥) المفضلية ١٨ البيت ٧ .

عاشرا : حذف حرف القسم دون تعويض :

من ضروب التخفيف في باب القسم أنَّ العرب قد تحذف الحرف  
ولا تعوض منه شيئا ، فيكون حينذاك على أوجه :

أ - النصب على نزع الخافض :

قال سيبويه \* " واعلم أنك إذا حذفت من المحلوف به حرف  
الجر نصبت ، كما تنصب حقا إذا قلت إنك زاهب حقا . . . وقال  
ذو الرمة :

الدُّبُّ مَنْ قَلْبِي لَهُ اللهُ نَاصِحُ

وَمَنْ قَلْبِهِ لِي فِي الظُّبَا السَّوَانِحِ

وقال الآخر :

إِذَا مَا الْخَبِيرُ تَأْبَرُهُ بِلَحْمٍ

(١)  
فَذَاكَ أَمَانَةَ اللَّهِ الثَّرِيْمُ

وقال السيرد : " واعلم أنك إذا حذفت حروف الإضافة من المُقَسَّم  
به نصبت ، لأنَّ الفعل يصل فيعمل فتقول : اللهُ لَأَفْعَلَنَّ ، لأنك أردت  
أحلف الله لَأَفْعَلَنَّ . وكذلك كل خافض في موضع نصب إذا حذفته وصل  
الفنعل فيعمل فيما بعده ، كما قال الله عز وجل \* وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ  
سَبْعِينَ رَجُلًا \* (٢) أي من قومه . وقال الشاعر :

(١) الكتاب ٣ : ٤٩٧ ، ٤٩٨ .

(٢) سورة الأعراف آية ١٥٥ .

استغفرُ اللهَ ذَنْباً لستُ مُحْصِيَهُ

ربَّ العبادِ إليه الوجهُ والعَمَلُ

من أي / ذنب . وقال الشاعر :

أمرتك الخيرَ فافعل ما أمرت به

فقد تركتُك ذا مالٍ وذا نَسَبٍ

فتقول : الله لا فعلنَّ وكذلك كل مَقَسَم به .<sup>(١)</sup>

والمحذوف هو الباء " عند الزمخشري <sup>(٢)</sup> وابن سِينده <sup>(٣)</sup> والسيوطي <sup>(٤)</sup> .

وقال ابن عقيل : " . . . ، والتقدير عند الفارسي وجماعة <sup>(٥)</sup> أحلف الله

أي بالله ، وعند الزَجَاجِي وجماعة <sup>(٦)</sup> : ألزم نفسي يمين الله ، ثم حذف

المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه " .<sup>(٧)</sup>

ب - البقاء على الجر :

قال سيبويه : " ومن العرب من يقول : الله لا فعلنَّ ، وذلك

حذف أنه أراد / حرف الجر وإياه نوى ، فجاز حيث كثر في كلامهم ، وحذفوه

تخفيفاً وهم ينوونه ، كما حذف رب في قوله :

(١) المقتضب ٢ : ٣٢١ .

(٢) المفصل ٧ : ٣ .

(٣) المخصص ٤ : ١١٥ .

(٤) همع الهوامع ٢ : ٣٨ .

(٥) منهم ابن سيده في المخصص ٤ : ١١٥ .

(٦) منهم ابن عصفور وابن خروف انظر شرح الجمل ١ : ٥٣٣ / خزنة

الأرب ٤ : ٢٠٨ ط / بولاق .

(٧) المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٣٠٦ .



وَجَدَّاءٌ مَا يُرْجَعُ بِهَا ذُو قَرَابِئٍ

لِعَطْفٍ وَمَا يَخْشَى السُّهَاءَ رَبِّبَهَا

إنما يريدون : زَبَّ جَدَّاءٌ . . . (١) وفي البيت دليل على المحذوف حيث

بقيت "واو" زَبَّ وإيقاؤه على الجر غير جائز عند المبرِّد وفي ذلك يقول

"واعلم أنَّ من العرب من يقول اللَّهُ لَا فَعَلَنَّ ، يريد الواو ، يحذفها

وليس هذا بجيد في القياس ، ولا معروف في اللغة ولا جائز عند كثير من

النحويين . وإنَّما ذكرناه لأنه شيء قد قيل ، وليس بجائز عندي ،

لأنَّ حرف الجر لا يُحذف ويعمل إلاَّ بعوض (٢) وقوله حسن

إِنَّ حرف الجر ضعيف ، والضعيف لا يعمل محذوفاً . وقال الفراء :

"والعرب تُلقى الواو من القسم ويخفصونه وسمعناهم يقولون : اللَّهُ

لَتَفَعَلَنَّ" (٣)

وقال ابن مالك : " ويجوز جر اللّه دون عوض ، ولا يشارك في

ذلك خلافاً للكوفيين . . . (٤) فالجر دون عوض مخصوص عنده ب"اللّه"

ولعل هذا التوسع لكثرتة في الاستعمال .

وذكر ابن عقيل أنَّ الجر في غير اسم الله تعالى غير جائز عند جمهور

البصريين ، وأجاز الكوفيون وبعض البصريين الجرفي غيرها (٥) ، وحكى

أبو عمر أنَّ من العرب من يضم حرف الجر مع كل قسم ، كما أضمروا رَبَّ مع

الواو وغيرها . (٦)

(١) الكتاب ٣ : ٤٩٨ .

(٢) المقتضب ٢ : ٣٣٦ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢ : ٤١٣ ط الثانية ، عالم الكتب .

(٤) التسهيل ١٥٠ ، ١٥١ .

(٥) انظر المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٣٠٧ ، ٣٠٨ / الأصول

في النحو ١ : ٤٣٢ ، ٤٣٣ / شرح الجمل ١ : ٥٣٢ / شرح المفصل

٩ : ١٠٣ - ١٠٥ / شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٣٥ .

ج - الرفع على الابتداء :

قال سيبويه : " وسمعنا فصحاء العرب يقولون في بيت امرئ القيس :

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِـدًا

ولو قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

جعلوه بمنزلة أيمن الكعبة وأيم الله ، وفيه المعنى الذي فيه ، وكذلك  
أمانة الله . (١)

وقال السُّبْرَدِيُّ : " يريد يمينُ الله عليَّ . " (٢)

وقال ابنُ سنيده " رفع أيمنُ الله والتقدير يمينُ الله قسي . " (٣)

وقال ابنُ عقيل + وعلى طريق الجمهور ، يجب في غير اسم الله  
النصب أو الرفع ، ومنع الكوفيون النصب ، وأوجبوا الخفض أو الرفع ، قالوا :  
ولا يجوز النصب إلا في كعبة الله وقضاء الله ، وأنشدوا :

لا كعبةَ اللهُ ما هجرتكُم

إلا وفي النفسِ مِنكُم أَرْبُ . (٤)

وما جاء فيه الرفع والنصب قوله تعالى \* فالحقُّ والحقُّ أَقْوَلُ \* (٥)

قرأ بالرفع في " الحق " عاصم وحمزة ، وقرأ بالنصب سائر السبعة . (٦)

(١) الكتاب ٣ : ٥٠٣ ، ٣٠٤ .

(٢) المقتضب ٢ : ٣٢٦ .

(٣) المخصص ٤ : ١١٥ .

(٤) الساعد ٢ : ٣٠٩ وانظر همع الهوامع ٢ : ٣٨ ، ٣٩ .

(٥) سورة ص آية ٨٤ .

(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ، ت . د . /

محي الدين رمضان ، دمشق ١٣٩٤ هـ ٢ : ٢٣٤ .

قال أبو حيان : " قرأ الجمهور " فالحق والحق " بنصبهما  
أما الأول فمقسم به حذف منه الحرف كقوله : أمانة الله لا تؤمن . والمقسم  
عليه لا تؤمن . والحق أقول اعتراض بين القسم وجوابه . . . . وقيل فالحق  
منصوب على الإغراء ، أي : فالزموا الحق و " لا ملان " جواب قسم  
محذوف . . . . وقرأ ابن عباس ومجاهد والأعمش بالرفع فيها فالأول  
مبتدأ خبره محذوف ، قيل تقديره : فالحق أنا . وقيل فالحق مني . وقيل  
تقديره : فالحق قسي . . . . وهذه هي جملة القسم وجوابه لا ملان " (١)

---

(١) البحر المحيط ٧ : ٤١١ .

## القَسَمُ بِاللَّهِ

جاء القسم بالله في ثمانية من أبيات المفضليات ، وفي أغلب هذه النصوص نرى أن أركان القسم قد اكتملت حيث جاء الحرف والمقسم به والجواب ، وشواهد في قول ذي الأصبغ العدواني : (١)

وَاللَّوِ لَوْ كَرِهَتْ كَيْفِي مُصَاحَبَتِي

لَقُلْتُ إِذْ كَرِهَتْ قُرْبِي لَهَا : رَبِّئِي

فنجد حرف القسم والمقسم به وهو قوله " والله " والجواب وهو " لو " مع جوابها ، أما فعل القسم فمحذوف وحذفه واجب مع غير الباء (٢) ، وقول مَتِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ : (٣)

فَوَاللَّهِ مَا أَسْقِي الْبِلَادَ لِحَبِّهِمَا

وَلَكِنِّي أَسْقِي الْحَبِيبَ الْمَوَدَّعَا

نجد في البيت حرف القسم والمقسم به ، وهو فيه كسابقه ، أما الجواب فقوله " ما أسقي " ، وقول مرة بن همام : (٤)

تَاللَّهِ لَوْ لَا أَنْ تَشَاءِى أَهْلُهَا

وَلَشَرُّ مَا قَالَ امْرُؤٌ أَنْ يَكْذِبَ

لَبَعَثْتُ فِي عَرْضِ الصُّرَاخِ مُفَاضَّةً

وَعَلَوْتُ أَجْرَدَ كَالْعَسِيبِ مُشْدَبًا

(١) المفضلية ٣١ (٢) البيت ٣٦ .

(٢) انظر مع الهوامع ٢ : ٣٨ / البسيط في شرح الجمل ٢ : ٩٢٥ .

(٣) المفضلية ٦٧ البيت ٢٧ . الخصائص ٢ : ٣٦١ .

(٤) المفضلية ٨٢ : ٦ .

فجاء بالحرف والمقسم به وهو قوله " تالله " والجواب وهو لولا وجوابها،  
أما الفعل فحذفه واجب مع التاء ، شأنها في ذلك شأن الواو. (١)  
وقول مقاس العائذي : (٢)

أرقتُ فلم تَخَدَعِ بِعَيْنِي خَدَعَةٌ

ووالله ما دهرى بِعَشِقٍ ولا سَقَم

فالحرف والمقسم به كسابقه ، والجواب جملة اسمية منفية بما ، وهو قوله  
" وما دهرى بعشيق " . وقول علقمة بن عبدة : (٣)

فوالله لولا فارسُ الجونرِ مِنْهُمْ

لأبوا خزايا ، والإيابُ حبيبُ

ولم يجب القسم في قول الخصفي المحاربي . (٤)

فما إن شهدنا خمركم إذ شربتم

على دهرى ، والله ، شربة أشامنا

فجاء بحرف القسم والمقسم به معترضا بين الفعل ومصدره .

(٥)

وحذف الجواب واجب في هذا الموضع لتوسط القسم بين المتلازمين .

(١) انظر مع الهوامع ٢ : ٣٨ / البسيط في شرح الجمل ٢ : ٩٢٥ .

(٢) المفضلية ٨٦ البيت ٠١

(٣) المفضلية ١١٩ البيت ٠٢٨

(٤) المفضلية ٩١ البيت ٠٤

(٥) انظر مغني اللبيب ٢ : ٦٤٥ / شرح جمل الزجاجي ١ : ٥٣٠ .

من الأبيات السابقة نرى أنّ الغلبة في استعمال حرف القسم كانت للواو. وهذا متفق مع مقولة النحاة إنّ الواو أكثر في الاستعمال من حرف القسم الأصلي " الباء " (١) أما التاء فعم تأت إلا في بيست واحد .

ومن استعمال المفضليات القسم بالله يمكن القول إنّ القسم بالله عزوجل لم يكن مقصورا على العصور الاسلامية ؛ فذو الإصْبَعِ العُدْوَانِي ، ومرة بن هَمَام ، وراشد بن شَهَاب جاهليون ، وقد أقسموا بالله .

وجاء القسم " بالله " وحرف القسم " اليا " وكل من الفعل والجواب مذکور في قول ثعلبة بن عمرو :

فَأَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا يَأْتِيَنِي

وَأَقْسَمْتُ إِنَّ نَلَيْتُهُ لَا يَكُونُ

فجاء بالفعل وهو " أقسم " وذكر فعل القسم مخصوص بـ " الباء " دون سائر حروف القسم (٣) .

هذا ما جاء في المفضليات من القسم بالله عند الاسلاميين والجاهليين ، فجاء الاسلام وأقر العرب على هذا وأنكر عليهم ما سواه وَعَدَّ مَا يَجْرِي مَجْرَى الْقَسْمِ فَيَجَابُ بِمَا يُجَابُ بِهِ الْقَسْمِ وَسَنَعْرُضُ لَهُ فِيمَا يَلِي .

(١) انظر الأصول في النحو ١ : ٤٣٠ .

(٢) المفضلية ٦١ البيت ٩ .

(٣) انظر همع الهوامع ٢ : ٣٨ .

## ما يَجْرِي مَجْرَى الْقَسَمِ

أولاً - عَشْر :

جاءت " عمر " في القرآن الكريم في قوله تعالى \* لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ  
لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ \* (١) وقيل فيه " ما خلق الله نفساً أكرم  
من محمد قاله له وحياتك " (٢) وقال أبو الهيثم " والنحويون ينكرون هذا  
ويقولون معنى : لعمرك لدينك الذي تَعْمَر " . (٣)

وجرت " عَمْر " مَجْرَى الْقَسَمِ خمس عشرة مرة في المفضليات ، وجاءت  
استعمالاتها على الصور الآتية :

أولاً : " عمر " مضاف إلى ضمير المخاطب ، وجاءت ثمان مرات ،  
في قول عمرو بن الأهتم (٤) :

لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَاءٌ بِأَهْلِيهَا

ولكنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضَيِّقُ

أجرى الشاعر " عمر " مَجْرَى الْقَسَمِ ، وأجيب بالفعل الماضي المنفي بـ " ما " ،  
في قوله " ما ضاقت " وقول ذي الإصْبَعِ العُدْوَانِي : (٥)

إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي يَنْدِي غَلَقِي

عَنْ الصَّديقِ وَلَا خَيْرِي بِمَنْوَنِ

(١) سورة الحجر آية ٧٢ .

(٢) البحر المحيط ٥ : ٤٦٢ .

(٣) لسان العرب ٤ : ٦٠١ مادة ( عمر ) .

(٤) المفضلية ٢٣ البيت ٢١ .

(٥) المفضلية ٣١ : ٦ .

ولم يجب لاعتراضه بين اسم *إِنَّ* وخبرها وهو قوله " ما أبى بذي  
غلق " . وقول المرقش الأكبر : (١)

فَنَحْنُ أَخْوَالُكَ عَمْرُكَ وَالْ

خَالُ لَهْ مَعَاظِمٌ وَحُورَم

ولم يجب لتقدم ما يدل عليه وهو قوله " نحن أخوالك " . قال ابن  
هشام : " يجب إذا تقدم عليه أو اكتفه ما يفني عن الجواب ، فالأول  
نحو " زيد قائم والله " . (٢)

وقول المرقش الأصغر : (٣)

فَعَمْرُكَ اللَّهُ هَلْ تَدْرِي إِذَا

مَأْمَتَ فِي حُبِّهَا فَيَوْمَ تَلُومُ

ويجري مجرى قسم الاستعطاف ، لكونه مجابا بالانشاء ، وهو قوله :  
" هل تدري " .

وقول أفنون التغلبي : (٤)

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي أَمْرٌ كَيْفَ يَتَّقِي

إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا

وأجيب بالجملة الفعلية منفية بـ " ما " وهي قوله " ما يدري " .

(١) الفضلية ٥٤ البيت ٢٤ .

(٢) مغني اللبيب ٢ : ٦٤٥ .

(٣) الفضلية ٥٧ البيت ١٦ .

(٤) الفضلية ٦٥ البيت ٤ .



وقول الحارث بن ظالم (١) :

لَعَمْرُكَ إِنِّي لَأُحِبُّ كَعْبًا

وسامة إخموتى حُصْبِي الشَّرَابَا

وتصدر الجواب بـ " إِنَّ " مثقلة.

وقول عوف بن عطية : (٢)

لَعَمْرُكَ إِنِّي لَأُخُو حِفَاظٍ

(٣) وفي يَوْمِ الكَرِيهَةِ غَيْرُ عُمَرِ

والجواب فيه كسابقه.

وقول معاوية بن مالك : (٤)

عَمِّي لَعَمْرُكَ لَا أزالُ أَعْوُدُهُ

ما دامُ مالٌ عِنْدَنَا مَوْجُودٌ

ولم يُجب لتقدم ما يدل عليه.

ثانيا : " عَمْر " مضاف إلى ضمير المتكلم ، وورد خمس مرات ، في

قول عوف بن الاحوص : (٥)

(١) المفضلية ٨٩ البيت ١٢ .

(٢) المفضلية ٩٥ البيت ١ .

(٣) والغمر بالضم هو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور . لسان

العرب ٥ : ٣٢ مادة ( عَمْر ) .

(٤) المفضلية ١٠٤ البيت ١٢ .

(٥) المفضلية ٣٦ البيت ١٧ .

لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْرَقْتُ يَوْمَ عُنَيْزَةَ  
عَلَى رَغَبَةٍ لَوْ شِدَّ نَفْسًا ضَمِيرُهَا  
وأجيب بالماضي المثبت مسبوqa بـ " اللام وقد " كما جرى عليه النحاة  
في جواب القسم الماضي المثبت دون استطاله .

وقول مُتِّم بن نُؤَيْرَةَ: (١)

لَعَمْرِي وَهَذَا دَهْرِي يَتَأْبِينُ هَائِلِكِ  
وَلَا جَزَعٍ مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا  
لَقَدْ كَفَّنَ الْمَنْهَالُ تَحْتَ رِدَائِكِ  
فَتَقَّ غَيْرَ مِطْطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعَا

والجواب فيه كسابقه .

وقوله: (٢)

لَعَمْرِي لَنِعَمَ الْمَرْءُ يَطْرُقُ ضَيْفُهُ  
إِذَا بَانَ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ هَزِيْعُ  
أجيب بالماضي الجامد مقرونا باللام دون قد ، وجرى الحكم معه على  
هذا فلا تصاحب " قد " الفعل إلا عند التصرف .

وشبيه به قول الشاعر:

لَعَمْرِي لَنِعَمَ الْفَقْرُ مَالِكُ  
إِذَا الْحَرْبُ أَصَلَتْ لظَاهَا رِجَالَا (٣)

وقول عبد المسيح بن عسلة: (٤)

- 
- (١) المفضلية ٦٧ : ٢٠١ .  
(٢) المفضلية ٦٨ البيت ١٤ .  
(٣) المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٣٢٢ .  
(٤) المفضلية ٨٣ البيت ٣ .

لَعَمْرِي لَا شَبَعْنَا ضِبَاعَ عُنَيْزَةَ

إِلَى الْحَوَلِ مِنْهَا وَالنُّسُورَ الْقَشَاعِمَا

فأجيب بالماضي مصحوبا باللام حال كونه خلوا من " د " وليس هو في هذا كسابقه بل لا بُدَّ من وجود " قد " إن لم يكن هناك استطالة. (١)

وقول عامر بن الطفيل : (٢)

لَعَمْرِي ، وَمَا عَمَّرِي عَلَيَّ بِهِيْنِ

لَقَدْ شَانَ حُرَّ الْوَجُو طَعْنَةَ مَسْهَرِ

فأجيب بقوله " لقد شان " وهو متمش مع القاعدة من حيث الاقتران باللام وقد .

ثالثا : " عَمَّر " مضافة إلى الظاهر :

أضيف " عمر " إلى الظاهر في بيتين هما : قول شبيب بن

البرصاء : (٣)

لَعَمْرُ ابْنَةِ الْمُتَرَّى مَا أَنَا بِالذِي

لَهُ أَنْ تَنْوَبَ النَّائِبَاتُ ضَجِيحُ

وأجيب بالجملة الاسمية منفية بـ " ما " في قوله " ما أنا بالذي " .

(١) انظر مع الهوامع ٢ : ٤٢ / البسيط في شرح الجمل ٢ : ٩١٤ .

(٢) المفضلية ١٠٦ البيت ٧ .

(٣) المفضلية ٣٤ البيت ١٦ .

وقول عبد قيس بن خفاف : (١)

صَحَوْتُ وَذَايَلَنِي بِاطْلِسِي

لَعَمْرُ أَبِيكَ ، ذِيالاً طويلاً

ولم يجب لتوسطه بين الفعل ومصدره وحذف الجواب في مثله واجب

على ما ذكره ابن هشام. (٢)

---

(١) المفضلية ١١٧ البيت ٠١

(٢) مغني اللبيب ٢ : ٦٤٥٠

## دراسة "عمر" عند النحاة

١ - معنى "عمر" :

قال ابن يعيش "ومعنى لعمر الله الحلف ببقاء الله تعالى ودوامه ، فإذا قلت : عمرَك الله فكأنك قلت بتعميرك الله أى بإقرارك له بالبقاء" (١) وكان مصدر الثلاثي ناب فيه عن مصدر الرباعي كما في قوله تعالى \* وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا \* (٢) والأصل إنباتا وقال ابن أبي الربيع "وأما "عمرَك الله" فاعلم أن العمر هنا هو البقاء" (٣).

وقال ابن عقيل "ومعناه عند البصريين البقاء" ، وقال بعض الكوفيين والهمروى : هو ضد الخلو ، . . . واختار هذا السهيلي ، ورد الأول بأن العمر إنما هو للإنسان ، ولا يضاف إلى الله ، إنما يوصف بالبقاء ، قال : وأيضاً فهم لا يحلفون ببقاء الله ولا قدمه" (٤) وقال "والمعنى على مقتضى ما سبق في عمرتك الله الذى هذا يدل منه : أسألك بتعمير قلبك بالله ، أو بتعمير الله قلبك" (٥).

(١) شرح المفصل ٩ : ٩١ .

(٢) سورة نوح آية ١٧ .

(٣) البسيط في شرح الجمل ١ : ٩٤٣ .

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٣٠٨ .

(٥) المساعد ٢ : ٣٠٤ وانظر مع الهوامع ٢ : ٤٥ .

٢ - اللغات في "عمر" :

في العمر لغات ثلاث "عَمْر" بفتح العين وسكون الميم ،  
و "عُمْر" بضم العين والميم و "عُمر" بضم العين وسكون الميم . وعند  
استعماله في القسم ألتموا فيه لفة واحدة . وهي "عَمْر" بفتح العين  
وسكون الميم ، فيقال " لَعَمْرُ الله وَلَعَمْرُكَ " وقد تحذف اللام  
فيقال " عَمْرُكَ " وإنما لزموا الفتح فيه لخفته والقسم موضع استخفاف ،  
وقيل لجريانه مَجْرَى المثل (١) .

وكل ما جاء في المفضليات من استعمال "عَمْر" لزم فيه اللام ،  
عدا قول المَرَقَش الأكبر (٢) :

فَنَحْنُ أَهْوَالُكَ عَمْرُكَ وَال

خَالٌ لَهُ مَعَاظِمٌ وَهَرَمٌ

فحذف اللام . وقول المَرَقَش الأصغر: (٣)

فَعَمْرُكَ اللَّهُ هَلْ تَتَدْرَى إِذَا

مَا لَمْتَ فِي حُبِّهَا فِيمَ تَلُومُ

والبيت شبيه بقول عَمْر بن أَبِي ربيعة .

- 
- (١) انظر المقتصد في شرح الإيضاح ت. د. / كاظم بحر المرجان  
٢ : ٨٦٤ / البحر المحيط ٢ : ٤٦٢ / المخصص ٤ : ١١٥ / البسيط  
في شرح الجمل ٢ : ٩٤٣ / لسان العرب ٤ : ٦٠١ مادة "عمر"  
(٢) المفضلية ٥٤ البيت ٢٤ .  
(٣) المفضلية ٥٧ البيت ١٦ .

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَا سَهِيًّا

عَمَّرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يُلْتَقِيَانِ (١)

٣ - إعراب "عمر" :

أكثر ما ترد عمر - جارية مجرى القسم - مرفوعة بالابتداء والخبر محذوف . قال سيبويه " وذلك قولك : لَعَمْرُ اللَّهِ لَا فَعَلَنْ ... ، كأنه قال : لَعَمْرُ اللَّهِ الْمُقْسَمُ بِهِ ، وكذلك أَيْمُ اللَّهِ وَأَيْمُنُ اللَّهِ ، إِلَّا أَنْ ذَا أَكْثَرُ فِي كَلَامِهِمْ ، فَحَذَفُوهُ كَمَا حَذَفُوا غَيْرَهُ " (٢)

وقال المبرد " فمن تلك الأسماء قولك : لَعَمْرُكَ لَا فَعَلَنْ ... فهذا مثل قولك : على زيد درهمان ، ولزيد أفضل من عمر ، لأنه إنمسا وقع قسما لقوله : لَعَمْرُ اللَّهِ مَا أُقْسِمُ بِهِ " (٣)

وقال ابن جنبي " وما يجيزه القياس غير أن لم يرد به الاستعمال خبرا لعمر من قولهم : لَعَمْرُكَ لَا قَوْمَنْ ، فهذا مبتدأ محذوف الخبر ، وأصله لو أظهر خبره : لَعَمْرُكَ مَا أُقْسِمُ بِهِ وَفَصَارَ لِطَوْلِ الْكَلَامِ عَوْضًا مِنَ الْخَبْرِ " (٤)

وقال ابن سنيده " فمن الابتداء والخبر قولهم : لَعَمْرُ اللَّهِ كَأَنَّهُ قَالَ : لَعَمْرُ اللَّهِ الْمُقْسَمُ بِهِ " (٥)

(١) انظر خزانة الأدب ٢ : ٢٨ ت/ عبد السلام هارون .

(٢) الكتاب ٣ : ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

(٣) المقتضب ٢ : ٣٢٥ .

(٤) لسان العرب ٤ : ٦٠١ مادة "عمر" .

(٥) المخصص ٤ : ١١٥ .

وجعل ابن يعيش الحذف فيه لازما كما لزم في حذف الخبر في  
مثل : لولا زيد لكان كذا . لطول الكلام . (١)

وقال أبو عبيد \* سألت القراء لم ارتفع لعمر ك ؟ فقال مع إضمار  
قسم ثان كأنه قال : وعمرك وَلَعَمْرُكَ عظيم \* . (٢)

وقال ابن أبي الربيع \* ولم يُسَمَّع في القسم إلا الرفع على الابتداء  
والخبر محذوف \* (٣) ، وليس إلا \* مر كما ذكر ، حيث جاءت مفتوحة في  
الفضليات ، في قول المرقش الأكبر : (٤)

فحسنُ أخوالكَ عَمْرُكَ والـ

خالُ لَهْ معاظِمٌ وحُرْمٌ

وقول المرقش الأصغر : (٥)

فَعَمْرُكَ اللهُ هَلْ تَسْتَدْرِي إِذَا

مَأْمَتَ فِي حُبِّهَا فِيمَ تَلُومِ

قال سيبويه : وكأنه حيث قال : عَمْرُكَ اللهُ وقعدك اللهُ : قال  
عَمْرُتُكَ اللهُ بمنزلة نشدتك اللهُ ، فصارت عَمْرُكَ منصوبة بعَمْرُتِكَ اللهُ ،  
... (٦)

(١) انظر شرح المفصل ٩ : ٩١ .

(٢) لسان العرب ٤ : ٦٠٢ مادة " عمر " .

(٣) البسيط في شرح الجمل ٢ : ٣٠٩٤ .

(٤) الفضلية ٥٤ البيت ٤ .

(٥) الفضلية ٥٧ البيت ١٦ .

(٦) الكتاب ١ : ٣٢٢ وانظر ٩٠٣٤ .



وقال الكسائي "عَمَرَكَ اللَّهُ لا أفعلُ ذلك ، نصب على معنى  
عَمَرْتُكَ اللَّهُ ، أى سألت الله أن يُعَمَرَكَ ، كأنه قال : عَمَرْتُ اللّٰهَ  
إِيَّاكَ . فقال : ويقال إنه يمين بغير واو . وقد يكون عَمَرَ اللّٰهَ ، وهو  
قبیح . (١) .

وقال الجبّرد : "واعلم أنّ المصادر وما يجرى مجراها إنما تقع  
في القسم منصوبة بأفعالها" (٢) وذكر فيها أوجه أخرى وهي : أنّها  
منصوبة بنزع الخافض (٢) وه قال الاُخفش إن الاصل عنده "بتعميرك  
اللّٰه" (٣) .

ووجه ثالث أنّ الاصل فيها عَمَرْتُكَ اللّٰهَ تَعْمِيرًا ثم وضع عمر موضع  
التعمير (٤) وقال ابن يعيش " وإذا لم تأت باللام نصبت المصادر" (٥)  
ونصبه بتقدير " أقسم " عند ابن مالك (٦) .

وفي المصدر لغتان : الأولى "عَمَرَكَ" بضم العين ، والثانية :  
عَمَرَكَ بفتحها ولا يستعمل في القسم إلا المفتوح . ومن اللغات فيها  
" ر عمك " (٧) .

ويستعمل الفعل منه ، كما في قول عمرو بن أحمر الباهلي :

عَمَرْتُكَ اللّٰهَ العَلِيِّ فإِنِّي

ألوى عليك لو أنّ لُبَّكَ يَهْتَدِي (٨)

- 
- (١) لسان العرب ٦٢:٤ مادة " عمر " .
  - (٢) المقتضب ٣٢٦:٢ ، ٣٢٧ .
  - (٣) خزنة الأرب ١٤:٢ ت/ عبدالسلام هارون .
  - (٤) المقتضب ٣٢٨:٢ .
  - (٥) شرح المفصل ٩:٩١ .
  - (٦) انظر شرح الكافية الشافية ٢: ٨٧٢ .
  - (٧) لسان العرب ٦٠٢:٤ مادة " عمر " و " ر عمك " بالقلب المكاني  
كما في " أشياء " .
  - (٨) المقتضب ٣٢٩:٢ .

قال البغدادي : " وقد ثبت أنهم يقولون : عَمَرَكَ اللهُ وَعَمَّرَكَ اللهُ بمعنى ، فيكون اسم الله منصوبا بعمرِكَ على قول ، وبالفعل المَقْدَر على قول . وفيه معنى السوءال ، وقيل منصوب بفعل مقدر أي : سألت الله عَمَرَكَ أي : بقاءك " . (١)

وروي عن الأَخفش جواز جعل اسم الله فاعلا ونسبه أبوحيان لابن الأعرابي . (١)

ومن استعمالاتها أن يدخل عليها حرف الجر ، ومن ذلك قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

رَقِيَّ بَعْمَرِكُمْ لَا تَهْجُرِينَا

(٢)

وَمِنْ بَيْنِنَا نَمْنِيْنَا

ودخول الباء عليها يقربها من القسم لكونه استعمل حرفا من حروفه معها .

ويظهر أنه لا يستعمل عند أبي حيان إلا في الاستعطاف يتضح ذلك من قوله " والذي يكون بعد نشدتك الله وعمرتك الله أحد ستة أشياء : استغهام ، وأمر ، ونهي ، وأن ، وإلا ولما بمعنى إلا " . (٣)

قال ابن هشام في لَمَّا التي بمعنى إلا فتدخل على الجملة الاسمية ، . . . وعلى الماضي لفظا لا معنى نحو " أنشدك الله لما فعلت " أي ما أسألك إلا فعلك ، قال :

(١) خزانة الأدب ٢ : ١٣ ، ١٤ ، ت / عبد السلام هارون .

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٣٠٩ .

(٣) خزانة الأدب ٢ : ١٤ ، ت / عبد السلام هارون .

قَالَتْ لَهُ : يَا ذَا الْبُرْدَيْنِ  
(١) لَمَّا غَنِيَتْ نَفْسًا أَوْ اثْنَيْنِ

ثانيا : قعيد :

وردت " قعيدك " في المفضليات في قول مُتِمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ (٢) :

قَعِيدَكَ أَلَّا تُسْمِعِنِي هَلَا مَمَّةً  
وَلَا تُنَكِّسِي قَرَحَ الْفَوَارِ فَيَجْعَلَا

١ - معنى قعيد :

" وقيل قَعِيدُكَ اللَّهُ وَقَعِيدُكَ اللَّهُ : أَي كَانَ مَعَكَ ، وَقَالَ ثَعْلَبُ :  
قَعِيدُكَ اللَّهُ وَقَعِيدُكَ اللَّهُ : أَي نَشَدْتِكَ .

والقسم قعيدك الله لا كرمك ، وقال أبو عبيد : عَلِيًّا مَضَّرْتُ قَوْلَ :  
قَعِيدِكَ لَتَفْعَلَنَّ كَذَا . قَالَ : الْقَعِيدُ : الْأَبُ .

(٢) قال الجوهري : هي يمين للعرب .

وقال ابن بَرِي : قعيدك الله وقعدك الله استعطاف وليس بقسم ،

(٤) كذا قال أبو علي : والدليل أنه ليس بقسم كونه لم يجب بجواب القسم .

(١) مغني اللبيب ١ : ٢٨١ ، فكانه سَبِكَ مِنْ غَيْرِ سَابِكِ . وانظر "عمر" في الأمل الشجرية  
٣٤٨ : ١ فما بعدها

(٢) المفضلية ٦٧ البيت ٣٧ .

(٣) الصحاح للجوهري ت/ أحمد عبد الغفور عطار ٢ : ٥٢٦ . مادة " قعد " .

(٤) لسان العرب ٣ : ٣٦٣ ، ٣٦٤ . مادة " قعد " .

وقال أبو اسحق النجيري " معنى قَعِدَكَ اللَّهُ وقعيدك  
الله : أخصب بلادك حتى تكون مقيما فيها قاعدا غير منتجع ". (١)

وقال الفيروز آبادي " القعيد ... والاب ومنه قعيدك لَتَفَعَلَنَّ  
أي بأبيك ، وقعيدك وقعيدك الله بالكسر استعطاف لا قسم بدليل  
أنه لم يجيء جواب القسم ". (٢)

وقال السيوطي " ومعنى ( قعدك الله وقعيدك الله ) معك أي  
رقيب عليك وحفيظ ، وقيل مقاعدك وهو بمعناه ضمن القسم ". (٣)

## ٢ - استعمال قعيد في القسم :

قال سيبويه " وكأنه حيث قال عَمَّرَكَ الله .. فقعدك الله  
يجرى هذا المجرى وإن لم يكن له فعل . و كأن قوله : عَمَّرَكَ اللَّهُ وَقَعِدَكَ  
اللَّهُ بمنزلة نَشَدْتُكَ اللَّهُ وإن لم يتكلم بنشدك الله ، ولكن زعم الخليل  
رحمه الله أن هذا تمثيل يمثل به " (٤) وقعدك عند المبرد شأنها  
شأن " عمر " فهي إمّا منصوبة بأفعالها ، أو بفعل محذوف أو على  
نزع الخافض أو على المفعول به . (٥)

وذكره ابن سيده في نوادر القسم . (٦)

- 
- (١) نقلا عن خزنة الأرب ٢ : ٢١ ت/ عبدالسلام هارون ، وهو دعاء لهم بالاستقرار .
  - (٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي ، دار الجيل ١ : ٣٤١ ( القعود ) .
  - (٣) همع الهوامع ٢ : ٤٥ .
  - (٤) الكتاب ١ : ٣٢٢ ، ٣٢٣ .
  - (٥) انظر المقتضب ٢ : ٣٢٦ - ٣٢٨ مع هوامشها .
  - (٦) انظر المخصص ٤ : ١١٦ ، ١١٧ .

وقال الصيمري " . . . كأنه قال ( أسألك ) بقعدك الله ، ولم يستعمل من قعدك فعل كما استعمل عمرتك " . ( ١ )

وقال الفيروزآبادي " وهو مصدر واقع موقع الفعل " . ( ٢ )

وقال البغدادي في البيت : علي أن ( قعيدك الله ) وعمرك الله أكثر ما يستعملان في القسم السوءالي . . قال أبوحيان في الارتشاف : ويجيء بعد - قعد وقعيدك - الاستفهام وأن ولم يقيد هـا بكونها زائدة أو مصدرية أو غيرها . ومثال الاستفهام ، قال الأزهري : قالت قُرَيْبَةُ الأعرابية :

قعيدكَ عَمَّرَ اللهُ يَا ابْنَةَ مَالِكِ

ألم تعلمينا نغم ما أدى المحصب

ولم أسمع بيتا جمع فيه بين عمرو والقعيد إلا هذا " . ( ٣ )

ثالثا - علي :

وردت (علي) جارية مجرى اليمين في المفضليات في قول عبد الله

ابن سلمة : ( ٤ )

وَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا بِأَنْيْفِ فَرْعٍ

عَلِيٍّ إِذَا مُدَّرَعَةٌ خَصِيْبُ

( ١ ) التبصرة والتذكرة ١ : ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

( ٢ ) القاموس المحيط ١ : ٣٤١ ( القعود ) .

( ٣ ) خزنة الأدب ٢ : ٢٠ ت / عبد السلام هارون . وانظر " قعيد " في الأمازي

( ٤ ) المفضلية ١٨ البيت ٣ . الشجرية ١ : ٣٥٢ فما بعدها .

وقال عوف بن الاحوص : (١)

أذمك ما ترقرق ماء عيني

علي إذا من الله العفاء

قال سيبويه : " وتصديق هذا قول العرب : علي عهد الله

لا فعلن . فعهد مرتفعة وعلي مستقر لها ، وفيها معنى اليمين " (٢)

وهي من قبيل الجملة الاسمية كـ " عمر الله " قال المبرد " فمن تلك

الاسماء قولك . . . وعلي عهد الله لا فعلن ، وعلي يمين الله لا فعلن

فهذا مثل قولك : علي زيد درهمان " . (٣)

وقال ابن سيده " ومن ذلك قولهم علي عهد الله ، فعهد الله

مبتدأ ، وعلي خبره " . (٤)

وقال ابن مالك :

جملة اسمية أو فعلية للقسم اجعل قاصداً إليه

نحو ( علي عهد ) و ( أقسم به ) وجملة الجواب تختتم (٥)

وحذف الخبر في ( علي عهد الله ) جائز لا واجب . (٦)

(١) المفضلية ٣٥ البيت ٥٦

(٢) الكتاب ٣ : ٥٠٣

(٣) المقتضب ٢ : ٣٢٥ ، ٣٢٦

(٤) المخصص ٤ : ١١٦

(٥) شرح الكافية الشافية ٢ : ٨٣٣

(٦) انظر المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٣٠٨ ، ٣٠٩ . البسيط في

شرح الجمل ٢ : ٩٢٩

وقال الأستاذ كاظم " عليّ الله أي واللّه فلما حذف واو القسم  
نصب على نزع الخافض " (١) ومقتضى كلامه يُخرج " عليّ " من  
إطار القسم ، إذ القسم في " واللّه " والذي يُؤخذ من هذا التركيب  
أنّ " عليّ " ليست قسما وإنما هي جارية مجرى اليمين .

رابعا : أجدك :

وردت " أجدك " في قول المثقّب العبدي (٢) :

أجدك ما يُدريك أن ربّ بلدٍ

إذا الشمس في الأيّام طال ركودها

وقول عمرو بن الأهتم : (٣)

أجدك لا تُليّم ولا تزور

وقد بانّت برهنكم الخدور

وقد ذكر استعمالها في القسم ابن سيّده . وفيها لغتان : أجدك  
بكسر الجيم ، وأجدك بفتحها (٤) ، وقال ابن عقيل في قول الشاعر :

أجدك لم تفتي ساعة

فترقدها مع رقادها

" ويبيّن أنّ أجدك يتضمّن معنى القسم " . (٥)

(١) أساليب القسم في اللغة العربية ٠١٠٠

(٢) المفضلية ٢٨ البيت ٠٤

(٣) المفضلية ١٢٣ البيت ٠١

(٤) انظر المخصص ٤ : ١١٦-١١٨

(٥) المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ١٣٠

قال أبو عمرو "أجْدَكُ وَأَجْدُكَ معناه ما لك أجداً منك ، ونصبها على المصدر، ... الأَصْمعي : أَجْدُكَ معناه : أَجِدُ هذا منك ، ونصبها بطرح الباء ، الليث : من قال أَجْدُكَ ، بكسر الجيم فإنَّه يستحلفه بجد هـ وحقيقته ، وإذا فتح الجيم ، استحلفه بجد هـ وهو بفتح هـ .

قال ثعلب : ما أتاك في الشعر من قولك أَجْدُكَ فهو بالكسر ، فإذا أتاك بالواو : وَجِدُّكَ ، فهو مفتوح ، وفي حديث قس :  
أَجْدُكُمَا لَا تَقْضِيَانِ كُرَاكُمَا  
أى : أجد منكما ، وهو نصب على المصدر . (١)

وقال سيبويه : " وأصله من الجِدِّ كأنه قال أجدا ولكن لا يتصرف ولا يفارقه الإضافة . (٢)

---

(١) لسان العرب ٣ : ١١٣ مادة "جدد" .

(٢) الكتاب : ١ : ٣٧٩ . وانظر ما يجرى مجرى القسم في الأمايلي الشجرية ١ : ٢٥٩ .



## أقسام الجاهليين

اشتمل ديوان المفضليات على كثير من قصائد الشعراء الجاهليين ومن الطبيعي أن تتضمن هذه القصائد بعض الأقسام التي يجهلها ذوق المسلم منذ أن شرف الله الأمة العربية بالإسلام فدخلوا في دين الله أفواجا وبقيت تلك القصائد الجاهلية على حالها سجلا تاريخيا للغة العربية في مراحلها القديما بما تضمنته من أقسام جاهلية كالحلف بالأب والماء والحيوان والكواكب وغير ذلك مما له أساس بحياة القوم وليس القصد من الإشارة إلى هذه الأقسام الأشارة بها أو بعثها من جديد أو إحياءها أو الدعوة إليها ، وإنما المقصود من ذلك مجرد الإشارة إلى هذه الأقسام في حقبة تاريخية من أحقاب تطور اللغة ونموها وبيان ما كان عليه عرب الجاهلية في جاهليتهم وجرى على ألسنتهم مجرى القسم فأجيب بما يجاب به القسم ، لتوقيه كما قال عمر " عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ، ومن لا يعرف الشريقع فيه " وسبب آخر هو استيفاء فصل القسم في المفضليات بعد الإسلام وقبل الإسلام من أيمان حرمت لمجيء الإسلام .

فمن أيمانهم في المفضليات قول عبدالله بن سلمة : (١)

وإنَّ أَكْبَرَ فِلا بِأَطْيَرٍ إِصْرٍ  
يُفَارِقُ عَاتِقِي ذَكَرُ خَشِيْبٍ

(١) المفضلية ١٨ البيت ٥٧

قال ابن الأنباري : " قوله بأطير إصر كقولك : لازم لي ،  
غيره : فلا ميثاق أعهد على نفسي ويقال بأصر لأفعلن كذا وكذا ،  
كأنه عهد وشبيه بذلك " . (١)

وقال التبريزي " لا يفارقتي السيف بعهد وثيق تقلدته " . (٢)  
وقال أبوحيان " ومن أيمانهم بإصر ، وبإهرليكونن ذاك ، وأنشد :

بِإِصْرٍ يَتْرُكُنِي الْحَيَّ يَوْمًا  
رَهِينَةً دَارِهِمْ وَهُمْ سِرَاعٌ

ومعنى إصر : حتم لازم .

فإن أكبره فلا بأطير إصر  
يفارق عاتقي ذكر خشيب  
والمعنى : أن علي إصر يعطفني على أن لا أفارق هذا السيف ، وهذا  
كقولك : أقسمت يفارقتي ، آليت يفارقتي " . (٣)

واعترض قوله " بأطير إصر " بين حرف النفي ومنفيه .  
ومن أيمانهم أيضا قول المخيل السعدي : (٤)

إِنِّي وَجَدْتُكَ مَا تَخَلَّدَنِي  
مَائَةً يَطِيرُ عَفَاؤُهَا أُدْمٌ

واعترض قوله " وجدتك " ، بين اسم إن وخبرها .

- 
- (١) شرح الفضليات ٠١٨٤  
(٢) شرح الفضليات ٠٣١٦ : ١  
(٣) تذكرة النحاة لأبي حيان ت د / عفيف عبدالرحمن ٠٤٠٤ ط: الأولى  
(٤) الفضلية ٢١ البيت ٠٣٧

ومنه أيضا قول العرقش الأكبر (١) :

بِوَدِّكَ مَا قَوْمِي عَلَى أَنْ هَجَرْتَهُمْ  
إِذَا أَشْجَذَ الْأَقْوَامَ رِيحُ أَظْأَيْفِ

ومن معانيها بحدوثك (٢) .

وقول راشد بن شهاب (٣) :

فَلَا تَحْسَبِنَا كَالْعُمُورِ وَجَمَعْنَا  
فَنَحْنُ وَبَيْتِ اللَّهِ أَدْنَى إِلَيْ عَمْرٍدِ

واعترض قوله "بيت الله" بين المبتدأ "نحن" والخبر "أدنى"

وهذه الأيمان لا يجوز للمسلم الحلف بها .

---

(١) المفضلية ٥٠ البيت ١١٠

(٢) انظر شرح المفضليات للتبريزي ٨٤٦/٢

(٣) المسفضلية ٨٧ البيت ٧

اجتماع الشرط والقسم

اجتماع الشرط مع القسم في المفضليات على صورتين :

أ - المدلول فيه على القسم باللام الموطئة ، وورد ست مرات ، وشواهد  
قول تأبط شرا : (١)

إِنِّي زَعِيمٌ لِّئِن لَّمْ تَتْرَكُوا عَدْلِي

أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ أَفَاقِ

ولم يجب لتقدم ما يدل عليه . وقول المخبل السفدي : (٢)

وَلِئِن بَنَيْتَ لِي الْمَشَقَّرَ فِي

هَضْبٍ تَقْصُرُ دُونَهُ الْعُمَمُ

لَتُنَبِّئَنَّ عَنِّي الْيَمَّةَ إِذْ

نَّ اللَّهُ لَيْسَ كَحُكْمِهِ حُكْمُ

فأجيب بقوله " لتتقين " على صورة جواب القسم حيث أكد باللام

والنون ، وفي قول عبدة بن الطبيب : (٣)

فَلِئِنَّ هَلَكْتُ لَقَدْ بَنَيْتَ مَسَاعِيًا

تَبَقُّ لَكُمْ مِنْهَا مَا نَرُ أُرْبَعُ

وجوابه قوله " بنيت " مسبوقة بـ " لقد " كما جرى عليه الحكم في أجوبة

القسم .

(١) المفضلية ١ البيت ٢٣ .

(٢) المفضلية ٢١ البيت ٣٨ .

(٣) المفضلية ٢٧ البيت ٢ .

وقول الحارث بن جِلْزَة : (١)

وَلِئِنْ سَأَلْتَ إِذَا الْكُتَيْبَةُ أَجَّحَمَتْ  
وَتَبَيَّنَتْ رِعْمَةُ الْجَبَانِ الْاَهْوَجِ  
وَحَسِبْتَ وَقَعَ سَيِّوفُنَا بِرُؤُوسِهِمْ  
وَهَجَّ السَّحَابِ عَلَى الطَّرَافِ الْمُشْرِجِ

قال التبريزي : " ولم يأت بجواب " إن " لأن ما بعده معطوف عليه ،  
وتزلج الكلام على إبهامه ليكون المتوهم من الكلام أعجب . وهذا كما  
يفعل في " لو " إذا قيل " لو رأيت زيدا وفي يده السيف " ثم  
يقطع الكلام به ، ولا يتعرض لبسطه وشرحه .

وكل الكوفيين يجعلون الواو من " وحسبت وقع " زائدة ، ويقولون  
: الواو للإقحام و " حسبت " جواب لئن سألت ، وهذا بعيد ، لئن  
الكلام لا يتم ولا يلتئم . (٢)

فالجواب عند التبريزي محذوف ، وهو للشرط :  
وقول بشامة بن الغدير : (٣)

فَلِئِنْ ظَفَرْتُمْ بِالْخِصَامِ لَمَوْ  
لَاكُمْ فَكَانَ كَشَحْمَةِ الْقُلْعِ  
لَتَلَاوَمَنَّ عَلَى الْمَوَاطِرِ نَنْ أَنْ  
لَا تَخْلُطُوا الْإِعْطَاءَ بِالْمَنْعِ

(١) الفضلية ٦٢ البيت ٨٠٧ .

(٢) شرح الفضليات ٢ : ٩٢٧ ، ٩٢٨ . للتبريزي

(٣) الفضلية ١٢٢ البيت ١٥ ، ١٧ .

وأجابه بقوله ( لتلاومن ) مؤء كذا باللام والنون شأن جواب القسم . وقول أبي ذؤيب الهذلي : (١)

ولئن بهم فجع الزمان وزيبه  
إنتي بأهل مودتي لفجع  
والجواب قوله ( إنتي بأهل مودتي . . ) مسبوقة بـ " إن " مثقلة على صورة أجوبة القسم .

ب - ما اجتمع فيه القسم مع الشرط الامتناعي وله خمسة شواهد في المفضليات ، في قول ذي الإصبع : (٢)

والله لو كرهت كفي مضاهيتي  
لقلت إذ كرهت قربي لها : بيني  
وقول مرة بن همام : (٣)

تالله لولا أن تشاءى أهلها  
ولشر ما قال امرؤ أن يكذبا  
لبعثت في عرض الصراخ مفاضة  
وعلوت أجرد كالعسيب مشدبا  
وقول مقاس العائذي : (٤)

(١) المفضلية ١٢٦ البيت ٠١٤

(٢) المفضلية ٢٣٦ البيت ٠٣١

(٣) المفضلية ٨٢ البيت ٠٧٠٦

(٤) المفضلية ٨٥ البيت ٠٥٠٤

فواللهم لو أنَّ امرأ القيس لم يكن  
بِغَلَجٍ على أن يسبق الخيل قادراً  
لقاط أسيراً أو لعالج طعنةً  
ترى خلفه منها رشاشاً وقاطراً

(١) وقول الحارث بن ظالم:

فأقسم لولا من تعرّض دونه  
لخالطه صافي الحديد صارم

(٢) وقول علقمة بن عبده:

فوالله لولا فارس الجون منهم  
لأبوا خزائياً ، وإلا ياب حبيب

والخلاف هنا عند النحاة في الجواب يكون للقسم أو للشرط .

قال سيبويه : " والله إن أتيتني لا أفعل ، لا يكون إلا معتمده

على اليمين " (٣) وقال " سألته عن قوله عز وجل \* وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا

رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ \* (٤) فقال : هي

في معنى ليفعلن ، كأنه قال : ليظلن " (٥) . وخالف القراء في ذلك

فأجاز جعل الجواب للشرط ، فقال في قوله تعالى \* قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ

الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ \* (٦) ،

(١) المفضلية ٨٨ البيت ٢ .

(٢) المفضلية ١١٩ البيت ٢٨ .

(٣) الكتاب ٣ : ٨٤ .

(٤) سورة الروم آية ٥١ .

(٥) الكتاب ٣ : ١٠٨ .

(٦) سورة الإسراء آية ٨٨ .

"وقوله على أن يأتوا . . . لا يأتون جواب لقوله ( لئن ) والعرب إذا أجابت ( لئن ) جعلوا ما بعد لا رفعا ، لأن ( لئن ) كاليمين ، وجوب اليمين بـ ( لا ) مرفوع . وربما جزم الشاعر لأن ( لئن ) إن التي يجازى بها زيدت عليها لام ، فوجه الفعل فيها إلو فعل ، ولو أتى بيفعل لجاز جزمه ، وقد جزم بعض الشعراء بلئن ، ومعهم بلا التي هي جوابها قال الأعشى :

لئن منيت بنا عن غيباً معرّكة  
لا تُلغنا من دماء القوم كُنْتَفِلْ<sup>(١)</sup>

وربما كان الفعل مرفوعا ، وحذفت الياء للضرورة .  
وأشدتني امرأة عقيمة فصيحہ :

لئن كان ما حدثته اليوم صا دقا  
أصم في نهار القيط للشمس باريا  
وأركب جماراً بين سرج وفروة  
وأعر من الخاقام صفرى شماليا<sup>(٢)</sup>  
كان من حق العربية أن يقول ( أصومن ) إلا أنه جاء به مجزوما جوابا  
للشروط على خلاف الغالب ، وأنه لم يجزم و " أصم " جواب القسم  
ولكنه جزم تخفيفا كما في قول امرئ القيس :

فاليوم أشرب غير مستحقب  
إثما من الله ولا واغريل<sup>(٣)</sup>

(١) معاني القرآن للقرآء ٢ : ١٣٠ .

(٢) معاني القرآن للقرآء ٢ : ١٣٠ .

(٣) انظر الخصائص ٣ : ٩٥ ، ٩٦ / ٧ : ٧٤ .



قال وأنشدني الكسائي للكميث بن معروف :

لِئِنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بَيُوتُكُمْ

(١) لِيَعْلَمَ رَبِّي أَنَّ بَيْتِي وَاسِعٌ

وهنا لم أرفي هذا الشاهد الذي ساقه أبو زكريا الفراء من إنشاد الكسائي ما هو معنا في هذا الصدد فإن الفعل ( ليعلم ) مرفوع وليس مجزوماً كسابقه ، وما جعل فيه الجواب لـ " إن " قوله تعالى \* وَلِئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ \* (٢)

والزجاج على أن جعل الجواب في مثل هذا للجزاء فيه بعد عن الصواب ، ولا يكون في مثله إلا للقسم (٣)

وقال الزمخشري في الآية المتقدمة " ( ما تبعوا ) جواب القسم المحذوف سد مسد جواب الشرط " (٤) وجعله للشرط في قوله تعالى \* لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي \* (٥) وابن خالويه على أن اللام في ( لئن ) تأكيد (٦) ، وابن يعيش على أن الجواب للقسم إذا تقدم ، فإن تقدمه شيء فالجواب للشرط والقسم ملغى (٧) والرضي على أن

- 
- (١) معاني القرآن للفراء ٢ : ١٣١ .  
(٢) سورة البقرة آية ١٤٥ انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٨٤ .  
(٣) انظر اعراب القرآن المنسوب للزجاج ٢ : ٦٥٩-٦٦٣ .  
(٤) انظر الكشاف ١ : ٣٢٠ .  
(٥) سورة المائدة آية ٢٨ وانظر الكشاف ١ : ٦٠٧ .  
(٦) اعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ١٤٠ . مكتبة المتنبى / القاهرة .  
(٧) انظر شرح الفصل ٧ : ٥٧ ، ٥٨ .

الجواب للمتقدم ، مع جواز الغناء القسم واعتبار الشرط جوازا قليلا  
في الشعر ، ويجوز اعتبار القسم مع تقدم الشرط ، والقسم وجوابه جواب  
الشرط (١) وابن عصفور على أن الجواب للأول . (٢)

وقال ابن أبي الربيع ( فالعرب تنظر للمتقدم ، فيكون الجواب  
له ، ويعني عن الثاني . وعلى هذا كلام العرب وقد جاء في الشعر  
خلاف هذا للضرورة . . . . . ولذلك عندي وجه من القياس ، وذلك أن القسم  
قد تقدم أنه توكيد للخبر ، والتوكيد لا يغير معنى الكلام ، فدخوله كخروجه ،  
فلما اضطر قدر كأنه نطق به . . . . . " (٣) وقال ابن مالك :

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم

جواب ما أخرت فهو ملتزم

وَرُبَّمَا رُجِّحَ بَعْدَ قَسَمٍ

شرط بلاذى خبر مقدم (٤)

وإن تواليا وقبل ذو خبر

فالشرط رجح مطلقا بلا حذر

ولم يمنع الاستغناء بجواب الشرط مع تأخره ، (٥)  
وما سلف نرى أن الجواب للمتقدم عند الجمهور إن لم يتقدم

ذو خبر ، فإن تقدم ذو خبر فالجواب للشرط والقسم تأكيد . (٦)

- 
- (١) انظر شرح الكافية للرضي ٣٩٢: ٢ ، ٣٩٣ .  
(٢) انظر شرح الجمل ١ : ٥٢٩ .  
(٣) البسيط في شرح الجمل ٢ : ٩١٦ ، ٩١٧ .  
(٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ : ٣٨١ .  
(٥) انظر شرح الكافية الشافية ٢ : ٨٨٩ .  
(٦) انظر الكتاب ٣ : ٨٤ / المساعد على تسهيل الفوائد ٣ : ١٧٦ - ١٧٨ .

وقال ابن مالك عن اجتماع القسم مع الشرط الامتناعي :

وجواب ( لو ) و ( لولا ) استغنيا

حتماً إذا ما تَلَّوا أو تُلِّيَا

وقد يُرى نحو ( لقد فعلت ) من

بعدهما من بعد إقسام <sup>(١)</sup> يَعِينُ

وقال " المُقَسِّمُ عليه جملة مؤكدة بالقسم تصدر في الإثبات بسلام

مفتوحة ، . . . وتصدر في الشرط الامتناعي ب " لو " أو " لولا " <sup>(٢)</sup>

يفهم من ذلك \* أن " لو ، لولا " مع جوابهما جواب القسم .

قال الدماميني " والحق أن " لولا " وجوابها جواب القسم

ولم يفن شي عن شي " وذهب الخضرى إلى أن الجواب

للقسم والشرط . <sup>(٣)</sup>

والذى أراه في هذا أن ما ذهب إليه ابن مالك من جعلها

وجوابها جوابا للقسم هو القول الفصل ، وبالنظر إلى أبيات المفضليات نجد

أن الجواب يحمل سمات جواب ( لو ) وإن تجاب باللام كثيرا <sup>(٤)</sup> متى

كان الجواب ماضيا مثبتا ، ولو كان الجواب للقسم لكان من حقه الاقتران

ب " لقد " شأن أجوبة القسم على ما تقدم .

(١) شرح الكافية الشافية ٢ : ٨٨١ ، ٨٨٢ .

(٢) تسهيل الفوائد ١٥٢ .

(٣) حاشية الخضرى على ألفية ابن مالك ٤ : ١٢٧ .

(٤) انظر المساعد ٣ : ٢٢٢ ، ٢٢٣ / البرهان في علوم القرآن

٤ : ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، الجنى الداني ٢٨٣ / مغني اللبيب ١ : ٢٧١ .

أما ما جاء من القسم المدلول عليه باللام الموطئة فالجواب فيه  
جاء للقسم في شواهد المفضليات ففي بيتي المَخْبِل السَّفِيدِي (١) جاء  
الجواب مؤء كذا باللام والنون ( لَتُنَقِّن ) كما جاء ماضيا مسبوقا بـ  
" لقد " في بيت عِبْدَةَ بن الطَّيِّب (٢) وهو قوله ( لقد بنيت )  
كما جاء الجواب مؤء كذا باللام والنون في بيتي بشامة بن الغديسر (٣)  
وهو قوله ( لتلاومن ) أما بيت أبي ذؤيب (٤) فجوابه " إني بأهل  
مودتي " ولو كان الجواب للشرط لاقرن بالفاء .

- 
- (١) المفضلية ٢١ البيت ٣٨ ، ٣٩٠ . انظر ص ١٠٨ .  
(٢) المفضلية ٢٧ البيت ٠٢ . انظر ص ١٠٨ .  
(٣) المفضلية ١٢٢ البيت ٠٧ ، ٠١ . انظر ص ١٠٩ .  
(٤) المفضلية ١٢٦ البيت ٠١٤ . انظر ص ١١٠ .

## الفصل الثالث

ظاهرة النداء في ديوان المفضليات

النِّدَاءُ

تعريف النِّدَاءِ :

قال ابنُ مَنْظُورٍ : " والنِّدَاءُ والنُّدَاءُ : الصوت . مثل الدُّعَاءِ  
والرُّغَاءِ ، وقد ناداه وناذى به و ناداه مناداة ونداء أى صاح به . . .  
والنِّدَاءُ ، ممدود الدُّعَاءُ بأرفع الصوت . . . ، وفي حديث ابن عوف :  
" وأوذى سَمَعَهُ إِلاَّ نِدايَا "

أراد إِلاَّ نِداً ، فأبدل الهمزيا تخفيفاً ، وهي لغة بعض العرب . (١)

وقال ابن يَعْنِيَش " النداء التصويت بالمُنَادَى ليعطف على المُنَادَى ،  
والنِّدَاءُ مصدر يُمدُّ وَيُقَصِّرُ وتُضَمُّ نونه وتكسر ، فمن مد جعله من قبيل  
الأصوات كالصُّراخ ، والبُكَاء ، والدُّعَاءُ ، والرُّغَاءُ ، وكذلك من ضم ، لأن غالب  
الأصوات مضموم ، ومن قصره جعله كالصوت والصوت غير ممدود ، ومن كسر  
النون وَقَدَّ جعله مصدر نادى . . . " (٢)

والنِّدَاءُ في الاصطلاح " الدُّعَاءُ بيا وأخواتها " (٤) وقال الشيخ  
خالد الأزهرى : " هو الدُّعَاءُ بأحرف مخصوصة " (٥) ، وقال السيوطي :

(١) لغة أنصارية ، يقولون بداية في البداية انظر لسان العرب ٢٧: ١  
مادة ( بدأ ) .

(٢) لسان العرب ١٥ : ٣١٥ ، ٣١٦ مادة ( ندى ) .

(٣) شرح المفصل ٨ : ١١٨ وانظر شرح الأشموني ٢ : ١٣٥ .

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٤٨٠ .

(٥) شرح التصريح على التوضيح ٢ : ١٦٣ . للشيخ خالد الأزهرى

- " هو طلب إقبال المدّعو على الداعي بحرف نائب مناب أدعو " (١)
- وأسلوب النداء من الأساليب الإنشائية قاله ابن مالك (٢) وابن عقيل شيها عنده بأعتقت وبعث (٣) وابن يعيش مفرقا بين قوله :
- " أنادي أوناديت " وبين " يا زيد " (٤) وذكرها الرضوي (٥)
- وذكر السيوطي أنّ بعضهم يجعل النداء بالصفة من قبيل الإخبار لاحتمالها الصدق والكذب (٦)
- وقال ابن هشام : " وقول ابن الطراوة : النداء إنشائي ، وأدعو خبر " سهو منه ، بل أدعو المقدر إنشائي كبعث وأقسمت " (٧)

- 
- (١) الإتيان في علوم القرآن ٢ : ١٠٧ .
- (٢) تسهيل الفوائد ٦٧٩ .
- (٣) انظر المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٤٨٠ .
- (٤) انظر شرح المفصل ٩ : ٩١ .
- (٥) انظر شرح الكافية للرضي ١ : ١٣٢ .
- (٦) همع الهوامع ١ : ١٧١ ، ١٧٢ ، وانظر الإتيان ٢ : ١٠٧ .
- (٧) مغني اللبيب ٢ : ٣٧٣ ، وانظر الأمامي الشجرية ١ : ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

## أدوات النداء :

للمنادى أدوات يُنادى بها وهي :

١ - الهمزة : والجمهور على أنها لنداء القريب . قال سيبويه " إِلَّا أَنْ الْأَرْبَعَةَ <sup>(١)</sup> غَيْرِ الْأَلْفِ يَسْتَعْمَلُونَهَا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُنَادُوا أَصْوَاتِهِمْ لِلشَّيْءِ الْمَتْرَاحِيِّ عِنْدَهُمْ . . . ، وَلَا يَسْتَعْمَلُونَ الْأَلْفَ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَمْدُونَ فِيهَا " . <sup>(٢)</sup>

وقال المُبَرِّد " فهذه الحروف سوى الألف تكون لمد الصوت <sup>(٣)</sup> .

ولم يأت خلاف ذلك إِلَّا ما نقله ابن الخباز عن شيخه من أنها للمتوسط وأن " يا " للقريب . <sup>(٤)</sup>

وذكر السيوطي أَنَّ ابن مالك في شرح التسهيل زعم أَنَّ النُّدَاءَ بالهمزة قليل في كلام العرب وتبعه ابن الصاغف . وهو مردود عنده إذ جمع من كلام العرب أكثر من ثلاثمائة شاهدًا للنداء بالهمزة . <sup>(٥)</sup>

(١) وهي يا ، هيا ، أي ، أيا .

(٢) الكتاب ٢ : ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٣) المقتضب ٤ : ٢٣٣ وانظر الأصول : ٣٢٩ / معاني الحروف ٣٢ /

التسهيل ١٧٩ / مغني اللبيب ١ : ١٣ / المفصل ٣٠٩ / رصف

المباني ١٤١ / الجنى الداني ٣٥ / همع الهوامع ١ : ١٧٢ .

(٤) انظر مغني اللبيب ١ : ١٣ .

(٥) انظر همع الهوامع ١ : ١٧٢ .



وما جاء في القرآن الكريم وقد احتلمت الهمزة فيه كونها للنداء  
قوله تعالى ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ آَنَاءَ اللَّيْلِ ﴾ <sup>(١)</sup> بتخفيف الميم وهي  
قراءة ابن كثير ونافع وحمزة . <sup>(٢)</sup>

قال الفراء : " قرأها يحيى بن وثاب بالتخفيف وذكر ذلك عن نافع  
وحمزة وفسروها يريد : يامن هو قانت وهو وجه حسن ، العرب تدعو بألف ،  
كما يدعون بيا . " <sup>(٣)</sup>

قال ابن هشام : " ويبعده أنه ليس في التنزيل نداءً بغير " يا " <sup>(٤)</sup>  
ويقرب سلامته من دعوى المجاز ، إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على  
حقيقته ومن دعوى كثرة الحذف ، إذ التقدير عند من جعلها للاستفهام :  
أمن هو قانت خير أم هذا الكافر " <sup>(٥)</sup> واستبعد ابن عطية كونها للنداء  
لكونه منافياً لما قبله وما بعده فالخطاب فيهما للنبي صلى الله عليه وسلم . <sup>(٥)</sup>

قال أبوحيان " وقال الفراء : الهمزة للنداء . . . وضعف هذا القول  
أبو علي الفارسي . " <sup>(٦)</sup>

وما جاء محتلمة الهمزة فيه كونها للنداء أيضا ، قوله تعالى  
﴿ أَمَّنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾ <sup>(٧)</sup> قال أبوحيان : " وقرأ الجمهور

- 
- (١) سورة الزمر آية ٩ .  
(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، دار الكتب العلمية / بيروت  
٠٣٦٢:٢  
(٣) معاني القرآن للفراء ٢: ٤١٦ .  
(٤) مغني اللبيب ١: ١٣ حذف الخبر وأم والمعادل .  
(٥) انظر حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ١: ٩ . ٠٣٨٦ هـ .  
(٦) البحر المحيط ٧: ٤١٨ .  
(٧) سورة فالجر آية ٨ .

\* أَفْمَنَ زَيْنٌ \* منبأ للمفعول ... وقراءة طلحة ( أمن ) بغير  
فاء . قال صاحب اللوامح : ... ويجوز أن يكون للتدأء .<sup>(١)</sup> ومن  
شواهد التدأء بالهمزة في الفضليات قول المثقب العُبدي :<sup>(٢)</sup>

أَفَاعِمَ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَعِينِي  
وَمَنْعَكَ مَا سَأَلْتُ كَأَنْ تَتِينِي

٢ ، ٣ - ٢ - آي

ولم يذكرها جماعة من النحويين منهم سيبويه<sup>(٣)</sup> والمبرد<sup>(٤)</sup> وابن  
السراج<sup>(٥)</sup> والزمخشري<sup>(٦)</sup> وأبو علي الشلوبي<sup>(٧)</sup> وربما كان ذلك  
من قبل أنهما الهمزة وأى إلا أنهما مَدَّتَا وابنُ عصفور على أنهما من  
زيادات أبي الحسن الأُخفش<sup>(٨)</sup> وابنُ مالك على أن ( ٢ ) لم يذكرها  
إلا الكوفيون فيما نقله عنه ابن عقيل ، وقال : ليس بجيد .<sup>(٩)</sup>

وذكر ابن عقيل أن ( ٣ ) نحو : أزيد محكي عن الأُخفش ، و ( آي )

محكي عن الكسائي ، وأنه سمع رجلا يقول : آي إِمَّا<sup>(١٠)</sup> وينادي بهما  
البعيد .<sup>(١١)</sup>

- 
- (١) البحر المحيط ٧ : ٣٠١ .  
(٢) الفضلية ٧٦ البيت ١ .  
(٣) انظر الكتاب ٢ : ٢٢٩ .  
(٤) انظر المقتضب ٤ : ٢٣٣ .  
(٥) انظر الأصول ١ : ٣٢٩ .  
(٦) انظر الفصل ٩ : ٣٠٩ .  
(٧) انظر التوطئة ٢٦٣ .  
(٨) انظر شرح الجمل ٢ : ٨٢ .  
(٩) و (١٠) المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٤٨٢ .  
(١١) مغني اللبيب ١ : ٢٠٠ وانظر مع الهوامع ١ : ١٧٢ / شرح التصريح  
على التوضيح ٢ : ١٦٤ / الجنى الداني ٢٣٢ والدرر اللوامع  
١ : ١٤٧ .

٤ - أئ :

وهي لِنْدَاءِ البعيد عند سيبويه <sup>(١)</sup> ومن تبعه في ذلك ابن  
السراج <sup>(٢)</sup> وأبو علي الشلوبين <sup>(٣)</sup> وذهب المبرد وجماعة من المتأخرين  
منهم الجزولي إلى أنها للقريب <sup>(٤)</sup> وبه قال ابن يعيش <sup>(٥)</sup> والرّضّي <sup>(٦)</sup>  
والجوهرى <sup>(٧)</sup> وقيل للمتوسط وعليه المالقي <sup>(٨)</sup> وبه قال ابن برهان <sup>(٩)</sup>  
ومن شواهد النداء ب " أئ " قول الشاعر :

أَلَمْ تَسْمَعِي أئ عَبْدُ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى

بِكَاءِ حَمَامَاتٍ لَهْنًا هَدِي\_\_\_\_\_ <sup>(١٠)</sup>

٥ - أيا :

وهي لنداء البعيد <sup>(١١)</sup> ولم يأت ما يخالف الإجماع على كونها  
للبعيد إلا ما ذكره الجوهرى من أنه حرف لنداء القريب والبعيد <sup>(١٢)</sup> ،

- 
- (١) الكتاب ٢: ٢٢٩ .  
(٢) الأصول ١: ٣٢٩ .  
(٣) التوطئة ٢٦٣ .  
(٤) انظر همع الهوامع ١: ١٧٢ . المساعد على تسهيل الفوائد ٢: ٤٨٢ .  
(٥) انظر شرح المفصل ٨: ١١٨ .  
(٦) انظر شرح الكافية للرضي ١: ٣٨١ .  
(٧) الصحاح للجوهري ٦: ٢٢٧٧ .  
(٨) رصف المباني ٢١٣ ، ١٤١ .  
(٩) شرح التصريح على التوضيح ٢: ١٦٤ .  
(١٠) شفاء العليل ٢: ٨٠٢ .  
(١١) انظر الكتاب ١: ٢٢٩ / المقتضب ٤: ٢٣٥ / المساعد على تسهيل  
الفوائد ٢: ٤٨١ / مغني اللبيب ١: ٢٠ / همع الهوامع ١: ١٧٢ .  
(١٢) الصحاح للجوهري ٦: ٢٢٧٧ ط / الثانية ت : أحمد عبدالغفور عطار .

ومن شواهد النداء بها قول الشاعر :

أَيَا ظَبِيَّةَ الوَعَسَاءِ بَيْنَ جَلَا جَلِيلِ

وبين النقا أنتِ أم أم سألِهم (١)

٦ - هيا :

(١) وهي لنداء البعيد بلاخلاف.

والخلاف في ( الهاء ) منها أهي أصل ، أم أنها ( أيا ) ،

وقلت الألف هاءً .

(٤) ومن قال بإبدالها ابن هشام (٣) وابن السكيت وابن الخشاب

وابن منظور (٥) والفيروز آبادي (٦) وأشار المالقي إلى أن البدل فيها

قول الأكثرين (٧) .

والهمزة تبدل هاء في العربية على ضربين ، فتبدل من الأصل

كما في " إياك " يقال فيها " هياك " وقول طُفَيْلِ الْغَنَوِيِّ .

فَهَيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعْتُ

مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَارِدُهُ

(١) شفاء العليل ٢ : ٨٠٢ .

(٢) انظر الكتاب ٢ : ٢٢٩ / المقتضب ٤ : ٢٣٥ / همع الهوامع ١ : ٧٢ /

شرح التصريح ٢ : ١٦٤ .

(٣) مغني اللبيب ١ : ٢٠ .

(٤) الجنى الداني ٥٠٧ .

(٥) لسان العرب ١٥ : ٣٧٦ . مادة ( هيا ) .

(٦) القاموس المحيط ٤ : ٤١٧ ( هيا ) .

(٧) رصف المباني ٤٧٢ .

وطي، تقول " هن فعل فعلت " يريدون ( إن ) .  
وقرأ الحسن وعكرمة وأبوحنيفة وورش \* طه . مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ  
الْقُرْآنَ لِتَشْقَى \* (١) بتسكين الهاء على أن الأصل طه الأَرْض \* (٢)  
وذكر سيبويه أن العرب تقول : لِهِنَّكَ لِرَجُلٍ صِدْقٌ . وأصلها  
( إن ) . (٣)  
وتبدل من الزائد كما تقول : ( هرقت الماء ) أي أرقته و ( هرحت  
الدابة ) أي أرحتها . (٤)

ومن شواهد النداء ب " هيا " قول الشاعر :

\* هيا أم عمرو هل لي اليوم عندكم \* (٥)

٧ - وا :

ويكون للندبة وهو قول الجمهور (٦) وذكر ابن هشام أن بعضهم  
أجاز استعماله في النداء الحقيقي (٧) وذكر السيوطي أن ابن عصفور

- 
- (١) سورة طه آية ٢٠١ .
  - (٢) انظر سر صناعة الإعراب لابن جني ت د / حسن هندأوى ط / الأولى  
٢ : ٥٥١-٥٥٤ / لسان العرب ١٥ : ٣٧٦ (هيا) .
  - (٣) الكتاب ٣ : ١٥٠ .
  - (٤) سر صناعة الإعراب ٢ : ٥٤٤ .
  - (٥) عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك هامش أوضح المسالك ٤ : ٧٠ .
  - (٦) انظر الكتاب ٢ : ٢٢٠ / المقتضب ٤ : ٢٣٣ / شرح الجمل  
٢ : ٨٢ / رصف المباني ٣ : ٥٠٣ / شرح التصريح ٢ : ١٦٤ /  
جمع الهوامع ١ : ١٧٢ .
  - (٧) انظر مغني اللبيب ٢ : ٣٦٩ .

عدّ ( وا ) من حروف النداء مستشهدا لها بقول الراجز :

\* وَأَفْقَعَسَا وَأَيْنَ رَضِي فُقَعَسُ \* (١)

وما جاء في استعمالها لغير الندبة قول عمر بن الخطاب لعمر بن  
ابن العاص " واعجبالا يا ابن العاص " (٢) وإلى هذا الاستعمال أشار  
البيروني في قوله " وتقع ( وا ) في الندبة ، وفيما مددت به صوتك ، كما  
تمده بالندبة وإنما أصلها للندبة " . (٣)

ومن شواهدا في المفضليات قول الشنفرى الأزدى : (٤)

فَوَاكِبِدَا عَلَى أُمَيْمَةَ بَعْدَ مَا

طَبِيعْتُ فَهَبَّهَا نِعْمَةَ الْعَيْشِ زَلَّتْ

وفيها خلاف : هل هي أصل ، أم أنها ( يا ) أُبدلت واوا .

قال الملقني " واختلف فيها : فقليل : واوها بدل من ياء لأن

( يا ) هي أم حروف النداء لاستعمالها في هذا الباب وفي غيره . . .

وإنما وضعت بالواو في هذا الباب لوجود حرف من حروف التأوه فيها  
وهو الواو " . (٥)

(١) همع الهوامع ١: ١٧٢ / انظر المقرّب لابن عصفور ط / الأولى

١: ١٨٤ .

(٢) همع الهوامع ١: ١٧٢ / انظر الجنى الداني ٣٥٢ / لسان

العرب ١٥: ٩ ( وا ) / شرح الكافية للرضي ٢: ٣٨١ .

(٣) المقتضب ٤: ٢٣٣ .

(٤) المفضلية ٢٠ البيت ٤ .

(٥) رصف السباني ٥٠٢ .

وقال المرادي : " وهو قول ضعيف ، ولا دليل عليه " . (١)  
ولو اعتبرنا البديل فيها لكون ( يا ) أم الباب لصدق ذلك على  
أدوات النداء جميعا .

٨ - يا :

وهي أمُّ الباب (٢) ولذا اختصت بأمر . فهي أعم الأدوات ،  
وأكثرها في الاستعمال ويُنادى بها البعيد والقريب (٣) إلا ما رآه بعض  
النحاة من أنها للبعيد حقيقة أو حكما ، ومنهم ابن مالك (٤) والزمخشري (٥)  
وابن هشام . (٦)

وشيخ ابن الخبّار على أنها للقريب . (٧)

وشاركت ( وا ) في باب الندبة كما في قول جرير :

حُجِّلْتُ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبْرْتُ لِهـ

وَقُسِمَتْ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عَمْرَأَ (٨)

- 
- (١) الجنى الداني ٠٣٥٢  
(٢) انظر معاني الحروف ٩٢ / شرح الجمل ٨٢:٢ / صرف المباني  
٥١٥ / الجنى الداني ٣٥٤ / همع الهوامع ١:١٧٢ / شرح  
التصريح ١٦٤:٢ .  
(٣) شرح التصريح ١٦٤:٢ / همع الهوامع ١:١٧٢ .  
(٤) تسهيل الفوائد ١٧٩ .  
(٥) الفصل ٣٠٩ .  
(٦) مغني اللبيب ٢:٣٧٣ .  
(٧) مغني اللبيب ١:١٣٤ .  
(٨) المساعد على تسهيل الفوائد ٢:٥٣٤ .

واختصت كذلك بأنه لا يُقدَّر حين الحذف غيرها من الأرواح ولا يُنادى اسم الله عزوجل ، ولا "أى وأيه" إلّا بها ، وأنه لم يأت في القرآن الكريم مُنادى بغيرها ، إلّا ما احتلمته بعض القراءات من كون الهجزة للنداء<sup>(١)</sup> .

وظاهر كلام سيبويه أنّ حذف الحرف غير مختص ب ( يا ) وذلك قوله " وإن شئت حذفتهن كلهن استغناء كقولك : حارين كعب " عدا النكرة فظاهر كلامه أنّ المقدر معها يا ، وفي ذلك يقول " وقد يجوز لك حذف يا من النكرة في الشعر " .<sup>(٢)</sup>

ومن النداء ب ( يا ) في التنزيل قوله تعالى \* قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنْتِ لِكِ هَذَا \*<sup>(٣)</sup> ومن شواهد النداء بها في المفضليات قول تأبط شراً:<sup>(٤)</sup>

يَا عَيْدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقِي وَإِيرَاقِ  
وَمَرَّ ظَنِينِي عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَّاقِ

- 
- (١) أنظر المسائل التي اختصت بها ( يا ) في المقتضب ٤ / ٢٣٥ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٤٨١ ، ٥٣٤ / شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٨١ / عدة السالك إلى تحقيق أوضاع المسالك : ٤ : ٦ / همع الهوامع ١ : ١٧٢ / رصف الباني ٥١٣ - ٥١٥ / شرح التصريح ٢ : ١٦٤ / الكتاب ٢ : ٢١٨ ، ٢٢٠ / مغني اللبيب ٢ : ٢٧٣ / ١ : ١٣ / شرح المفصل ٨ : ١١٨ .
- (٢) الكتاب ٢ : ٢٣٠ .
- (٣) سورة آل عمران آية ٣٧ .
- (٤) المفضلية ١ البيت ١ .



ما تقدم نجد أنّ أدوات النداء تنقسم من حيث ما يُنادى بها

إلى :

- ١ - ما يُنادى به الأَمْوات والأَحْياء ، وهي ( يا ) .
  - ٢ - ما يُنادى به الأَمْوات ، وهي ( وا ) .
  - ٣ - ما يُنادى به الأَحْياء فقط ، وهي سائر الأَدوات .
- وجاء من أدوات النداء في المفضليات ( يا ) و ( أ ) و ( وا )  
ولم تأت سائر الأَدوات .

نباية أدوات النداء بعضها عن بعض :

لم يمنع الفحاة أن يُنادى القريب بما يُنادى به البعيد . إِمَّا للتوكيد ،  
أو التثبيهِ ، أو لتنزله منزلة البعيد .

أما نداء البعيد بما يُنادى به القريب فممنوع عندهم .

قال سيبويه " وقد يستعملون هذه التي للمد (١) في موضع  
الألف ، ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها . وقد  
يجوز لك أن تستعمل هذه الخمسة غير ( وا ) إذا كان صاحبك قريباً  
منك ، مقبلاً عليك توكيداً " . (٢)

وقال ابنُ يَحيى " وقد يستعملون الحروف الموضوعة للمد موضع  
أبي والهمزة أعني للقريب ، ولمن كان مقبلاً عليك توكيداً ، ولا يستعملون  
الهمزة وأبى في مواضع الثلاثة الأولى ، أعني للبعيد " . (٣)

وقال الشيخُ خالد الأزهري " وقد أجمعوا على جواز نداء القريب  
بما للبعيد توكيداً ، وعلى منع العكس " . (٤)

(١) وهي : يا ، أي ، آيا ، هيا .

(٢) الكتاب ٢ : ٢٣٠ .

(٣) شرح المفصل ٨ : ١١٨ .

(٤) شرح التصريح ٢ : ٣٧٣ انظر الأصول ١ : ٣٢٩ / التوطئة

٢٦٣ / مغني اللبيب ٢ : ٣٧٣ / شرح الأشموني ٢ : ١٣٦ .

أدوات النداء : حروف أو أفعال أو أسماء أفعال :

المدخل للحديث عن أدوات النداء أهي حروف أو أفعال أو أسماء أفعال هو عامل المنادى ، وفيه أقوال :

الأول : أن العامل فعل مضر وجوبا ، فالمنادى مفعول به ،  
ووجب حذف الفعل معه لأسباب وهي :

- أ - جعل الحرف عوضا منه .
- ب - لقصد الإنشاء .
- ج - الاستغناء بظهور معناه .
- د - كثرة استعمال النداء في الكلام وهذا قول الجمهور .<sup>(١)</sup>

الثاني : أن العامل فيه معنوي ، وهو القصد ، وورد بأنه لم  
يعهد العامل المعنوي<sup>(٢)</sup> في عوامل النصب .

الثالث : أن العامل هو الأداة ، لأنها اسم فعل مضارع بمعنى  
" ادعوا " وورد بأنها لا تدل على معنى في نفسها ، ولا تتحمل الضمير . وهذا  
منقول عن الكوفيين .

(١) انظر الكتاب ٢ : ١١٢ مع هوامشها / التسهيل ١٧٩ / المقتضب :

٢٠٢ / ٤ / شرح المفصل ٨ : ١٢١ / ١ : ١٢٧ / شرح الكافية

للرضي ١ : ١٣١ / همع الهوامع ١ : ١٧١ .

(٢) عهد العامل المعنوي في الابتداء ، والتجرد ، وربما جعلوا منه

الإضافة .

- الرابع : أنَّ العامل هو الأداة على اعتبارها أفعال .
- الخامس : أنَّ العامل هو الحرف على سبيل النيابة والعوض به منه ، فالمنادى مشبهٌ بالفاعل به ، لا مفعول به . وهو مذهب الفارسي (١) ونسبه ابن يعيث (٢) والرضي (٣) والأشموني (٤) إلى المبرد ، وليس بمذهبه ، وإنما ذهب إلى ما ذهب إليه الجمهور . (٥)

- 
- (١) انظر هذه الأقوال في : شرح المفصل ٨ : ١٢١ / همع الهوامع  
١ : ١٧١ / الجنى الداني ٣٥٥ / شرح الأشموني ٢ : ١٤١  
عدة السالك ٤ : ٣ ، ٤ / شرح الكافية للرضي ١ : ١٣١ ، ١٣٢ .
- (٢) شرح المفصل ١ : ١٢٧ .
- (٣) شرح الكافية للرضي ١ : ١٣١ ، ١٣٢ .
- (٤) شرح الأشموني ٢ : ١٤١ .
- (٥) المقتضب ٤ : ٢٠٢ .

## أنواعُ المُنادَى :

### النوعُ الأول :

المُنادَى المبني على ما كان يرفع به ، وذلك إِنْ كان مفرداً ، معرفةً ،  
أو نكرةً مقصودةً . ويُراد بالإفراد عدم الإضافة ، فيدخل فيه : المثنى ،  
والمجموع ، والمركب . ( ١ )

ويعرض في هذا النوع أمران :

١ - التعريف في مثل ( يا زيدُ ) هل هو تعريف العلمية قبل النداء ،  
أم أنه تتكّر فصار معرفة به . وفيه خلاف :  
ذهب البُرد إلى أنه تتكّر ثم حصل له التعريف بالنداء ، وفي ذلك  
يقول " ( وزيدُ ) وما أشبهه في حال النداء معرفة بالإشارة منتقل عنه  
ما كان قبل ذلك فيه من التعريف " . ( ٢ ) وإليه ذهب الفارسي . ( ٣ )

وخالف في ذلك أبو بكر بن السراج فقال " فزيدُ ، وما أشبهه  
من المعارف معارف قبل النداء ، وهو في النداء معرفة كما كان " وردَّ  
قول البُرد بقوله " ويحيل قول من قال إنَّه معرفة بالنداء فقط أنك  
قد تنادى باسمه من لا تعلم فيه شريكاً ، كما تقول : يا فرزدقُ أقبل ،  
ولو كنت لا تعرف أحداً له مثل هذا الاسم ولو لم يكن عرف أن هذا

( ١ ) انظر شرح المفصل ١ : ١٢٨ ، ١٢٩ / شرح ابن عقيل على ألفية

ابن مالك ٢ : ٢٥٨ .

( ٢ ) المقتضب ٤ : ٢٠٥ .

( ٣ ) شرح التصريح ٢ : ١٦٦ .

اسمه فيما تقدم لما أجابك إذا دعوته" (١) وأرى قوله صواباً ، فالنّادى معرفة قبل النداء ، وتأكد التعريف به ، يوء كد قوله أنك تنادى ( ياالله ) ولفظ الجلالة لا يُمكن تنكيه .

وانتصر ابنُ يَعِيشَ لِلْمُبَرَّدِ ، راداً قول ابن السّراج . (٢)

٢ - النّادى المفرد العلم : معرب أو مبني .

البصريون والقراء على أنّه مبني على ما كان يرفع به . (٣)

قال سيبويه " ورفعوا المفرد كما رفعوا قبلُ وبعدُ وموضعهما

واحد ، وذلك قولك : يا زيدُ ويا عمرو وتركوا التنوين في المفرد كما

تركوه في قبلُ " . (٤)

وعلة بنائه مشابهته كاف الخطاب في التعريف والإفراد والخطاب

قال به الفارسي وجماعة من البصريين . (٥)

ومشابهته للأصوات ، والأصوات مبنية ، قاله سيبويه . (٦)

(١) الأُصول ١ : ٣٣٠ .

(٢) انظر شرح المفصل ١ : ١٢٩ .

(٣) انظر المقتضب ٤ : ٤٠٢ . / الأُصول : ٣٣٠ / شرح المفصل

١ : ٢٨ / الإنصاف ١ : ٣٢٣ / شرح الأشموني ٢ : ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٤) الكتاب ٢ : ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٥) انظر المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٩٠ .

(٦) انظر الكتاب ٢ : ١٨٥ .

أما بناؤه على الضم دون غيره : فلكلا يلتبس بما لا ينصرف  
لُوْبُنِي على الفتح ، وبالمضاف إلى يا المتكلم لُوْبُنِي على الكسر .  
ولشبهه بالغايات نحو " قَبْلُ وبعْدُ " حيث يعربان مضافتين  
وتبنيان في حال الإفراد ، والمُنَادَى مَبْنِي إِذَا أُفْرِدَ ، وَإِذَا أُضِيفَ  
أُعْرِبَ ، فَلَمَّا أَشْبَهَ قَبْلُ وبعْدُ من هذه الناحية بُنِي على الضم كما بنياء .  
(١)

ومنهم من قال : " إِنَّمَا وَجِبَ أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًّا لِأَنَّهُ وَقَعَ مَوْجِعَ  
اسْمِ الْخَطَابِ ، لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي " يَا زَيْدُ " أَنْ تَقُولَ : يَا أَيُّكَ ، أَوْ يَا أَنْتَ ،  
لِأَنَّ الْمُنَادَى لَمَّا كَانَ مُخَاطَبًا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَفْنَى عَنْ ذِكْرِ اسْمِهِ  
وَيَوْءُ تِي بِاسْمِ الْخَطَابِ فَيَقَالُ : يَا أَيُّكَ " أَوْ " يَا أَنْتَ " كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

يَا مَرْءَ يَا ابْنَ وَاقِعٍ يَا أَنْتَا  
أَنْتَ الَّذِي طَلَّقْتَ عَامَ جُفَيْتَا

فلما وقع الاسم المُنَادَى موقعَ اسم الخطاب وجب أن يكون مبنيا  
كما أن اسم الخطاب مبني . (٢)

أما القراء فقال : " الْأَصْلُ فِي النَّدَاءِ أَنْ يُقَالَ " يَا زَيْدَاهُ "   
كالتندبة ، فيكون الاسم بين صوتين مديدين وهما " يا " في أول الاسم ،  
والألِفُ في آخره - والاسم فيه ليس بفاعل ولا مفعول ، ولا مضاف إليه ،  
فلما كثر في كلامهم استغنوا بالصوت الأول وهو " يا " في أوله  
عن الثاني وهو الألف في آخره ، فحذفوها ونوا آخر الاسم على الضم

(١) انظر أسرار العربية لابن الأنباري ت/ محمد بهجة البيطار

٢٢٤ ، ٢٢٥ ، شرح الجمل ٢ : ٨٦ ، ٨٧ .

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ١ : ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

تشبيهاً بقبل وبعد ، لأنَّ الألف لَمَّا حُذِفَتْ وهي مرادة معه ، والاسم  
كالمضاف إليها إذ كان متعلقاً بها ، أشبه آخره آخر ما حُذِفَ مِنْهُ  
المضاف إليه وهو مراد معه نحو " جئْتُ من قَبْلُ ومن بَعْدُ " أي من  
قبل ذلك ومن بعد ذلك : (١)

وزهب الكوفيون إلى أَنَّ الاسم المَنَادَى المَعْرَفَ المفرد مرفوع  
بغير تنوين ، واحتجوا لذلك بقولهم " إِنَّمَا قلْنَا ذلك لَأَنَّا وجدناه لا  
مُغْرِبَ له يصحبه من رافع ولا ناصب ولا خافض ، ووجدناه مفعول المعنى ،  
فلم نخفضه لئلا يشبه المضاف ، ولم ننصبه لئلا يشبه ما لا ينصرف ، فرفعناه  
بغير تنوين ليكون بينه وبين ما هو مرفوع برافع صحيح فرق ، . . . " (٢)

وورد المنادى مفرداً علماً في المفضليات مع الهمزة بغير ترخيم ،  
ومن شواهدة قول ثعلبة بن عمرو : (٣)

أَسْمَاءُ لَمْ تَسْأَلِي عَنِ أَبِي —————

لِكِ وَالْقَوْمِ قَدْ كَانَ فِيهِمْ خَطُوبٌ  
ومن شواهدة مع الهمزة والعلم مرخم ، قول الحارثية : (٤)

أَسْمَى وَيَحْكُ هَلْ سَمِعْتَ بِغَدْرَةٍ

رُفِيعِ اللِّوَاءِ لَنَا بِهَا فِي مَجْمَعِ

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ١: ٣٢٣ .

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ١: ٣٢٣ .

(٣) المفضلية ٦١ البيت ١ .

(٤) المفضلية ٨ البيت ٩ .



وقول الحُصَيْن بن الحُمَام (١) :

أُتْعِلِبَ لَوْ كُنْتُمْ مَوَالِيَّ مِثْلِهَا  
إِذَا لَمْنَعْنَا حَوْضَكُمْ أَنْ يُهْدَمَا

(١) الفضلية ١٢: ١٧ وبقية الأبيات في قول ثعلبة بن صعير  
: ١٥: ٢٤

أَسْمَى مَا يُدْرِيكَ أَنْ رَبًّا فِتِيَةً  
بيض الوجوه ذوى ندى ومأثر  
وقول المرقش الأصغر في الفضلية ٥٦ البيت ١٥، ١٨٠  
أَفَاطِمُ إِنْ الْحُبَّ يَغْفُو عَنِ الْقَلَسِ  
وَيُجْشِمُ ذَا الْعَرَضِ الْكَرِيمِ الْمَجَاشِعَا  
أَفَاطِمُ لَوْ أَنَّ النِّسَاءَ بِلَدِيَّةٍ  
وَأَنْتِ بِأُخْرَى لَا تَبْعُتْكِ هَائِمَا

وقول المشقب العبدي في الفضلية ٧٦ : ١

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَعِينِي  
وَمَنْعَكَ مَا سَأَلْتُ كَأَنْ تَبِينِي  
وقول الحُصَيْن بن الحُمَام العري ٩٠ : ١٠  
مَوَالِي مَوَالِينَا لَيْسَبُوا نِسَاءً نَا  
أُتْعِلِبَ لَوْ مَا تَدَّعُونَ عِنْدَنَا

وقول الخصفي المحاربي ٩١ : ١٣

أُتْعِلِبَ لَوْ مَا تَدَّعُونَ عِنْدَنَا  
مِنْ الْحَلْفِ قَدَّ سُدَى بَعْقِدِ وَالْحَمَا

وقول عبد قيس بن خُفَاف ١١٦ : ١

أَجْبِيلُ إِفَّ أَبَاكَ كَارِبٌ يَوْمَهُمْ  
فَإِذَا دُعِيَتْ إِلَى الْعِظَائِمِ فَاعْجَلِ

وورد مع الأداة ( يا ) والنادى غيره رجم في قول تأبط شرا: (١)

يا عبيدُ مالكِ من شوقِ وإيراقِ  
ومرَّ طَيْفٍ على الأهوالِ طرَّاقِ

وقول المرار بن منقذ: (٢)

فبتك لنا غنى والأجرُ بساقِ  
فغضبي بعض لومك يا ظعينا (٢)

(١) الفضلية ١ البيت ١

(٢) الفضلية ١٤ البيت ١١ وبقية الأبيات في قول ذي الأصبع

٣١ البيت ١٩ ، ٣٥ :

يا عمرو إلاً تدع شمتي ومنقصتي  
أضربك حيث تقول الهامة اسقوني

يا عمرو لو لنت لي ألتقي بـ  
سحماً كريهاً أجازي من يجازيني

وقول عبد المسيح بن عسلة ٧٢ : ١

يا كعب إنك لو قصرت علي

حسن الندام. وقلعة الجرم

وقول مرة بن همام ٨٢ : ٥

يا عوف ويحك فيم تأخذ صرمتي

ولكنت أسرحها أمامك عزباً

وقول راشد بن شهاب ٨٧ : ٤

رأيتك لما أن عرفت وجوهنا

صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو

(٣) منع احتمال كون (ظعينا) ترخيم (ظعينة) وكونه قلب

هاء التانيث ألفاً .

كما جاء العلم مفردا مرخما مع ( يا ) في المفضليات وشواهدة ،  
قول مُتِمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ : (١)

جُدِّي حِبَالِكَ يَا زُنَيْبَ فَإِنِّي  
قَدْ اسْتَبَدُّ بِوَصْلِ مَنْ هُوَ أَقْطَعُ  
وقول المُرَّقَشِ الأَكْبَرِ : (٢)

يَا خَوْلَ مَا يَدْرِيكَ رَبَّتْ حُسْرَةَ  
خَوْلٍ كَرِيمَةٍ حَيْثُهَا وَنَسَائِهَا  
كما جاء العنادى مفردا علما وقد حذفت أداة النداء ، ومن شواهدة قول  
الحادِرة : (٣)

فَسَمِّيَ مَا يَدْرِيكَ أَنْ رَبَّ فِثْيَةٍ  
بَاكَرْتُ لَدَّتْهُمْ بِأَدَكْنَ مُتَرَعِ

(١) المفضلية ٩ : ٣٠ .

(٢) المفضلية ٥١ : ٥ و بقية الأبيات في قول المُرَّقَشِ الأَصْفَرِ

١٤ : ٥٦

وإني وإن كنت قلووصي لراجم  
بها وبنفسي ، يا فطيم ، المراجما

وقول عامر بن الطفيل ٧ : ١٠٧

يا اسمُ أختِ بني فزارة إنني  
غازٍ ، وإنَّ المرءَ غيرُ مَخْلَعٍ

وقول الجميح ١٠٩ : ١٢

يا نضل للضيف الغريب ولا  
جابر المضميم وحاميل القرم

(٣) المفضلية ٨ : ١٦٠

وقول الحُصَيْن بن الحِمَام : (١)

ولولا رجالة من رزامِ بنِ مَازِنِ  
وَأَل سُبَيْعِ أَوْ أَسْوَأِكَ عَلَّقَمَا

### النوع الثاني :

ما جاز فيه الوجهان : الضم والفتح . وهو على نوعين :

١ - ما كان علما مفردا موصوفاً بابن أو ابنة متصلاً به مضاف إلى  
علم آخر . (٢)

وزاد ابن مالك أن يكون الضم ظاهراً (٣) فأخرج ما كان الضم فيه  
مقدراً كقوله تعالى \* وَمَا تَلَّكَ بِرَيْمِينِكَ يَا مُوسَى \* (٤) قال ابن مالك  
في ألفيته :

ونحو زيد ضُم وافتحَنَ مِنِّ

نحو أزيد بن سعيد لا تهــــن (٥)

والبصريون عدا المُبَرَّد اختاروا الفتح لكثرة ورود المنادى على

هذه الصفة ، والشيء إذا كثر على الألسنة سلكوا فيه طريق التخفيف ،  
فكان التخفيف في هذا الموضع بالفتح ، وحذف ألف ابن خطأ .

(١) المفضلية ١٢ : ١٨ وبقية الأبيات ترد عند الحديث عن حذف  
أداة النداء .

(٢) انظر شرح الأشموني ٢ : ١٤٥ / المساعد على تسهيل الفوائد  
٢ : ٤٩٥ .

(٣) التسهيل ١٨٠ .

(٤) سورة طه آية ١٧ .

(٥) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ : ٢٦١ .

واختار المُبَرِّد والكوفيون الضم على الأصل (١) وزعم ابن كيسان  
أَنَّ الفتح أَكْثَرُ. (٢)

والفتح : إِمَّا على الإِتِّبَاعِ أَوْ على تَرْكِيبِ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ كَالاسْمِ  
الوَاحِدِ ، أَوْ على أَنَّهُ مَظَافٌ إِلَى مَا بَعْدَ ابْنِ ، وَابْنٌ مَقْحَمٌ بَيْنَ الْمَظَافِ  
وَالْمَظَافِ إِلَيْهِ . (٣)

ويمكن أن يُعْتَرَضَ على الوجه الأَخِيرِ بَأَنَّ الأَعْلَامَ لا تَظَافُ ،  
وشواهدُه في المَفضَلِيَّاتِ قولُ مُزَرَّدِ بنِ ضِرَارِ : (٤)

أَنْزُرَعُ بنَ ثَوْبِ بْنِ جَارَاتِ بَيْتِكُمْ  
هَزَلْنَ وَأَهَاكَ ارْتِفَاءُ الرَّغَائِدِ  
وقول الكَلْحَبَةِ العُرْنِيِّ : (٥)

- 
- (١) انظر الكتاب ٢ : ٢٠٤ / المسعود ٢ : ٤٩٣-٤٩٥ / المقتضب  
٤ : ٢٣١ / الأصول ١ : ٣٤٦ / شرح ابن عقيل على ألفية  
ابن مالك ٢ : ٢٦١ / همع الهوامع ١ : ١٧٦ ، ١٧٧ / شرح  
التصريح ٢ : ١٦٩ / شرح المفصل ٢ : ٥ / شرح الكافية  
الشافية ٢ : ١٤١ .
- (٢) شرح التصريح ٢ : ١٦٩ .
- (٣) انظر شرح التصريح ٢ : ١٦٩ .
- (٤) المفضلية ١٥ : ١٢ .
- (٥) المفضلية ٢ : ١ .

فَإِنْ تَنَجَّ مِنْهَا يَا حَزِيمَ بْنَ طَارِقٍ  
فَقَدْ تَرَكْتَ مَا خَلْفَ ظَهْرِكَ بَلْقَعًا

وقول سلمة بن الخُرْشُب: (١)

وَإِنَّكَ يَا عَامَ بْنَ فَارِسٍ قُرْدَلٍ  
مَعِيدٌ عَلَى قَيْلِ الْخَنَا وَالْهَوَاجِرِ

ومنه وقد حذفت الأداة قول مُزَرَّدِ بْنِ ضِرَارٍ: (٢)

فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ رِزَامَ بْنَ مَائِنٍ  
إِلَى إِبْتِغَاءِهَا حَسِيَاءُ الْخَرَائِدِ

٢ - أن يكرر النّادى مضافاً :

وذلك كما تقول " يا زيدُ زيدُ عمرو " فالثاني منصوب ، وفي

الأول الوجهان : الضم والفتح . ويستوى فيه النّادى علماً كان أم  
وصفاً ، أما اسم الجنس نحو ( يا رجلُ رجلُ القوم ) فالكوفيون يوجبون  
فيه الضم ، والوصف نحو ( يا صاحبُ صاحبُ زيد ) يوجبون فيه الضم  
بلا تنوين : والنصب منونا . (٣)

فإن كان الضم في الأول فالثاني بيان أو بدل أو بإضمار " يا "

أو " يعني " (٤) أو توكيد . (٥)

(١) الفضلية ٥ : ١٥٠

(٢) الفضلية ١٥ : ٣٥٠

(٣) انظر همع الهوامع ١ : ١٧٧

(٤) أوضح المسالك ٤ : ٢٥٠

(٥) عدة السالك ٢ : ٢٥٠

ورث أبوحيان كونه توكيدا : إذ للتوكيد المعنوي ألفاظ معروفة وليس هذا منها ، ولا يصح كونه لفظيا إذ كان مع الاسم الثاني مضاف إليه تعرّف به ، والأول معرف بالعلمية أو النداء فلا يتفق التوكيد مع الموكّد في كمال المعنى .<sup>(١)</sup>

وأجاز السيرافي فيه أن يكون نعتا وتأول فيه الاشتقاق .<sup>(٢)</sup>

فإن كان الفتح ففيه مذاهب :

الأول : ما ذهب إليه سيبويه من جعل الأ<sup>و</sup>ل مضافا إلى ما بعد الثاني ، والثاني مقمّم بين المضاف والمضاف إليه .<sup>(٣)</sup>

الثاني : ما ذهب إليه المبرّد ، وله مذهبان ، أحدهما ما قال به سيبويه ، أمّا الآخر فهو حذف المضاف إليه من الاسم الأ<sup>و</sup>ل اكتفاء بإضافة الثاني .<sup>(٤)</sup>

الثالث : ما ذهب إليه القراء ، وهو أنّ كلًّا من الأ<sup>و</sup>ل والثاني مضافان إلى المذكور كما في قطع الله يد رجل من قالها .<sup>(٥)</sup>

الرابع : ما ذهب إليه الأ<sup>ع</sup>لم وهو أنّه تركب تركيب خمسة عشر .<sup>(٦)</sup>

(١) همع الهوامع ١: ١٧٧.

(٢) شرح الأشموني ٢: ١٥٥.

(٣) الكتاب ٢: ٢٠٦، ٢٠٧ وهذا يعني أن الثاني زائد وهو من

نوادير العربية إذ إن زيادة الأسماء في العربية غير مطردة.

(٤) المقتضب ٤: ٢٢٧ ويترتب عليه أنه لم يوجد في كلام العرب،

والمعروف في كلامهم الحذف من الثاني لدلالة الأ<sup>و</sup>ل عليه.

(٥) همع الهوامع ١: ١٧٧.

(٦) همع الهوامع ١: ١٧٧ / شرح الأشموني ٢: ١٥٥.

الخامس : ما ذهب إليه السيرافي في قوله " وعندي وجهه  
ثالث لم أعلم أحدا ذكره ، وهو قوى في نفسي وذلك أن تجعل أصله :  
يا زيد زيد عمرو ، فيكون زيد عمرو الثاني نعتا للأول ، مثل قولنا  
(١)  
يا زيد بن عمرو ، ثم تتبع حركة الأول المبني حركة الثاني المعرب " .

### النوع الثالث : المُنَادَى المنصوب :

وهو على ثلاثة أنواع :

- ١ - المضاف : ويستوى في ذلك الإضافة المحضة نحو  
( رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ) وقوله تعالى \* أَنْ أَدُوَّ إِلَىٰ عِيَانِ اللَّهِ \* (٢) (٣) ،  
أى : يا ربنا ، وبإعجاب الله . وغير المحضة كما في ( يا حسن الوجه )  
وأجاز ثعلب الضم في هذا الوجه ، لأنَّ إضافته في نية الانفصال وردَّ ب:  
أ - عدم السماع عند العرب :  
ب - أنَّ بناء المُنَادَى لمشابهته للضمير ، والصفة المضافة إلى معمولها  
ليست بهذه المنزلة . (٤)

---

(١) هامش الكتاب ٢: ٢٠٦ .  
(٢) سورة الدخان آية ١٨ .  
(٣) انظر أوضح المسالك ٤: ٢٠ / شرح الأشموني ٢: ١٤١ .  
يراد بالاضافة المحضة ما كان المضاف فيها غير وصف زمنه الحال أو  
الاستقبال ، وغير المحضة هي ما كان المضاف فيه وصفا مشتقا  
زمنه الحال أو الاستقبال كما في " يا طالع الجبل " يا مقطوع  
الرجل ، يا لباسا دروع الحرب .  
(٤) انظر همع الهوامع ١: ١٧٣ / التصريح ٢: ١٦٧ / عدة السالك  
٣: ٢٠ .



ومن شواهد المنادى المضاف في المفضليات ، مع الأداة ( يا )  
قول الحصين بن الحمام : ( ١ )

وَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَا لَكُمْ  
تَفَاقَدْتُمْ لَا تُقَدِّمُونَ مُقَدِّمًا

وقول مُزْد بن ضِرَار : ( ٢ )

فَيَا آلَ شَوْبٍ إِنَّا ذَوُدُ خَالِدٍ  
كِنَابِ اللَّطَى ، لَا خَيْرَ فِي ذَوُدِ خَالِدٍ

( ١ ) المفضلية ١٢ : ٢٥ .

( ٢ ) المفضلية ١٥ : ٢٤ وبقية الأبيات في قول الحرار بن منقذ ،

المفضلية ١٦ : ٤ :

مَا أَنَا الْيَوْمَ عَلَى شَيْءٍ مَخْضِي

يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ تَوْلَى بِحَسْرٍ

وقول سلامة بن جندل المفضلية ٢٢ : ١ ( ذكره التبريزي في

شرحه ١ : ٤٤٥ )

يَا دَارَ أَسْمَاءَ بِالْعُلَيَاءِ مِنْ أِضْمٍ

بَيِّنَ الذِّكَارِكِ مِنْ قَوْمِ مَعْصُوبٍ

وقول عمرو بن الأهم المفضلية ٢٣ : ٤

ذَرِينِي فَإِنَّ الْبُخْلَ يَا أُمَّ هَيْثِمِ

لِصَّالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ

وقول جابر التغلبي المفضلية ٤٢ : ٣

فِي دَارِ سَلْمَى بِالصَّرِيمَةِ فَاللسوى

إِلَى مَدْفَعِ الْقَيْعَاءِ فَالمتثلِمِ

وقول الرُّقَش الأَصْفَر المفضلية ٥٧ : ٦ ، ٢٢٠ .

===

ومنه ما أضيف إلى الضمير ، وشواهدة في قول

الشنفرى الأزدى : (١)

-----

==== يا ابنة عجلان ما أصبرنني

عليّ خطوباً كنهتٍ بالقُدوم

وللفتى غائلٍ يفولُـه

يا ابنة عجلان من وقع الحُتوم

وقول عميرة بن جعل الفضلية ٦٤ : ١

ألا يا ديار الحَيِّ بالبردان

خَلَّتْ حِجْجٌ بعدى لهن ثمان

وقول مّقاس العائذى في الفضلية ٨٥ : ١

أولى فأولى يا امرأ القيسِ بعدما

خصفن بأثارِ المطيِّ الحوافِرا

وقول الحُصين بن الحمام الفضلية ٩٠ : ١١

وَقَلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَا لَكُمْ

تفاقدتم لم تذهبوا العامَ مذهبكا

وقول الجُميح ١٠٩ : ٢١

يا جَارَ نَضْلَةَ قَدْ أَتَى لَكَ أَنْ

تَسْعَى بِجَارِكَ فِي بَنِي هَيْدَمِ

مُتَنظِمِينَ جِوَارَ نَضْلَةَ يَا

شَاهِ الْوُجُوهِ لِذَلِكَ النَّظْمِ

وقول المرقش الأكبر ١٢٨ : ١

يا ذَاتِ أَجْوَارِنَا قَوْمِي فَحِينِنَا

وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا

(١) الفضلية ٢٠ : ٥٥

فيا جارتي وأنتِ غَيْرُ طَيْمَةٍ  
وإذا ذُكِرْتُ ، ولا يذات تَقَلَّتْ  
وقول ذي الأَصْبَعِ العُدَوَانِي : (١)

وإِنِّي سَوْفَ أُبْتَدِي بِكُمَا  
يَا صَاحِبَيَّ الفِدَاةَ فَاسْتَمِعَا  
وقول المَرْقَشِ الأَكْبَرِ : (٢)

يا صَاحِبَيَّ تَلَوَّمَا لَا تَعْجَلَا  
إِنَّ الرَّحِيلَ رَهِينٌ أَنْ لَا تَعْدِلَا  
ومن شواهد مع الهمزة مضافا الى الضمير قول عِدَّةِ بنِ الطَّبِيبِ : (٣)

أُبْنِيَّ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَرَأَيْتَنِي  
بَصْرِي ، وَفِيَّ لِمُصَلِحٍ مُسْتَمْتَعٍ

---

(١) المفضلية ٢٩ : ١٧ ذكره التبريزي في شرحه ٢ : ٥٨٣ .  
(٢) المفضلية ٤٥ : ١ ، وبقية الأبيات في قول عبدالمسيح بن عسله  
٠١ : ٨٢

يا صَاحِبَيَّ تَرَحَّلَا وَتَقَرَّبَا  
فَلَقَدْ أَنَى لِمُسَافِرٍ أَنْ يَطْرَبَا  
وقول الحُصَيْنِ بنِ الحَمَامِ ٩٠ : ١  
يا أَخَوِينَا مِنْ أَبِينَا وَأُمَّنَا  
ذَرُوا مَوْلِينَا مِنْ قَضَاعَةَ يَذْهَبَا

(٣) المفضلية ٢٧ : ٠١

ومن شواهد مع المهززة مضافا إلى الظاهر قول عبد يفوث بن وقاص : (١)

أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِشَعْمَةٍ

أَمَعَشَرَ تَيْمٍ أَطْلِقُوا عَنْ لِسَانِيَا

أَمَعَشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكْتُمْ فَأَسْجَحُوا

فَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا

ومن شواهد المنادى المضاف وقد حذفت الأداة قول مُزرد بن ضرار : (٢)

وَقَالَتْ أَلَا تَشْوَى فَتَقْضِي لِبَانَةً

أَبَا حَسَنِ فِينَا وَتَأْتِي مَوَاعِدِي

وقول عبد يفوث بن وقاص : (٣)

أَحَقًّا عِبَارَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعِيَا

نشيد الرعاة المعزبيين المتاليها

(١) المفضلية ٣٠ : ٨ ، ٩ ، وبقية الأبيات في قول جُبَيْهَاءِ الأَشْجَعِي

المفضلية ٣٣ : ١

أَمْوَلِي بَنِي تَيْمٍ أَلَسْتُ مُوَّ رِبِيَا

مَنِحْتَنَا فِيمَا تُوِّدِي الْمَنَائِحُ

وقول الحارث بن ظالم ٨٨ : ٧

أَخْصِي حِمَارِي بَاتِ يَكْدِيمِ نَجْمَةٍ

أَتَأْكُلُ حَيْزَانِي وَجَارِكِ سَالِمُ

وقول زَبَّانِ بْنِ سَيَّارٍ ١٠٢ : ١

أَبْنِي مَنُولَةً قَدْ أَطْعَمْتُ سِرَاتِكُمْ

لَوْ كَانَ عَنْ حَرْبِ الصَّدِيقِ سَبِيلُ

(٢) ٦ : ١٥

(٣) المفضلية ٣٠ : ١١

وقول المرقش الأصغر (١) :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ  
خَرَجْنَ سِرَاعاً وَاقْتَعَدْنَ الْمَفَائِمَا

٢ - النكرة غير المقصودة : كقول الأعمى ( يا رجلاً خُذْ بِيَدِي )

وفي نداءها أقوال :

١ - جوازه ، مقبلاً عليها وغير مقبل ، وهو قول جمهور البصريين .

٢ - المنع مطلقاً ، وهو قول الأصمعي .

٣ - إذا كانت خلفاً من موصوف جاز ، نحو : يا ذاهباً ، وإلا

فلا ، وهو قول الكسائي والقراء .

٤ - إن كانت النكرة مقبلاً عليها جاز ، وإلا فلا ، وهو قول

المسازني ، قال ولا يتصور نداء نكرة غير مقبل عليها ،

وما جاء منونا لحقه التنوين ضرورة نحو :

فِيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضَتْ فَيَلْفَنُ

(٢) نَدَامَايِي مِنْ نَجْرَانَ أَنْ لَا تَلَّاقِيَا

والبيت من شواهد المفضليات ، لعبد يغوث بن وقاص . (٣)

قال أبو عبيد " أراد فيا راكباً للندبة ، فحذف الهاء كقولـه

تعالى ﴿ يَا أَسْفَا عَلَى يُوسُفَ ﴾ (٤) ولا يجوز بما راكباً بالتنوين لأنه

(١) المفضلية ٧: ٥٦ وترد بقية الأبيات عند الحديث عن حذف أداة

النداء .

(٢) انظر المساعد ٢: ٤٩٠ / همع الهوامع ١: ١٧٣ / التصريح

٢: ١٦٧ / خزانة الأدب ت / عبدالسلام هارون .

(٣) المفضلية ٣: ٣٠ .

(٤) سورة يوسف آية ٨٤ .

قصد بالنداء ركباً بعينه ، وإنما جاز أن يقول يا رجلاً إذا لم يقصد رجلاً بعينه وأردت يا واحد من له هذا الاسم ، فإن ناديت رجلاً بعينه قلت : يا رجل كما تقول : يا زيد لأنه يتعرف بحرف النداء والقصد (١) ويمكن رد قول أبي عبيد لأسباب وهي :

أ - قوله تعالى \* يَا أَسْفَا عَلَى يُوسُفَ \* الصواب أن ( أسفا )

منادى مضاف إلى يا المتكلم ، فحذفت وانفتح ما قبلها ، كما هي

في قوله تعالى \* يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتِ فِي جَنبِ اللَّهِ (٢) \*

وقوله تعالى \* يَا وَيْلَتِي لَئِيْتِي لَمْ آتَخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٣) \*

ب - مخالفة الإجماع ، حيث أجمعت كتب النحاة على عده شاهداً

للنكرة غير المقصودة .

ج - لو كان هناك من يستحق أن يُندب لكان الشاعر المأسور لا الراكب

الحر .

د - الموقف والمقام يجعله يلتبس أي راكب ليبلغ عنه رسالته التي

أراد تبليغها .

ومن شواهداها في المفضليات قول المرقش الأكبر : (٤)

(١) لسان العرب ٧ : ١٧٣ مادة ( عرض ) .

(٢) سورة الزمر آية ٥٦ . انظر الجامع لأحكام القرآن ١٥ : ٢٧٠ .

(٣) سورة الفرقان آية ٢٨ انظر البحر المحيط ٦ : ٤٩٥ .

(٤) المفضلية ٣ : ٤٥ .

يَا رَاكِبًا، أَمَا عَرَضَتْ فَبَلَّفَ نُنْ

أَنَسَ بِنَ سَعْفِرٍ، إِنْ لَقِيتَ وَحَرْمَلًا

وقول عوف بن عطية: (١)

فِيَا طَعْنَةً مَا تَسُوهُ الْعَدُوُّ

وَتَبْلُغُ مِنْ ذَاكَ أَمْرًا قَرَارًا

وفي الأبيات ردُّ لقول الأصمعي الذي منع نداء النكرة، ولقول المازني إن منع نداء النكرة غير المقصودة .

٣ - الشبيه بالضاف :

وهو ما اتصل به شيء من تمام معناه ، ويكون على أنواع :

أ - ما اتصل به شيء من تمام معناه بعمل ، كأن يكون فاعلا له نحو ، ( يا حسنا وجهه ) أو مفعولا به نحو ، ( يا طالعا جبلا ) أو أن يكون جارا ومجرورا متعلقا به نحو ( يا رفيقا بالعباد ) أو بمعطوف ، نحو ( يا ثلاثة وثلاثين ) . (٢)

ب - الاسم المنكر الموصوف نحو ( يا رجلا فاضلا ) و ( يا رجلا يجبر الكسير ) إذا قصد به معين ، وكان النداء طارئا على الصفة والموصوف . (٣)

(١) الفضلية ١٢٤ : ٣٣ .

(٢) التصريح ٢ : ١٦٧ .

(٣) خزانة الأدب ت/عبد السلام هارون ٢ : ١٧٤ ، ١٨٣ ، ١٨٤ .

ج - الوصف المقترن بجملة نحو ( يا عظيماً يُرْجَى لكل عظيم )  
و ( يا حليماً لا يعجل ) فالجملة ليست نعتاً، وإنما هي في محل نصب  
حال من ضمير مستتر في الوصف مرفوع على أنه فاعله، والسبب أن المنادى  
تعرف بالنداء، والجملة لا تقع نعتاً للمعرفة . وهذا رأى ابن هشام .<sup>(١)</sup>

وليس له شواهد في المفضليات .

#### النوع الرابع :

ما يجوز ضمه ونصبه ، وهو المنادى الذي حقه الضم ، ولكن الشاعر  
اضطر إلى تنوينه ، ومنه قول الشاعر :

ســــــــــــلامُ الله يا مطرٌ عليها

وليس عليك يا مطرُ السلامُ

وقول جرير :

أعبدُ حلُّ في شعبي غريباً

ألوء ما لا أبالك واغتراباً<sup>(٢)</sup>

وهو علم في الأول ، ونكره مقصودة في الثاني .

اختار الخليل وسيبويه والمازني والزجاجي الضم .<sup>(٣)</sup>

واختار أبو عمرو وعيسى والأخفش ويونس والجرمي النصب ، وحسنه

المبرد .<sup>(٤)</sup>

(١) عدة السالك ٢١ / ٤ ، ومنه ( يا فعلاً لما يريد ) ورد في دعاء  
آدم أمام الملتزم .

(٢) أوضح المسالك ٢٨ : ٤ / التصريح ١٧١ : ٢ .

(٣) انظر الكتاب ٢ : ٢٠٢ / التصريح ١٧١ : ٢ / خزانة الأدب ،

ت / عبد السلام هارون ١٥٠ : ٢ .

(٤) خزانة الأدب ت / عبد السلام هارون ١٥١ : ٢ / أوضح المسالك

٣١ : ٤ / المقتضب ٢١٣ : ٤ ، ٢١٤ .



وسلك ابن مالك منهجاً في العلم وآخر في اسم الجنس ، وفي ذلك قال ( وبقاء الضم في العلم أولى من النصب ، والنصب في غير العلم أولى من الضم ، لأن سبب البناء في العلم أقوى منه في اسم الجنس المعين .  
ولأن نصب العرب العلم المضطر إلى تنوينه قليل ، ونصبهم اسم الجنس المضطر إلى تنوينه كثير ولم يسمع سيبويه في قول الشاعر :

سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطْرًا عَلَيْهِمْ

وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطْرًا السَّلَامُ

إِلَّا الرِّفْعُ . وَرُوي قَوْلُ الشَّاعِرِ :

ضَرَبْتُ صَدْرَهَا الَّتِي وَقَالَتْ

يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتَكَ الْإِوَاقِي

بِالنَّصْبِ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

.....

يَا عَدِيًّا لِقَلْبِكَ الْمُهْتَجِ

وَأَمَّا اسْمُ الْجِنْسِ الْمَعِينِ بِالْقَصْدِ فَقَلَّمَا وَرَدَ إِلَّا مَنْصُوبًا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

أَعْبَدُ حَلًّا فِي شُعْبَى غَرِيبَا

أَلُوهُ مَا لَا أَبَا لَكَ وَاغْتِرَابَا

وَمِنَ الْوَارِدِ مَضْمُومًا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي فَأَشْكُرُهَا

( ١ )

مَكَانَ ( يَا جَمَلٌ ) : ( حَيَّيتُ يَا رَجُلٌ )

وَهُوَ مِنْ اخْتِيَارِ الْأَعْلَمِ أَيْضًا . ( ٢ )

( ١ ) شرح الكافية الشافية ٣ : ٣٠٣ - ١٣٠٥

( ٢ ) أوضح المسالك ٤ : ٣١

ومن شواهد في المفضليات قول السَّفاح اليربوعي: (١)

يا فارساً ما أنتَ من فارسٍ  
موطياً البيتَ رحيبَ الذَّرَاعِ  
فقوله ( يا فارساً ) نكرة مقصودة ، والأصل فيها الرفع ، فلما اضطر الشاعر  
نصبه منونا .

---

(١) المفضلية ٩٢ : ٠٤

### تابع المنادى

تابع المنادى على أربعة أنواع :

#### النوع الأول :

ما وجب فيه النصب مراعاةً لمحل المنادى ، وذلك إن توافر فيه

أمران :

- أ - أن يكون نعتاً أو بياناً أو بدلاً .
- ب - أن يكون مضافاً ، مجرداً من أل ، نحو " يا زيدُ صاحبُ عمرو " ،  
و " يا زيدُ أبا عبد الله " و " يا تميمُ كلُّهم " ، أو كلُّكم " (١) وفي  
هذا النوع قال ابن مالك :

تابع ذي الضمِّ المضاف دونَ أل

ألزمه نصباً ، كـأزيدُ ذا الجبيل (٢)

" وحكى جماعة من الكوفيين منهم الكسائي والقراء والطَّوَال جواز رفع  
المضاف من نعت وتوكيد وتبعهم ابن الأُنباري " (٣)

#### النوع الثاني :

ما يجب فيه الرفع مراعاةً للفظ المنادى ، وهو نعت " أي " ،  
و " آية " ونعت اسم الإشارة إذا كانت اسم الإشارة وصلة لندائه ،

(١) انظر أوضح المسالك ٤ : ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ : ٢٦٦ .

(٣) التصريح ٢ : ١٧٤ .

نحو ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ (١) ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ ﴾ (٢) ، وقولك ( يا هذا الرجلُ ) (٣) .

قال سيبويه " وذلك قولك ، يا أيُّها الرجلُ ، ويا أيُّها المرأتان ، فأَيُّ ههنا فيما زعم الخليل رحمه الله كقولك يا هذا ، والرجل وصف له كما يكون وصفاً لهذا وإنما صار وصفه لا يكون فيه إلا الرفع لأنك لا تستطيع أن تقول يا أَيُّ ولا يا أَيُّها وتسكت ، لأنه مبهم يلزمه التفسير ، فصار هو والرجل بمنزلة اسم واحد ، كأنك قلت يا رجلُ .

واعلم أن الأسماء المبهمة التي توصف بالأسماء التي فيها الألف واللام تُنزل بمنزلة أي ، وهي هذا وهو لا ، وأولئك وما أشبهها ، وتوصف بالأسماء وذلك قولك ، يا هذا الرجلُ ، ويا هذان الرجلان ، صار المبهم وما بعده بمنزلة اسم واحد " . (٤)

وقال الأَخفش : في يا أيُّها الرجلُ أي موصول وذو اللام بعده خبر مبتدأ محذوف والجملة صلة أي ، وإنما وجب حذف هذا المبتدأ لمناسبة التخفيف للمنادى ولا سيما إذا زيد عليه كلمتان : أعني أيُّها " .  
وقال الرُّضي " ويصح تقوية مذهبه بكثرة وقوع أي موصولة في غير هذا الموضع وندور كونها موصوفة ... " . (٥)

- 
- (١) سورة البقرة آية ٢١ .  
(٢) سورة الفجر آية ٢٧ .  
(٣) أوضح المسالك ٤ : ٣٤ .  
(٤) الكتاب ٢ : ١٨٨ ، ١٨٩ .  
(٥) شرح الكافية للرضي ١ : ١٤٣ .

وجاء التنبيه في ( أي ) عوضاً من مضافها المحذوف ، أو تأكيداً  
لمعنى النداء . وقال ابن السّيد : أن مابعدھا عطف بيان لا وصف لانه  
ليس مشتقاً .

وأجاز المازني نصبه حملاً على موضع أي ، ووردَ بأنَّ الكلام لم  
يتم بها ، والحمل إنما يكون بعد تمام الكلام (١) وبه قال الزجاج (٢) وعليه  
قرئ \* قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرِينَ \* (٣) وللزجاج قول آخر فيما أجاز المازني ،  
فهو يقول ( ولم يُجز أحدٌ من النحويين ما قاله لا قبله ولا بعده ) (٤) ،  
وزعم أبو نزار أنه مبنى واللام فيه بدل من ( يا ) (٥)  
ومنه في المفضليات قول الخصفي المحاربي : (٦)

أَلَا أَيُّهَا الْمَسْتَحْبِرِيُّ مَا سَأَلْتَنِي  
بِأَيِّمِنَا فِي الْحَرْبِ الْأَلْتَفَلَمَا  
وحرف النداء محذوف .

وأجاز النحاة كون الاسم المحلّى بأل بعد اسم الإشارة نعتاً (٧)

- 
- (١) انظر همع الهوامع ١ : ١٧٥ .  
(٢) شرح الكافية الشافية ٣ : ١٣١٨ .  
(٣) سورة الكافرين آية ١ . وذكر ابن الباذش أنه سموع عند العرب ،  
انظر أسرار النداء في لغة القرآن الكريم للدكتور إبراهيم حسن  
إبراهيم ١٣٨ .  
(٤) شفاء العليل ٢ : ٨٠٩ .  
(٥) همع الهوامع ١ : ١٧٥ .  
(٦) المفضلية ٩١ : ٢٦ .  
(٧) كما جاز أن يكون عطف بيان أو بدلا ولا إشكال فيه .  
انظر شرح التصريح ٢ : ١٧٥ .

واستشكله ابن عصفور " بأن البيان يُشترط فيه أن يكون أعرف من المبين ،  
والنعت لا يكون أعرف من المنعوت ، فكيف يكون الشيء أعرف وغير أعرف ؟  
وأجاب بأنه إذا قُدِّرَ بيانا قدرت أل فيه لتعريف الحضور فهو يفيد  
الجنس بذاته والحضور بدخول أل والإشارة إنما تدل على الحضور دون  
الجنس .

وإذا قُدِّرَ نعتاً قُدِّرَت أل فيه للعهد فالمعنى : مرت بهذا  
وهو الرجل المعهود بيننا ، فلا دلالة فيه على الحضور ، والإشارة تدل عليه  
فكانت أعرف " (١) .

وإن لم يجعل اسم الإشارة صلة لندا ما بعده لم يجب رفع  
صفته ، بل يجوز الرفع والنصب . (٢)

### النوع الثالث :

ما جاز رفعه ونصبه ، وهو نوعان :

- ١ - النعت المضاف المقرون بأل نحو " يا زيد الحسنُ الوجهُ " .
- ٢ - ما كان مفرداً من نعت أو بيان أو توكيد أو كان معطوفاً مقروناً بأل ،  
نحو " يا زيد الحسنُ " و " الحسنُ " و " يا غلامُ بِشْرُ " و " بِشْرًا " و  
" يا تميمُ أجمعون " ، و " أجمعين " وقال الله تعالى : \* يا جِبَالُ  
أُثْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ \* (٣) (٤)

(١) التصريح ٢ : ١٧٥ .

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ : ٢٧٠ .

(٣) سورة سبأ آية ١٠ .

(٤) أوضح المسالك ٤ : ٣٥ ، ٣٦ / التصريح ٢ : ١٧٥ .

والنصب فيه ( اتباعاً لمحل المُنَادَى ، والرفْعُ على تشبيه لفظ المُنَادَى  
بالمرفوع تنزيلاً لحركة البناء العارضة بسبب دخول حرف النِّدَاء منزلة حركة  
الاعراب بسبب دخول العامل )<sup>(١)</sup> .

(والطَّيْرُ) بالرفع من قوله تعالى \* يَا حِجَالِ أَوْبِي مَعَهُ  
والطَّيْرُ \* قراءة : " انفرد بها ابن مهران عن هبة الله بن جعفر  
عن أصحابه عن روح برفع الراء من ( والطَّيْرُ ) وهي رواية زيد عن يعقوب .  
وردت عن عاصم وأبي عمرو " <sup>(٢)</sup> واختار الرفع الخليل وسيبويه ، قال  
سيبويه " فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون : يا زَيْدُ والنضْرُ . وقرأ  
الأعرَجُ : \* يَا حِجَالِ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ \* فرْفَعُ .

ويقولون : يا عمرو والحارثُ ، وقال الخليل رحمه الله : هو القياس ،  
كأنه قال : وياحارثُ " . <sup>(٣)</sup> وهو اختيار المازني عطفاً على لفظ الجبال <sup>(٤)</sup>  
وقدروا النصب بالعطف على فضلا من قوله تعالى \* وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ  
مِنَّا فَضلاً " <sup>(٥)</sup> . <sup>(٦)</sup>

أما النصب فبالعطف على محل الجبال واختاره أبو عمرو بن العلاء  
وعيسى بن عمر الشقفي ويونس والجرمي . <sup>(٧)</sup>

- 
- (١) التصريح ٢ : ١٧٤ .  
(٢) النشرفي القراءات العشر لابن الجزري / دار الكتب العلمية ٢ : ٩٠ ٣٤ .  
(٣) الكتاب ٢ : ١٨٦ ، ١٨٧ .  
(٤) التصريح ٢ : ١٧٦ .  
(٥) سورة سبأ آية ١٠ .  
(٦) أوضح المسالك ٤ : ٣٦ .  
(٧) التصريح ٢ : ١٧٦ / المقتضب ٤ : ٢١٢ .

ونُسب إلى المُجَرَّد تفصيل في هذه المسألة فقول : " وقال المُجَرَّد  
إذا كانت ( أَل ) في المعطوف للتعريف مثلها في الظير فالمختار النصب  
(١)  
في المعطوف ، أو لغيره ، وهي الزائدة مثلها في اليسع فالمختار الرفع " .  
ولم يرد هذا القول في المقتضب (٢) وقال " والنصب عندي حسن على قراءة  
الناس " . (٣)

### النوع الرابع :

ما يُعطى تابعاً ما يستحقه إذا كان مُنادى مستقلاً ، وهو البدل  
والمسوق المُجَرَّد من أَل ، وذلك لأنَّ البدل في نية تكرار العامل ،  
والعاطف كالنائب عن العامل ، تقول " يا زَيْدُ بِشْرُ " بالضم ، وكذلك  
" يا زَيْدُ وبِشْرُ " وتقول " يا زَيْدُ أبا عبدالله " وكذلك " يا زَيْدُ وأبا  
عبدالله " . (٤)

وقال ابن مالك :

ونحو ( زيد ) في النَّدَا إن نُسِقَا

ينصبُ عند المازني مُطلقاً

فالمازني يجيز أن يقال ( يا زَيْدُ وعمراً ) و ( يا عبدالله وزيداً ) وهذا  
مذهب الكوفيين (٥)

- 
- (١) التصريح ١٧٦:٢ / شرح المفصل ٣:٢ / شفاء العليل ٢:٨١٠ /  
الأصول ١:٤٠٩ / شرح الكافية الشافية ٣:١٣١٤ / أوضح المسالك  
٣٦:٤ / شرح الكافية للرضي ١:١٣٩ .  
(٢) انظر المقتضب ٤:٢١٢ ، ٣:٢١٣ .  
(٣) المقتضب ٤:٢١٣ .  
(٤) أوضح المسالك ٣٦:٤ وانظر التصريح ٢:١٧٦ .  
(٥) شرح الكافية الشافية ٣:١٣١٥ .



تابع المستغاث :

أما المستغاث فنعتة مجرور نحو ( يا لزيد الشجاع للمظلوم ) ،  
وفي النهاية : لا يبعد نصب الصفة جهلاً على الموضع . (١)

تابع تابع المنادى :

١ - تابع تابع اسم الإشارة وتابع تابع أبي :

صفة صفة أي تكون مرفوعة في الإفراد نحو ( يا أيها الرجلُ  
الكريم ) وفي الإضافة كما في قول الشاعر :

\* يا أيُّها الجاهلُ ذو التَّنَزِّي \* (٢)

قال سيبويه : " واطرود الرفع في صفات هذه المبهمة كاطراد  
الرفع في صفتها إذا ارتفعت بفعل أو ابتداء ، أو تبنى على مبتدأ ،  
فصارت بمنزلة صفاتها إذا كانت في هذه الحالة . كما أن الذين  
قالوا يا زيد الطويل جعلوا زيدا بمنزلة ما يرتفع بهذه الأشياء  
الثلاثة فمن ذلك قول الشاعر :

\* يا أيُّها الجاهلُ ذو التَّنَزِّي \*  
وتقول : يا أيُّها الرجلُ زيدُ أقبل . . . (٣)

(١) شرح الأشموني ٢ : ١٦٦ .

(٢) الكتاب ١٢ : ١٩٣ .

(٣) الكتاب ٢ : ١٩٢ ، ١٩٣ / انظر التصريح ٢ : ١٧٤ ، ١٧٥ / شرح

الكافية للرضي ١ : ١٤٣ ، ١٤٤ .

أما اسم الإشارة فإن كان صلة لنداء تابعه ، فحكمه حكم تابع تابع أي ، وإن كان المراد نداء اسم الإشارة دونها جاز فيهما الرفع والنصب . (١)

تابع تابع غير اسم الإشارة وأي :

تابع تابع غير أي واسم الإشارة بجوز فيه الرفع والنصب ، قال سيبويه "وتقول : يا زيد الطويل، ذو الجمة ، إذا جعلته صفة للطويل ، وإن حملته على زيد نصبت . فإذا قلت يا هذا الرجل فأردت أن تعطف ذا الجمة على هذا جاز فيه النصب ، . . . " (٢) أي أنه إن كان نعتا للمنادى ففيه النصب ، وإن كان نعتا للطويل جاز الرفع والنصب .

قال الرضي : " ومن نصب الطويل نصب ذا الجمة لا غير كان نعتا للطويل أولزيد " (٣) وذلك قول سيبويه " ومن قال : يا زيد الطويل قال ذا الجمة ، لا يكون فيه غير ذلك إذا جاء بها من بعد الطويل وإن رفع الطويل وبعده ذو الجمة كان فيه الوجهان " . (٤)

وقيل : " ولا يجوز عطف المضاف لا رفعا ولا نصبا على المفرد الذي هو صفة للمنادى المضموم نحو : يا زيد الطويل وذو الجمة ، أما النصب فلأن المنصوب لا يعطف على المرفوع ، أما الرفع ، فلأن حق المعطوف جواز

(١) التصريح ٢ : ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٢) الكتاب ٢ : ١٩٣ .

(٣) شرح الكافية للرضي ١ : ١٤٣ .

(٤) الكتاب ٢ : ١٩٣ .

قيامه مقام المعطوف عليه . ولا يجوز : يا زيد ذوالجمة برفع ذو ،  
قال : فلم يبق إلاّ النصب عطفاً على زيد ."

"وأجاز المازني الرفع حملاً على الطويل ، ويمنع من كون المعطوف عليه

المحذوف في كل ما يجب له ويمتنع عليه ألا ترى إلى قولهم : يا زيد والحارث  
ولا يجوز يا الحارث . (١)

ومجمل ما تقدم "أنّ تابع المنادى عند النحاة مثل متبوعه مطلقاً،

إن كان تابع المنادى مرفوعاً أو منصوباً يُحمل تابع التابع على ظاهر  
إعراب التابع ، سواء كان المنادى أي أو هذا أو غيرها . (٢)

---

(١) شرح الكافية للرضي ١ : ١٤٤ .

(٢) شرح الكافية للرضي ١ : ١٤٣ .

## المضاف إلى ياء المتكلم

الأصل في ياء المتكلم :

اختلف في الأصل في ياء المتكلم على قولين :

القول الأول : أصلها الفتح لأن واضح المفردات ينظر إلى الكلمة حال أفرادها دون تركيبها ، فكل كلمة على حرف واحد كواو العطف وفائه وباء الجر ولامه وياء المتكلم أصلها الحركة لئلا يُبتدأ بالساكن ، وأصل حركتها الفتح ، لأن الواحد ولا سيما حرف العلة ضعيف لا يحتمل الحركة الثقيلة من الضمة والكسرة .

القول الثاني : أصلها الإسكان ، والإسكان أولى لأن السكون هو الأصل .  
وقولهم الواضح ينظر إلى الكلمة حال أفرادها ممنوع وظاهر أنه نظر في المضمرات إلى حال تركيبها بدليل وضعها مرفوعة ومنصوبة ومجرورة ، والإعراب لا يكون إلا حالة التركيب ، ولولم ينظر في الكلمات إلى حال تركيبها لم يطرد وضعه للكلمة التي ليس فيها حال التركيب علة البناء على ثلاثة أحرف فما زاد ، بل جاز وضعها على حرف أو حرفين كما وضع ياء الضمير وكافة ونحو ما ومن وهذا وعلى كل حال فلا شك أن إسكان ياء المتكلم أكثر استعمالاً إذا لم يلزم اجتماع الساكنين ، وذلك لعدم الاحتياج إذن إلى حركتها لوقوعها أبداً بعد كلمة أخرى فلا يُبتدأ بها مع كونها حرف علة . (١)

(١) شرح الكافية للرضي (١: ١٤٧)

والمضاف لياء المتكلم ينقسم إلى خمسة أقسام :

القسم الأول :

المعتل الآخر بالالف نحو ( فتى ) وبالياء نحو ( قاضي )  
فإن ياءه واجبة الثبوت والفتح ، فيقال ( يا فتى ) و ( يا قاضي ) (١) ،  
فلا يجوز حذفها للإلباس ، ولا إسكانها لئلا يلتقي ساكنان ، ولا تحريكها  
بالضم أو الكسر لتقلها على الياء (٢) وفي القرآن الكريم \* يَا بَشْرَإِي  
هَذَا غُلَامٌ \* (٣) فتحها عاصم ففتحها عنه حفص وأبو بكر . . . (٤)

وفي المقصور لغة أخرى على لغة هذيل ، فيقلبون الالف ياء  
ويدغمون الياء في الياء ، ومن ذلك قوله تعالى \* فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ \* (٥)  
حيث قرأ عاصم الجحدري وعبدالله بن أبي اسحاق وعيسى بن أبي عمرو  
( هُدَيَّ ) . . . وقال شاعرهم :

سَبَقُوا هَوِيَّ وَأَعْنَقُوا لَهَاوِيهِمْ

فَتَخَرَّمُوا ، ولكل جنب مصرع (٦)

وكذلك في قوله تعالى \* يَا بَشْرَإِي هَذَا غُلَامٌ \* قرأ أبو الطفيل والحسن  
وابن أبي اسحاق والجحدري : يَا بَشْرِي (٧)

-----

(١) أَوْضَحَ الْمَسَالِكُ ٤ : ٣٦ .

(٢) التَّصْرِيحُ ٢ : ١٧٧ .

(٣) سُورَةُ يُوسُفَ / ١٩ .

(٤) إِتْحَافُ فَضْلَاءِ الْبَشَرِ / ٢٦٣ .

(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ آيَةٌ ٣٨ .

(٦) الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ ١ : ١٦٩ .

(٧) الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ ٥ : ٢٩٠ .

القسم الثاني :

الوصف المشبه للفعل ، وفيه لغتان ، ثبوت الياء مفتوحة أو ساكنة ،  
فيقال " يا مكرمي " و " يا ضاربي " (١) بشرط أن يكون مشبهاً للفعل  
المضارع (٢) ، ومن شواهد في المفضليات قول الخصفي المحاربي : (٣)

ألا أيها المُسْتَفِيرِ ما سألتني  
بأيائنا في الحربِ الألفعلما

القسم الثالث :

وهو ما كان في آخر المضاف إلى الياء ياء شديدة ، كما في بني ، فيقال  
فيه ( يا بُنَيَّ ) بفتح الياء ، والفتح على وجهين :  
أحدهما : أن تكون ياء المتكلم أبدلت ألفا ثم التزم حذفها لأنها  
بدل مستثقل .  
الثاني : أن تكون ثانية ياءى ( بُنَوَّ ) حذفت ثم أدغمت أولاهما فسي  
ياء المتكلم ففتحت ، لأن أصلها الفتح . كما فتحت في ( يديَّ ) ،  
ونحوه .  
ويقال ( يا بُنَوَّ ) بالكسر .

فالكسر على التزام حذف ياء المتكلم فرارا من توالي الياءات مع  
أن الثالثة كان يختار حذفها قبل وجود الثنين . وليس بعد اختيار

-----  
(١) أوضح المسالك ٤ : ٣٦ .

(٢) التصريح ٢ : ١٧٧ .

(٣) المفضلية ٩١ : ٢٦ .

الشيء إلا لزومه. (١)

وفيه وجه ثالث في قوله تعالى \* يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ \* (٢)  
وقوله عز وجل \* يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ \* (٣) وقوله تبارك وتعالى  
\* يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ \* (٤) وقوله عز وجل \* يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ  
مِثْقَالَ حَبَّةٍ \* (٥) وقوله \* يَا بُنَيَّ أَتِمِّمِ الصَّلَاةَ \* (٦) وقوله تعالى  
\* يَا بُنَيَّ ارْتَأِ أَرَأَيْتَ فِي النَّامِ \* (٧) وقرأ ابن كثير الأول من لقمان  
يا بني لا تشرك بسكون الياء مخففة، واختلف عنه في الأخير منها (يا بني  
أتم الصلاة) فرواه عنه البزّي كحفظه . ورواه عنه قبيل بالتخفيف مع السكون  
كالأول . وافقه ابن محيصر على التخفيف فيهما وعن المطوعي كذلك  
في هود (٨) وفيه يقول ابن مالك :

و (يا بُنَيَّ) (يا بُنَيَّ) في (بنى)

(٩) قُلْ وَسَوَىٰ هٰذَيْنِ مَنُوعٌ لِّدِي

(١٠)

ومن شواهد في المفضليات قول عبدة بن الطبيب :

(١) شرح الكافية الشافية ٣ : ١٣٢٤ .

(٢) سورة هود آية ٤٤ .

(٣) سورة يوسف آية ٥ .

(٤) (٥) (٦) سورة لقمان آية ١٣ ، ١٦ ، ١٧ .

(٧) سورة الصافات آية ١٠٢ .

(٨) إتحاف فضلاء البشر ٢٥٦ .

(٩) شرح الكافية الشافية ٣ : ١٣٢٣ .

(١٠) المفضلية ٢٧ : ١ .

أَبْنَىٰ إِيَّايَ قَدْ كَبُرْتُ وَابْنِي

بصرى ، وفي لُفْضِحِ مُسْتَمْتَعٌ

ولسنا مع ابن مالك في منع الوجه الثالث ( بُنْيُ ) بسكون الياء ، لورودها في قراءة ابن كثير وهو من القُرَاءِ السبعة ، وقراءته جاءت متمشية مع القاعدة " إذا التقى ساكنان أولهما حرف علة يُحذف " وعليه جاء قوله تعالى \* وَيَسْحُ الْبَاطِلُ \* (١) وقوله عز وجل \* يَوْمَ يُنَارِي الْمُنَارِ \* (٢) وقوله تبارك وتعالى \* سَنَدَعُ الزَّيَّاتِيَةَ \* (٣)

#### القسم الرابع :

وهو ما عدا ما تقدم وليس أباً ولا أما ، نحو " يا نَحْلَامِي " ففيه ست لغات : فالأكثر حذف الياء والاكتفاء بالكسرة نحو \* يا عِبَارِ فَاتَّقُونِي \* (٤) (٥) أجرى المنفصل من كلمتين مُجْرَى المتصل في كلمة واحدة نحو \* وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرُ \* (٦) (٧) ثم ثبوت الياء ساكنة ، نحو \* يَا عِبَارِي لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ \* (٨) (٩)

- 
- (١) سورة الشورى آية ٢٤ .  
(٢) سورة ق آية ٤١ .  
(٣) سورة العلق آية ١٨ وانظر البحر المحيط ٧ : ٥١٧ / ٨ : ١٣٠ ، ١٣٠ : ٤٩٥ .  
(٤) سورة الزمر آية ١٦ .  
(٥) أوضح المسالك ٤ : ٣٧ .  
(٦) سورة الفجر آية ٤ .  
(٧) التصريح ٢ : ١٧٧ .  
(٨) سورة الزخرف آية ٦٨ .  
(٩) أوضح المسالك ٤ : ٣٧ .



وذلك على الأصل في البناء<sup>(١)</sup> ثم ثبوتها مفتوحة ، نحو ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ  
أَسْرَقُوا ﴾<sup>(٢)</sup> .

ثم قلب الكسرة فتحة ، والياء ألفا ، نحو ﴿ يَا حَسْرَتَا ﴾<sup>(٣)</sup> وذلك  
لتحركها وانفتاح ما قبلها ، لأنَّ الألف أخف من الياء ، والأصل ( يا حسرتي )  
بفتحهما<sup>(٤)</sup> ومنه قول العرب ( يا عماء هل كنت أعور قط ) وقولهم  
( يا حرزا وأبتغي النوافل ) وأصله يا حرزي ، ويجوز أن يكون مندوبا  
وأصله يا حرزاه ، وقولهم ( يا عماء هل يتمطظ لبنكم كما يتمطظ لبننا )<sup>(٥)</sup> .  
وأجاز الأَخفش والفراسي والمازني حذف الألف المنقلبة عن الياء  
والاجتزاء بالفتحة عنها ، فتقول : يا حسرة كقوله :

وَلَسْتُ بِرَاجِعٍ مَا قَاتَ مِنِّي

بَلْهَفًا وَلَا بَلِيَّتٍ وَلَا لَوَائِي<sup>(٦)</sup>

والوجه الأخير " الاكتفاء " من الإضافة بـ *مِنِّي* وجعل الاسم  
مضموماً كالمنادى المفرد ، ومنه قراءة بعض القراء ﴿ رَبُّ السَّجْنِ أَحَبُّ  
إِلَيَّ ﴾<sup>(٧)</sup> .

(١) شرح التصريح ٢ : ١٧٧ .

(٢) سورة الزمر آية ٥٣ .

(٣) أوضح المسالك ٤ : ٣٧ .

(٤) شرح التصريح ٢ : ١٧٧ .

(٥) أنظر مجمع الأمثال ٢ : ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(٦) شرح التصريح ٢ : ١٧٧ .

(٧) سورة يوسف آية ٢٢ .

وحكى يونس عن بعض العرب ( يا أُمَّ لا تَفْعَلِي ) وبعض العرب  
يقول : ( يا رَبُّ اغْفِرْ لِي ) و ( يا قَوْمُ لا تَفْعَلُوا )<sup>(١)</sup>  
قال الشيخ أحمد البناء \* ( يا قَوْمُ ) بضم الميم وهو في سبعة  
وأربعين موضعاً \*<sup>(٢)</sup>

ومن شواهد في المفضليات قول الشنفرى الأزدى :<sup>(٣)</sup>

فَيَا جَارَتِي وَأَنْتِ غَيْرُ مَلِيحَةٍ  
إِذَا ذُكِرْتُ ، وَلَا بَدَاتِ تَقْلَبُ  
وقول العرقش الأصغر :<sup>(٤)</sup>

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ  
خَرَجْنَ سِرَاعاً وَاقْتَعَدْنَ الْمَغَائِمَا

#### القسم الخامس :

وهو الأَب والأُم ، وفيه لغات عشر ، فيه الست المتقدمة ، وأربع

لغات أخرى :

- 
- (١) شرح الكافية الشافية ٣ : ١٣٢٣ • انظر الكتاب ٢ : ٢٠٩ •  
(٢) إتحاف فضلاء البشر ١٣٦ •  
(٣) الفضلية ٢٠ : ٥ •  
(٤) الفضلية ٥٦ : ٧ •

الأولى : يا أبتِ ، ويا أُمَّتِ ، والتاء فيها بدل من ياء المتكلم عند البصريين ، بدليل أنهم لا يجمعون بينهما ، وتاء تأنيث عند الكوفيين ، وياء الإضافة مُقدّرة بعدها ، ودليل كونها للتأنيث انقلاؤها هاء في الوقف . ولو كان الأمر كما قالوا لسمع : يا أبتِ ويا أمتي أيضا .<sup>(١)</sup> وورد منه قول الشاعر :

أيا أبتِ لا زلتَ فينا فإِنَّمَا

لنا أَمَلٌ في العيشِ ما دُمْتَ عَائِشًا

(٢)

ذلك عند البصريين جمع بين العوض والمعوض منه .

\* والقراء يقف عليهما بالتاء لأنها ليست للتأنيث المحض كما في

أخت و بنت ، والأولى الوقف بالهاء لانفتاح ما قبلها كما في ظلمه

وغرفة . . . .<sup>(٣)</sup> واستعمالها على هذه الصورة هو الأكثر .<sup>(٤)</sup>

الثانية : يا أبتَ ، ويا أُمَّتَ ، وفتحت لأنها بدل عن ياء حركتها

الفتح فتحريكها بحركة أصل هو الأصل في القياس ، وقيل : لأن الأصل

(٥)

يا أبتا ويرد ما ردّ قول القراء .<sup>(٦)</sup>

(١) شرح الكافية للرضي ١٤٨:١ وانظر التصريح ٢: ١٧٨ .

(٢) عدة السالك ٤: ٣٩ .

(٣) شرح الكافية للرضي ١: ١٤٨ .

(٤) أوضح المسالك ٤: ٣٨ .

(٥) الذي قاله الأندلسي ورد قول القراء في التصريح ٢: ١٧٨

\* في الوجه الأول : القول بأن الياء في النية ، ردّه الزجاجي

بأنه لا يقال : يا أبتِ .

(٦) التصريح ٢: ١٧٨ .

قال الأندلسي : " أصل يا أبتَ ويا أمتَ يا أبتا ويا أمتا  
فحذف الألف ، وهو ضعيف ، لأنَّ الألف خفيفة لا تُستثقل فتحذف " (١)

وقيل : إنها رُخما بحذف التاء ، وترك ما قبلها على حركته ،  
ثم أقحمت التاء وحُرِّكت بالفتح إتياعاً لحركة ما قبلها . (٢)

قال الشيخ البنا ( واختلف في " يا أبت " هنا ومريم والقصص  
والصافات فابن عامر وأبو جعفر بفتح التاء في السور الأربعة ) . (٣) وهذا  
الوجه هو الأقيس . (٤)

الثالثة : يا أبتُ ، ويا أمتُ ، على التشبيه بنحوثيه وهبيه ،  
وهو شان . (٥)

" وزعم الخليل رحمه الله أنه سمع من العرب من يقول : يا أمّةُ  
لا تفعلني " . (٦)

" وأجازه الفراء والنحاس ومنعه الزجاج ، وقد قرئ بهـن ،  
فبالكسر قرأ الجميع وبالفتح قرأ ابن عامر وبالضم قرئ في الشواذ " . (٧)

- 
- (١) شرح الكافية للرضي ١ : ١٤٨ .  
(٢) انظر شرح المفصل ٢ : ١٢ / شرح الكافية للرضي ١ : ١٤٨ ،  
(٣) إتحاف فضلاء البشر ٢٦٢ .  
(٤) أوضح المسالك ٤ : ٣٨ .  
(٥) شرح التصريح ٢ : ١٧٨ .  
(٦) الكتاب ٢ : ٢١١ .  
(٧) شرح التصريح ٢ : ١٧٨ .

الرابعة : يا أبتا ، ويا أمتا ، بالجمع بين التاء والالف ، وعليه

قوله :

\* يَا أَبْتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَ \*

وهو جمع بين العوض والمعوض فهو كقوله :

\* أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّا \*

وسبيل ذلك الشعر ، وزعم ابن مالك أنَّ الالف في يا أبتا هي التي يُوصل بها آخر المندوب والمُنَادَى البعيد والمستغاث وأنها ليست بدلا من الياء .  
والاول قول ابن جنى .

وَرُبَّمَا قِيلَ : يَا أَبَاتُ وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ :

\* كَأَنَّكَ فِينَا يَا أَبَاتُ غَرِيبُ \*

فقيل : أراد : يا أبت ثم أشبع . وقيل أراد يا أبتا ثم قلب ، وقيل أراد يا أبا على لغة القصر ثم قَدَّرَ إلحاق الياء وأبدل منها التاء . (١)

وهو جمع بين العوضين عند الرضي . (٢)

وشواهد المضاف إلى ياء المتكلم في المفضليات : وليس مفردا في

قول ذي الإصْبَعِ العُدْوَانِي : (٣)

وَإِنِّي سَوْفَ أُبْتَدِي بِكُمَا

يا صاحبي الغداة فاستعما

(١) شرح التصريح ٢: ١٧٨، ١٧٩ / انظر شرح الكافية الشافية ٣: ١٣٢٧ /

الخصائص ١: ٣٣٩ .

(٢) شرح الكافية للرضي ١: ١٤٨ .

(٣) المفضلية ٢٩: ١٧ ذكره التبريزي في شرحه ٢: ٥٨٣ .

وقول المرقش الأكبر (١) :

يا صاحبي تلوّما لا تعجلا  
إنّ الرحيل رهين أن لا تعذّلا

وقول عبد المسيح بن عسلة : (٢)

يا صاحبي ترحّلا وتقرّبا  
فلقد أنى لسافير أن يطربا  
فالمضاف إلى يا المتكلم فيما تقدّم مثنى ، وأصله " يا صاحبين لي " حذف  
اللام تخفيفا والنون للإضافة .

### المضاف إلى مضاف إلى يا المتكلم :

إذا كان المنادى مضافا إلى مضاف إلى اليا ، فاليا ثابتة لا غير ،  
كقولك " يا ابن أخي " و " يا ابن خالي " (٣) .

قال سيبويه : وثبت فيه اليا لأنه غير منادى ، وإنما هو  
بمنزلة المجرور في غير النداء ، فذلك قولك : يا ابن أخي ، ويا ابن أمي ،  
يصير بمنزلة في الخبر . وكذلك يا غلام غلامي . وقال الشاعر أبو زيد الطائي :

يا ابن أمي ويا شقيق نفسي  
أنت خلّيتني لدهر شديدي (٤)

(١) المفضلية ٤٥ : ١ .

(٢) المفضلية ٨٢ : ١ .

(٣) أوضح المسالك ٤ : ٤٠٠ .

(٤) الكتاب ٢ : ٢١٣ .

ويخرج من هذا العموم " يا ابن أمي ، ويا ابن عمي ، ويا ابنة أمي ، ويا ابنة عمي ، ويا بنت أمي ، ويا بنت عمي " ففيها أربعة أوجه . (١)

الأول : يا ابن أم<sup>٢</sup> ، ويا ابن عم<sup>٣</sup> ، بالفتح .

قال سيبويه " وقالوا : يا ابن أم<sup>٢</sup> ويا ابن عم<sup>٣</sup> ، فجعلوا ذلك بمنزلة اسم واحد ، لأن هذا أكثر في كلامهم من يا ابن أبي ويا غلام<sup>٤</sup> غلامي " (٢) فالفتح هنا إذ جعل ذلك بمنزلة اسم واحد ، أي أن " ابن أم " تركبتا معا فأصبحتا اسماً واحداً .

وقال ابن يعيش : يجوز أن يكون فتح الثاني إتياعاً لفتحة النون في ابن وموضع أم وعم حفظ بالإضافة . (٣)

وقيل الأصل : عما وأما بقلب الياء ألفاً فحذفت الألف وبقيت الفتحة دليلاً عليها والأول قيل : هو مذهب سيبويه والبصريين ، والثاني قول الكسائي والفتراء<sup>٥</sup> وأبي عبيدة وحكي عن الأَخفش . (٤)

الثاني : يا ابن أم<sup>٢</sup> ، ويا ابن عم<sup>٣</sup> ، بالكسر .

قال سيبويه " وقد قالوا أيضاً يا ابن أم<sup>٢</sup> ويا ابن عم<sup>٣</sup> ، كأنهم جعلوا الأول والآخر اسماً ، ثم أضافوا إلى الياء كقولك : يا أحد عشر أقبلوا - وإن شئت قلت : حذفوا الياء لكثرة هذا في كلامهم " (٥) ،

(١) انظر شرح الكافية للرضي ١ : ١٤٨ ، همع الهوامع ٢ : ٥٤ .

(٢) الكتاب ٢ : ٢١٤ .

(٣) شرح المفصل ٢ : ١٢ .

(٤) شرح التصريح ٢ : ١٧٩ .

(٥) الكتاب ٢ : ٢١٤ .

فالكسر إتما على التركيب ثم إضافة المركب إلى الياء وهو منسوب لأصحاب  
أبي حيان في الإرتشاف<sup>(١)</sup> أو أنه لا تركيب فيه ، وإنما اجتزى بالكسرة  
عن الياء المحذوفة ، وهو منسوب إلى الزجاجي .<sup>(٢)</sup>

قال الشيخ البنا<sup>الدمياطي</sup> / واختلف في ( ابن أم )<sup>(٣)</sup> هنا وفي طه  
فابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي وخلف بكسر الميم فيهما بناءً عند البصريين  
لاجل ياء المتكلم ، والباقون بفتحها فيهما لتركيبهما تركيب خمسة عشر .<sup>(٤)</sup>

الثالث : إثبات الياء ، يا ابن أمي ، ويا ابن عمي ، وعليه ما تقدم

من قول الشاعر :

يا ابن أمي ويا شقيق نفسي

أنت خلّيتني لدهر شديدي<sup>(٥)</sup>

الرابع : يا ابنة عما ، ويا ابن أما ، بقلب الياء ألفا ، ومنه قول أبي

النجم :

\* يا ابنة عما لا تلومي وأهجمي \*<sup>(٦)</sup>

والوجه الثالث والرابع يعدّان ضرورة .<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) التصريح ١٧٩: ٢ .  
(٢) التصريح ١٧٩: ٢ .  
(٣) سورة الأعراف آية ١٥٠ .  
(٤) إتحاف فضلاء البشر ٢٣١ . وانظر الآية ٩٤ من سورة طه ٣٠٧ .  
(٥) الكتاب ٢: ٢١٣ وانظر شرح ابن يعيش ١٢: ٢ .  
(٦) الكتاب ٢: ٢١٤ .  
(٧) التصريح ١٧٩: ٢ / شرح الأشموني ١٥٨: ٢ ، ١٥٩ / أوضح المسالك ٤٠: ٢ / همع الهوامع ٥٤: ٢ .



قال سيبويه : " واعلم أنّ كل شيء ابتداءً في هذين البابين  
أولاً فهو القياس وجميع ما وصفناه من هذه اللغات سمعناه من الخليل  
رحمه الله ويونس عن العرب " . (١)

---

(١) الكتاب ٢ : ٢١٤ .

## نداء ما فيه أل

منع جمهور النحاة نداء ما فيه (١) أل ، عدا صور أربع :

- ١ - أن يكون النداء اسم الله تعالى ، وفيه لغات : تقول ( يا أَلَّهُ ) بإثبات الألفين ، و ( يا لله ) بحذفهما ، و ( يا لله ) بحذف الثانية فقط (٢) وذلك لأن الألف واللام لا يفارقانه فصارت كحروفه الأصلية (٤) ويحذف حرف النداء ويعوض منه الميم فيقال ( اللَّهُمَّ ) ويجمع بينهما في الضرورة النادرة ، كقوله :

\* أقول يا اللَّهُمَّ يا اللَّهُمَّا \* (٥)

ومنه قوله تعالى \* اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ \* (٦)

- 
- (١) انظر الكتاب ٢: ١٩٥ / المقتضب ٤: ٢٣٩ / شرح الكافية للرضي ١: ١٤٥ / همع الهوامع ١: ١٧٤ / التسهيل ١٨١ / أوضح المسالك ٤: ٣١ .
  - (٢) وعليه يلزم التقاء الساكنين وهو مستساغ هنا إذا كان بعد الألف حرف شدد أوله ساكن مثل ( الصَّالِّينَ ) ، ( الطَّائِمَةَ ) ، ( الصَّاخَةَ ) ، ( العادون ) .
  - (٣) أوضح المسالك ٤: ٣١ وانظر التصريح ٢: ١٧٢ .
  - (٤) انظر الكتاب ٢: ١٩٥ / التصريح ٢: ١٧٢ / همع الهوامع ١: ١٧٤ .
  - (٥) انظر شرح الكافية الشافية ٣: ٣٠٧ / أوضح المسالك ٤: ٣١ / شرح الكافية للرضي ١: ١٤٦ .
  - (٦) سورة الزمر آية ٤٦ .

وفي ( يا اللّهُمَا ) حديث طويل نرى أنّ لا بُد من عرضه :  
قال سيبويه : " وقال الخليل رحمه الله : اللهمّ نداءٌ والميم  
ها هنا بدل من يا ، فهي ها هنا فيما زعم الخليل رحمه الله آخر الكلمة  
بمنزلة يا يُبْأُولُهَا ، إلّا أنّ الميم ها هنا في الكلمة كما أنّ نون المسلمين  
في الكلمة بُنيت عليها . فالميم في هذا الاسم حرفان أولهما مجزوم ،  
والهاء مرتفعة لانه وقع عليها الإعراب .

وإذا ألحقت الميم لم تصف الاسم من قبل أنه صار مع الميم عندهم  
بمنزلة صوت كقولك : يا هناه . وأما قوله عز وجل ﴿ اللَّهُمَّ فَأَطِرَّ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (١) فعلى يا ، فقد صرّفوا هذا الاسم على وجوه  
لكثرته في كلامهم ، ولأنّ له حالاً ليست لغيره . (٢)

وقال الفراء في قوله تعالى ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ ﴾ (٣) :

" (اللّهُمَّ) كلمة تنصبها العرب . وقد قال بعض النحويين : إنما نصبت  
إز زيدت فيها الميمان لأنها لا تُنادى بيا ، كما تقول : يا زيد ، يا عبد الله ،  
فجعلت الميم فيها خلفاً من يا . وقد أنشدني بعضهم :

وما عليك أن تقول لي كَمَا صَلَّيتُ أو سَبَّحتُ يا اللّهُم يا

أرؤد علينا شَيْخَنَا مُسَلِّمًا

(١) سورة الزمر آية ٤٦ .

(٢) الكتاب ٢ : ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٣) سورة آل عمران آية ٢٦ .

ولم نجد العرب زادت مثل هذه الميم في نواقص الأسماء إلا مخففة،  
مثل الضم وابنم وهم ، وترى أنها كانت كلمة ضم إليها ، أم ، تريد يا الله  
أنا بخير ، فكثرت في الكلام فاختلطت . فالرفعة التي في الهاء من  
همزة أم لما تركت انتقلت إلى ما قبلها .

ونرى أن قول العرب ( هلمَّ إلينا ) مثلها ، إنما كانت ( هل ) فضم  
إليها أم فتركت على نصبها ، ومن العرب من يقول إذا طرح الميم : يا الله  
اغفر لي ، ويا الله اغفر لي ، فيهمزون ألفها ويحذفونها ...  
... وقد كثرت ( اللهم ) في الكلام حتى خففت ميمها فسي  
بعض اللغات ، أنشدني بعضهم :

كحلفه من أبي رباح يسمعها اللهم الكبار

وانشاد العامة ، لاهه الكبار . وأنشدني الكسائي :  
يسمعها الله والله كبار . ( ١ )

قال أبو جعفر النحاس تعليقا على قول الفراء المتقدم " هذا عن  
البصريين من الخطأ العظيم حتى قال بعضهم : هذا إلحاح في اسم الله  
عز وجل . قال أبو جعفر : القول في هذا ما قاله الخليل وسيبويه أن  
الأصل يا الله ثم جاءوا بحرفين عوضا من حرفين وهما الميمان عوضا  
من ( يا ) والدليل على هذا أنه ليس أحد من الفصحاء يقول " يا اللهم " .  
لأنهم لا يجمعون بين الشيء وعوضه ، والضمّة التي في اللهم عندهما هي

( ١ ) معاني القرآن للقرآء \* ٢٠٣ : ١ ، ٢٠٤ ،

ضمّة النّادى المرفوع . فأما قول الفراء : ان الاصل يا الله آمنا فلو كان  
كذا لوجب أن يقال : أو أمم وأن يدغم فيضم ويكسر وكان يجب أن  
تكون ألف وصل لا حكم لها . وكان يجب ان يقال : يا اللهم ، وأيضا فكيف  
صحّ المعنى أن يقال : يا الله آمنا منك بخير . (١)

\* قال الزجاج : محال أن يترك الضم الذي هو دليل على  
النّداء المفرد ، وأن يجعل في اسم ضمّة أم ، هذا الحاد في اسم الله  
تعالى . قال ابن عطية : وهذا غلو من الزجاج ، وزعم أنه ما سمع قط يا الله  
أم ، ولا تقول العرب يا اللهم . وقال الكوفيون : انه قد يدخل حرف  
النّداء على " اللهم " وأنشدوا على ذلك قول الراجز :  
\* غفرت أو عذبت يا اللّهما \*

آخر :

وما عليك أن تقولى كَمَا  
سَبَّحْتَ أَوْ هَلَّلْتَ يَا اللَّهُمَّ مَا  
أَزِدُّ عَلَيْنَا شَيْخَانَا مَسَلَمًا  
فَأِنَّا مِن خَيْرِهِ لَنْ نُعَدِّمَا

آخر :

إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثْتُ أَلَمَّا  
أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ

(١) إعراب القرآن للنحاس ١ : ٣٦٤ .

قالوا : فلو كان الميم عوضا من حرف النداء لما اجتمعا . قال  
الزجاج : وهذا شأن ولا يُعرف قائله ، ولا يترك له ما كان في كتاب الله  
وفي جميع ديوان العرب ، وقد ورد مثله في قوله :

هُمَا نَفْسًا فِي فِيٍّ مِنْ فَهْوِيهِمَا

على النابح العاوي أشدَّ رَجَامٍ

قال الكوفيون : وإنما تُزاد الميم مخففة في فم وابنم ، وأما ميم  
مشددة فلا تُزاد . وقال بعض النحويين : ما قاله الكوفيون خطأ ، لأنه  
لو كان كما قالوا كان يجب أن يُقال " اللَّهُمَّ " ويُقتصر عليه لأنه معه دعاء .  
وأيا فقد تقول : أنت اللَّهُمَّ الرازق . فلو كان كما ادَّعوا لكنت قد فصلت  
بجملتين بين الابتداء والخبر . ( ١ )

إنَّ الكثيرَ الشائع في لسان العرب أن لا يجمعوا بين العوض والمعوض  
منه كما ورد في الأبيات سالفة الذكر غير أننا نجد في ذلك مسألتين :

الأولى : من قبيل البدل على القول بمغايرته التعويض أو من  
التعويض على القول بأن كل عوض بدل والعكس وذلك كالجمع بين الميم  
والواو في " فمويهما " من قول الفرزدق السابق . فالنحاة يرون أن الفرزدق  
قد جمع بين العوض وهو الميم والمعوض منه وهو الواو . وهذا من النوادر  
على القول بتعويض الميم من الواو .

قال سيبويه : " . . . وأما فم فقد ذهب من أصله حرفان ، لأنه  
كان في الأصل ( فَمَوْه ) فأبدلوا الميم مكان الواو فهذه الميم بمنزلة

( ١ ) الجامع لأحكام القرآن ٤ : ٥٣ ، ٥٤

العين نحو ميم دَم، ثبتت في الاسم . . . فمن ترك دم على حاله  
إذا أضيف ترك ( فم ) على حاله ، ومن رَدَّ إلى دم اللام رَدَّ إلى فم  
العين فجعلها مكان اللام كما جعلوا الميم مكان العين في فم . ( ١ )

وقال أبو علي في البفداديات \* وأما قول الفرزدق ( فمويهما )  
فإنه قيل : أنه أبدل من العين الذي هو واو الميم كما تُبدل منه  
في الإفراد ، ثم أبدل من الهاء التي هي لام " الواو " وبدل الواو  
من الهاء غير بعيد ، وبدل على سوغ ذلك أنهما تعاقبا الكلمة الواحدة  
كقوله عضة ، فإن لامة قد يُحكم عليها بأنها هاء لقولهم " عضاء " وقد  
يُحكم عليها بأنها واو لقولهم " عضوات " ومثل ذلك في سنه يقال  
فيها : سنوات وسنّهات .

وزهب ابن جنى في سر الصناعة إلى أن فمويهما سُنى ( فما ) قال

في قول الشاعر :

\* يَا حَبِذَا عَيْنِ سُلَيْمٍ وَالْفَمَا \*

يجوز أن يكون ( الفما ) في موضع رفع وهو اسم مقصور بمنزلة ( عصى )  
وعليه جاء بيت الفرزدق :

\* هَمَا نَفَثَا فِي فَيٍّ مِنْ فَمَوِيهِمَا \*

ويتبين ما سبق أن في ( فمويهما ) أربعة آراء :

( ١ ) الكتاب ٣ : ٣٦٥ .

الأول : الجمع بين البدل والمبدل منه ، والثلاثة الأخيرة لا جمع

فيها بين البدل والمبدل منه . ( ١ )

وقيل الميم من بقايا التنويم في الحميرية القديمة ، وعليه فلا جمع

كذلك . ( ٢ )

السؤال الثانية : نص في التعويض مثل ( وعده ) فقد ورد عن

بعض العرب أنهم قالوا : وعده بالجمع بين العوض (الماء) والمعوض

عنه وهو ( الواو ) وهما يتعاقبان .

وقال الحرسي : " ومن العرب من يخرج على الأصل فيقول :

وعده ووئيه . ( ٣ )

ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى \* وَلِكُلِّ وُجْهَةٌ \* . ( ٤ )

- 
- ( ١ ) انظر ذلك في درة الفواص للحريري ، ت / محمد أبو الفضل إبراهيم ٩١ ، ٩٢ / سر صناعة الإعراب ١ : ٤١٣-٤١٨ / ٢ : ٤٨٥ / الدرر اللوامع : ١ : ٢٦ / الإنصاف ١ : ٣٤٥ / فما بعدها / كتاب ليس في كلام العرب لابن خالويه ٥٠ / أحمد عبد الغفور عطار ٢١٦ فما بعدها / وشواهد الشافية للبغدادي ٢ : ١١٥ / شرح الشافية للرضي ت / محمد محي الدين عبد الحميد وآخرون ٢ : ٦٦ / خزانة الأدب ت / عبد السلام هارون ٢ : ٢٦٩ / فما بعدها / تاج العروس ٩ : ٤٠٤ مادة ( فوه ) الإنصاف من الإنصاف لمحي الدين عبد الحميد ١ : ٣٤٥ وما بعدها / التبصرة والتذكرة ٢ : ٨٦١ .
- ( ٢ ) محاضرات في فقه اللغات السامية للدكتور حامد عبد القادر بحث ما بين العدنانية والحميرية القديمة .
- ( ٣ ) انظر شرح الشافية للرضي ٣ : ٨٩ ، ٩٠ / الأشباه والنظائر للسيوطي ١ : ١٠٨ .
- ( ٤ ) سورة البقرة آية ١٤٨ .



والوجهة حقيقتها البقعة التي يُتوجّه إليها ، فهي على وزن (فعلّة) بكسر الفاء مؤنث فعل الذي هو بمعنى مفعول ، مثل نزيح بمعنى مذبح ، ولكونها اسم مكان لم تحذف الواو الذي هو فاء الكلمة عند اقتران الاسم بهاء التانيث ، لأنّ حذف الفاء في (فعلّة) إنما يكون في (فعلّة) بمعنى المصدر. (١)

ما تقدم يدل على جواز الجمع بين العوض والمعوض عنه لوروده في أفصح الكلام ، ومنه الجمع بين ( الميم ) و ( يا ) في ( يا اللّهُمَّ ) في قول أبي خراش الهذلي :

إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثْتُ الْمَا

أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ

قال النحاة : الميم في آخر اللّهُمَّ ، وهي عوض عن حرف النداء ( يا ) . (٢)

\* وفي ذلك كلام كثير وتخريجات لا مفر من عرضها للاستفادة منها ،

كما أن لي موقفا سأعرض له بعد عرض أقوال النحاة في ذلك قال الدكتور عبدالرحمن اسماعيل في ذلك . .

أولا : قال الخليل وسيبويه وجميع البصريين إنّ أصل ( اللّهُمَّ )

يا ألله فلما استعملت الكلمة دون حرف النداء الذي هو ( يا ) جعلوا بدله

هذه الميم المشددة فجاءوا بحرفين وهما الميمان عوضا من حرفين هما

الياء والألف ، والضمّة في الهاء هي ضمة الاسم الضادى المفرد كما سبق

أن ذكرت.

(١) تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد بن الطاهر عاشور ط/ عيسى الحلبي

البابي ٢ : ٣٨٠

(٢) انظر الكتاب ٢ : ١٩٦ ، ١٩٧ / النوادر لأبي زيد ١٦٥ / الإنصاف

١ : ٣٤٣ / فما بعدها / رسالة الصبان على البسطة ٣٥ / شرح

بانة سعاد ٣١ / أسرار العربية ٢٣٢ ، ٢٣٣ / سر صناعة

الإعراب ١ : ٤١٩٠

وزهب الغراء والكوفيون إلى أن الأصل ( يا الله أمّا بخير ) فحذف  
وخلط الكلمتين : أي أنها منحوتة من الكلمات الثلاث ، وأن الضمة  
التي في الهاء هي الضمة التي كانت في همزة ( أم ) فلما حذفت الهمزة  
انتقلت الحركة إليها .

قال النحاس : هذا عند البصريين من الخطأ العظيم ...  
وقال الكوفيون : إنه قد يدخل حرف النداء على اللهم وأنشدوا  
على ذلك قول الراجز :

\* غَفَرْتَ أَوْ عَذَّبْتَ يَا اللَّهُمَا \*

وقول الآخر :

وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تُقُولِي كَلِمًا

سَبَّخْتَ أَوْ هَلَّلْتَ .....

وعليه فليست الميم عند الكوفيين عوضا من حرف النداء ، إذ لو كان كذلك  
لما صحَّ الجمع بينهما ( ١ ) .

ثانيا : إنَّ الجمع بين العوض والمعوض منه في اللهم فيه  
إشكالان إذا سلمنا بقول البصريين :

الأول : ينشأ من نداء ما فيه الألف واللام وهو مرفوض ففي  
مقاييسهم النحوية غير أنه يمكن دفعه بأن أل في لفظ الجلالة ليست  
للتعريف كما يتوهم ، بل هي عوض عن الفاء المحذوفة من ( إله ) و ( أل )

( ١ ) انظر الجامع لأحكام القرآن ٤ : ٥٣ ، ٥٤ / شرح الأشموني ٢ : ١٤٧ ،  
١٤٨ / التبصرة والتذكرة ١ : ٣٤٦ / الإنصاف ١ : ٣٤٣ / الخصائص  
١ : ٧٠ / شرح الكافية الشافية ٣ : ١٣٠٧ .

عرضية لا تعاقب حرف النداء بل تصاحبه وتواخيه . أو أن ( أل )  
لما لزم لفظ الجلالة في لسان العرب ولم تنفصم عنه إلا نادراً نُزلت  
منزلة الجزء منه ، وعليه يصح مجامعتها حرف النداء ، حيث عُدت من  
حروفه الأصلية أو أجريت مجراها .

الثاني : منشوءه قول البصريين بعموضية الميم في آخر ( اللّهُمَّ )  
عن حرف النداء ( يا ) في أوله ، فإذا دخلت عليه ( يا ) / منه الجمع  
بين العوض والمعوض منه ويمكن دفع ذلك بالآتي :

١ - يحتفل أن تكون ( يا ) في ( يا اللّهُمَّ ) حرف تنبيه لا حرف  
نداء ، وعليه فلا جمع بين العوض والمعوض عنه .

٢ - أن الجمع بين حرف النداء والميم في ( اللّهُمَّ ) ما توسعت فيه  
العرب وأعجز أهل القياس أن يقعدوا له ، فتراهم يحكمون  
بشذوذه تارة ويقدرونه أخرى وهو ما يحفظ ولا يُقاس عليه  
في الكلام بل يُستفاد منه ، كما استفادت منه العرب من قبلنا  
ونستعمله كما استعملوه .

٣ - أنهم جمعوا بين حرف النداء والميم في ( اللّهُمَّ ) لأن الميم  
في حكم الزائد الذي هو في نية الطرح وعليه فليست الميم  
عوضاً بل حرف زيد في لفظ الجلالة للتعظيم كما زيد في ( ستّهم )  
لكبير الاست و ( زرقم ) للمبالغة في الزرقة .

٤ - وعلى القول بأن ( يا ) للنداء والميم عوض عن ( يا ) فالجمع  
بين حرفي نداء إنما الفرض منه التأكيد والجمع بين حرفين  
لمعنى واحد ، لا مانع منه إذا اختلفا لفظاً وقد ورد من أمثال

ذلك كثير في اللفظة. (١)

٢ - الجملة المحكية : كأن يقال ( يا المنطلق زيد ) إن سُمِّيَ بذلك . قال سيبويه " ولو سَمِيَتْهُ الرَّجْلُ مُنْطَلِقٌ ، جازأَن تَنادِيَهُ فتقول : يا الرَّجْلُ مُنْطَلِقٌ ، لأنَّكَ سَمِيَتْهُ بِشَيْئِينَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا اسْمٌ تامٌ " (٢) وقال ابن مالك :

وفي الذي ك ( الشَّهْمُ زَيْدٌ ) علما

عَمَّرُوا بِجَمْعِ ( يا ) و(أَل) قَد حَكَمَّا (٣)

وزاد المُرَدُّ الموصول المبدوءُ بِأَلٍ ، إن سُمِّيَ بِهِ كَالَّذِي وَالتِّي (٤)  
ومنعه سيبويه وذلك قوله " وإِذَا سَمِيَتْ رِجَالًا : الَّذِي رَأَيْتَهُ وَالَّذِي رَأَيْتَ ، لَمْ تَغْيِرْهُ عَنْ حَالِهِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ اسْمًا ، لِأَنَّ الَّذِي لَيْسَ مُنْتَهَى اسْمًا ، وَإِنَّمَا مُنْتَهَى اسْمِ الوَصْلِ ، فَهَذَا لَا يَتَغْيَرُ عَنْ حَالِهِ كَمَا لَمْ يَتَغْيَرِ ضَارِبُ أَبِيهِ اسْمَ امْرَأَةٍ عَنْ حَالِهِ ، فَلَا يَتَغْيَرُ الَّذِي لَمَّا لَمْ يَتَغْيَرِ وَصْلَهُ . وَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَنادِيَهُ كَمَا لَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَنادِيَ الضَّارِبَ أَبِيهِ إِذَا كَانَ اسْمًا ، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ اسْمِ وَاحِدٍ فِيهِ الألفُ وَاللامُ " (٥) ووافق ابن مالك

(١) انظر التعويض وأثره في الدراسات النحوية للدكتور عبدالرحمن

إسماعيل ١٣ ، ١٤ ، ١٠٣ ، فما بعدها ، ط / الأولى ١٤٠٣ هـ .

(٢) الكتاب ٣ : ٣٣٣ .

(٣) شرح الكافية الشافية ٣ : ١٣٠٦ .

(٤) انظر المقتضب ٤ : ٤١ .

(٥) الكتاب ٣ : ٣٣٣ ، وانظر همع الهوامع ١ : ١٧٤ / شرح التصريح

المُبَرَّد في جواز نداء "مأسي" به من الموصول المبدوء بأل (١) واستشهد له بقول الشاعر :

مِن أَجْلِكَ يَا الَّتِي تَعَيَّتْ قَلْبِي

(٢) وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ بِالْوَدِّ عَنِّي

٣ - اسم الجنس المشبه به : كأن يقال "يا الخليفة هيبة" و "يا الأسد شدة" استثناء محمد بن سعدان وواقفه ابن مالك ، لأن تقديره : يا مثل الأسد ويا مثل الخليفة فحسن لتقدير دخول (يا) على غير الألف واللام (٣) وقال الشاطبي تعليقا على قول ابن مالك : "وفيما قاله نظر إذ ليس تقدير مثل بمزيل القبح / الجمع بين (يا) و (أل) وإلا لجاز : يا القرية ، لأنه في تقدير : يا أهل القرية . وذلك لا يقول به ابن مالك وابن سعدان فدل على أنه غير صحيح " وقال الشيخ خالد الأزهري "وعندي أن تقدير ابن مالك صحيح ومزيل للقب بدليل قولهم : قضية ولا أبا حسن لها فإن تقديره : ولا مثل أبي حسن فلولا أن تقدير مثل مزيل لقب دخول لا على المعرفة لما كان لهذا التقدير وجه وللزم عمل لا في المعرفة والشاطبي لا يقول بعمل لا في المعارف" (٤)

- (١) انظر شرح الكافية الشافية ٣ : ١٣٠٨ .
- (٢) انظر المقتضب ٤ : ٢٤١ / شرح الكافية الشافية ٣ : ١٣٠٨ / الإنصاف ١ : ٣٣٦ / همع الهوامع ١ : ١٧٤ / شرح المفصل ٢ : ٨ / خزانة الأرب ت / عبد السلام هارون ٢ : ٢٩٣ .
- (٣) همع الهوامع ١ : ١٧٤ / وانظر شرح الأشموني ٢ : ١٤٧ .
- (٤) التسهيل ١٨١ / أوضح المسالك ٤ : ٣٢ .
- (٤) شرح التصريح ٢ : ١٧٣ .

٤ - الضرورة الشعرية : كقول الشاعر :

عِيَّاسُ يَا الْمَلِكُ الْمُتَوَجِّجَ وَالسُّدَى  
عرفت له بيتَ العُلا عدنان

وقوله :

فيا الغُلامان اللذان فـرّاً  
إِيَّاكُمَا أَنْ تُعْقِبَانَا شـرّاً

وفي هذا خلاف . فالبصريون وابن سعدان من الكوفيين على أنه ضرورة  
والكوفيون والبغداديون على جوازه . (١)

وابن مالك على أَنَّ المُنَادَى محذوف والتقدير في البيت :

فيا الغلامان . . .

فيا أيها الغلامان . (٢)

- 
- (١) انظر الإنصاف ١: ٣٣٥-٣٤٠ / شرح الأشموني ٢: ١٤٦، ١٤٧  
أوضح المسالك ٤: ٣٢ / عُدَّة السالك ٤: ٣٢، ٣٣ / شرح  
التصريح ٢: ١٧٣ / المقتضب ٤: ٢٤٣ / همع الهوامع ١/ ١٧٤ /  
شرح المفصل ٢: ٩ / شرح الكافية للرضي ١: ١٤٦ /  
(٢) شرح الكافية الشافية ٣: ١٣٠٨ .

أنواع أساليب النداء في لسان العرب

هذا الباب ما توسعت فيه العرب ، فتارة يذكرون النداء والحرف  
معا ، وهذا هو الأصل ، وعليه أغلب أبيات المفضليات ، حيث جاء على هذه  
الصورة خمسا وعشرين مرة علما مفرداً ، وخمسا وعشرين مرة مضافاً ، فمن  
شواهد مع الهمزة بغير ترخيم حال كونه مفرداً قول ثعلبة بن عمرو :  
(١)

أَسْمَاءُ لَمْ تَسْأَلِي عَن أَبِي —

ك وَالْقَوْمُ قَدْ كَانَ فِيهِمْ خُطُوبٌ

وقيل : ومن شواهد مرخما قول الحادرة : (٢)

أَسْمَى وَيَحْكُ هَلْ سَمِعْتِ بِفَدْرِقِ

رَفِيعِ اللِّوَاءِ لَنَا بِهَا فِي مَجْمَعِ

وقول الحصين بن الحمام : (٣)

أَثْعَلِبَ لَوْ كُنْتُمْ مَوَالِيَ مِثْلِهِمَا

وَإِذَا لَمَنْعْنَا حَوْضَكُمْ أَنْ يُهْدَمَا

ومن شواهدها مع ( يا ) بغير ترخيم ، قول تأبط شرا : (٤)

(١) المفضلية ١:٦١

(٢) المفضلية ٨:٩٠

(٣) المفضلية ١٢:١٧ وبقية الأبيات في المفضلية ١٥:١٢ / ٢٤:١٥

١٨:٥٦ / المفضلية ٧٦:١١ / ٩٠:١٠ / ٩١:١٣ / ١١٦:١

ولم تذكر هذه الأبيات لسبق ورودها في أنواع النداء ص ١٣٧

(٤) المفضلية ١:١ وبقية الأبيات في المفضلية ١٤:١ / ٣١:١٩ ،

٣٥/٧٢:١ / ٨٢:٥ / ٨٧:٤ / ولم تذكر كسابقتهما .

يا عَيْدُ مالِكٍ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ  
ومَرَّطَيْفٍ عَلَى الْإِهْوَالِ طَرَّاقٍ  
ومن شواهدہ مرخما مع ( يا ) قول مَتِّيمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ : ( ١ )

جُدِّي جِبَالِكِ يَا زُنَيْبَ فَإِنِّي رِي  
قَدْ أَسْتَيْدُ بِوَصْلِ مَنْ هُوَ أَقْطَعُ  
ومن شواهدہ مضافا مع ( يا ) قول الحَصِينِ بْنِ الْحَمَامِ : ( ٢ )

وَكَلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَالِكُكُمْ  
تَفَاقَدْتُمْ لَا تُقَدِّمُونَ مُقَدِّمًا  
وقول مُزَرِّدِ بْنِ ضَرَّارٍ : ( ٣ )

فِي آلِ ثَوْبٍ إِنَّمَا ذُوُّ خَالِي  
كِنَارِ اللَّطَى ، لَا خَيْرَ فِي ذُوِّ خَالِدٍ  
ومن شواهدہ مع الهمزة قول عُبَيْدَةَ بْنِ الطَّبِيبِ : ( ٤ )

أَبَيْسِي إِنِّي قَدْ كَبَّرْتُ وَرَابِنِي  
بَصْرِي ، وَفِي لُصْلِحٍ مُسْتَمْتَعٌ

- 
- ( ١ ) المفضلية ٣ : ٩ / وبقية الأبيات في المفضلية ٥ : ١٥ / ٣٥ : ١٥ ،  
٥١ : ٥٦ / ١٤ : ١٠٧ / ٧ : ١٠٩ / ١٢ : ولم تذكر لورودها  
فيما سبق مع أنواع المنادى .
- ( ٢ ) المفضلية ١٢ : ٢٥ .
- ( ٣ ) المفضلية ١٥ : ٢٤ / وبقية الأبيات في المفضلية ١٦ : ٢٢ / ٤ : ١ :  
شرح التبريزي للمفضليات ١ : ٤٤٥ / ٢٣ : ٤ / ٤٢ : ٢ / ٥٧ : ٦ ،  
٢٢ / ٦٤ : ١ / ٨٥ : ١ / ٩٠ / ١١ / ١٠٩ : ٢٠١ / ١٢٨ : ١ /  
٢٠ : ٥ / ٢٩ : ١٧ / شرح المفضليات للتبريزي ٢ : ٥٨٣ / ٤٥ : ١  
٨٢ : ١ / ٩٠ : ١ /
- ( ٤ ) المفضلية ٢٧ : ١ .



وقول عبد يفوث بن وقاص: (١)

أَقُولُ وَقَدْ شُدُّوا لِسَانِي بِنَشْعَةٍ  
أَمْعَشَرَ تَيْمٍ أَطْلِقُوا عَنْ لِسَانِيَا  
أَمْعَشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكَتُمْ فَأَسْجِحُوا  
فَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا  
هذا هو الأصل ، وقد يعدلون عنه تخفيفا لكثرة في الكلام ، وإذا كثر  
الشيء في لسانهم عمدوا إلى تخفيفه بحذف بعض أجزاءه ، وكان موضع  
تغيير ، ألا ترى قول سيبويه " وغيروا هذا لأن الشيء إذا كثر في كلامهم  
كان له نحو ليس لغيره ما هو مثله . ألا ترى أنك تقول : لم أك ولا تقول  
لم أقي إذا أردت أقل . وتقول : لا أدرك كما تقول : هذا قاضي ، وتقول  
لم أبل ولا تقول : لم أرم تريد لم أرام . فالعرب ما يغيرون الأكثر  
في كلامهم عن حال نظائره " . (٢)

فأحيانا تحذف العرب الأداة في هذا الباب ويبقى المنادى  
دليلا عليه ، وجاء المنادى محذوف الأداة في إحدى وعشرين موضعا ،  
وشواهد في المفضليات قول الحارث : (٣)

فَسَمِّيَ مَا يُدْرِيكَ أَنْ رَبِّ فَتِيَّةٍ  
بَاكَرْتُ لَدَاتِهِمْ بِأَدَكْنَ مُتْرَعٍ

أي : يا سمِّي .

(١) المفضلية ٣٠ : ٨ ، ٩ / وبقية الأبيات في المفضلية ٣٣ : ٨٨ / ٧ :

١٠٢ : ١ وسبق ذكرها مع أنواع المنادى . ص ١٣٩ .

(٢) الكتاب ٢ : ١٩٦ .

(٣) المفضلية ٨ : ١٦ .

وقول معاوية بن مالك : (١)

وَإِذَا نُوْفِقُ جُرْأَةً أَوْ نَجْدَةً

كُنَّا سُمَّىٰ بِهَا الْعَدُوَّ فَكَيْدُ

أَي : كُنَّا يَا سُمِّي .

وقول الحصين بن الحُمام : (٢)

وَلَوْلَا رِجَالٌ مِّنْ رِّزَامٍ بِنِ مَّازِنٍ

وَأَلِ سُبَيْعٍ أَوْ أَسْوَكَ عُلْقَمَا

أَي : يَا عُلْقَمَا .

وقول مُزَرَّدِ بْنِ ضَرَّارٍ : (٣)

فَقُلْتُ ، وَلَمْ أَمْطِكْ رِزَامَ بِنِ مَّازِنٍ

إِلَىٰ ابْنَةِ فِيهَا حَيَاءُ الْخِرَائِدِ

أَي : يَا رِزَامَ .

(١) الفضلية ١٠٤ : ٠٨

(٢) الفضلية ١٢ : ٠١٨

(٣) الفضلية ١٥ : ١٣ ، وبقية الأبيات في قول عبد الله بن سلمة

٠٥ : ١٨

عَلَىٰ مَا أَنهَا هَزَيْتَ وَقَالَتِ

هَنُونَ أَجِنَّ ؟ مَنْشَأُ ذَا قَرِيبُ

أَي : يَا هَنُونَ . وقول يزيد بن الخدّاق ٣ : ٧٨

نَعْمَانُ رَأَيْتُكَ خَائِنٌ خَائِدٌ

يُخْفِي ضَمِيرُكَ غَيْرَ مَا تُبْدِي

أَي : يَا نَعْمَانَ . وقول بشر بن أبي خازم ٠١٣ : ٩٧

وقد استثنى النحاة بناءً على تتبعهم كلام العرب حذف حرف النداء من المسائل الآتية ، فلا يحذفون الأداة معها ، فما ورد من ذلك يكون على سبيل الشذوذ :

====  
فبات يقولُ أصبح ليلٌ ، حتى  
تَجَلَّسَ عن صريمته الظَّلَامُ  
أي : يا ليل ، وقوله ١:١١٣  
تذكرتُ ، والذكرى تهيجك زينبا  
وأصبح باقي وصلها قد تقضيها  
أي : يا زينبا ، وقول عوف بن عطية ٢٢:١٢٤  
فكارت فزارة تَصَلَى بنا  
فأولى فزارة أولى فزارا  
أي : أولى يا فزارة ، وقول مزد بن ضرار ٦:١٥  
وقالت ألا تشوى فتقضي لبانةً  
أبا حسن فينا وتأتي مواعدي  
أي : يا أبا حسن ، وقول عبد يفيث بن وقاص ١:٣٠  
أحقاً عباد الله أن لست سامعاً  
نشيد الرُّعَاء المعزبين المتأليها  
أي : يا عباد الله ، وقول المرقش الأصغر ٥٦:٧٠  
تبصر خليلي هل ترى من ظعائن  
خَرَجْنَ سِرَاعاً واقتعدن المفائدا  
أي : يا خليلي ، وقول يزيد بن الخدّاق ٩:٧٩  
أقيموا بني النعمان عنا صدوركم  
وإلا تقيموا كارهين الرؤوسا  
أي : يا بني النعمان ، وقوله ١١:٧٩  
ألا ابن المعلق خلتنا وحسبتنا  
صراري نعطى الماكسين مكوسا

١ - المضمرة . كما في قول الشاعر :

يا مَرَّ يا ابنَ واقعٍ يا اُنْت  
أنتَ الذي طَلَقْتَ عامَ جَعْتِ

==== أي : يا ابن المعلق ، وقول راشد بن شهاب ٨٦ : ٤

فمهلاً أبا الخنساءَ لا تشْتُمْنَنِي

فتفرَّعَ بعدَ اليومِ سَنَكِ من نَدَمِ

أي : يا أبا الخنساء ، وقول الحارث بن ظالم ٨٨ : ٣

حسبتُ أبا قابوسَ أنْكَ سألِمْ

ولما تُصِيبُ دُلاً ، وأنْفِكَ رَاغِمْ

أي : يا أبا قابوس ، وقول عامر بن الطفيل :

قالوا لها : فَلَقَدْ طَرَدْنَا خَيْلَهُ

قُلِحَ الكلابِ ، وكنتَ غيرَ مُطَرَّدِ

أي : يا قُلِحَ الكلابِ ، وقول المرقش الأصغر المفضلية ٥٦ : ١ ،

١٦ ، ١٧ :

ألا يا اسلمي لا صُرِمَ لي اليومَ فاطما

ولا أبداً ما دام وصلك دائماً

أراد : يا فاطما .

ألا يا اسلمي بالكوكبِ الطلقِ فاطما

وإنَّ لم يكنْ صرفُ النوى مُتلائِما

ألا يا اسلمي ثُمَّ اعلمي أنَّ حاجتِي

إليكِ ، فردى من نوالِكِ فاطمُما

أراد : يا فاطما . وقول عبد المسيح بن عسلة ٨٣ : ١

ألا يا اسلمي على الحوادثِ فاطمُما

فإنَّ تَسأليني تَسألني عالمُما

أراد : يا فاطما .

- والسبب في منع الحذف معه هو الخلاف في جواز النداء معه .
- ٢ - المستغاث : يمنع الحذف في باب الاستغاث ، لاحتياج المستغاث إلى رفع الصوت لشدة اللفت والتنبيه .
- ٣ - المندوب : للمبالغة في إظهار الحزن والترنم ، والانتقال من النداء الحقيقي إلى المجازي ، لامتناع إجابة المندوب للنداء .
- ٤ - لفظ الجلالة : حيث يُمنع الحذف معه ويُترك التعويض ، لوجود ( أل ) فيه ، فلو حُذف لالتبس فيه الأمر هل هو مُنادى أم لا ؟ ولكثرته في الكلام لم يُتوصل لندائه بأي أو باسم الإشارة كما هو معروف فيما كان فيه ( أل ) فكان حذف الحرف معه إجحافاً لحذف الموصلة .
- ٥ - البعيد لاحتياجه لإطالة الصوت ، والحذف ينافيه .
- ٦ - المُتَعَجَّب منه ، لاستدعائه إطالة الصوت ، ولكونه مُنادى على سبيل المجاز .
- ٧ - اسم الإشارة ، وفيه خلاف . فالبصريون على المنع ، للإبهام ، ولكونه موضوعاً لما يشار إليه لغير المخاطب ، وكونه غير مخاطب فسي الإشارة ، ومخاطباً في النداء ، وفيه تباعد . فاحتيج في النداء إلى علامة تجعله مخاطباً ومن هنا كان لا بد من الحرف .
- والكوفيون على جوازه اعتماداً على قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (١) .

وقول ذي الرمة :

إذا همكت عيني لها قال صاجبي  
بمثلك هذا لوعة وغرام

وقول الآخر :

ذا ارعوا ، فليس بعد اشتعال الر  
أس شيباً إلى الصبا من سبيل  
والتقدير : ثم أنتم يا هوء لا ، ومثلك يا هذا ، ويا ذا ارعوا<sup>(١)</sup> .  
وصوه ابن مالك ، وذكر له شاهداً آخر ، وهو قول الشاعر :

إنّ الأولى وُصِّفوا قومي لهم فيهم  
هذا اعتصم تلق من عاداك مخذولاً<sup>(٢)</sup>  
أى : يا هذا ، أما قوله تعالى \* ثم أنتم هوء لا \* فقد قيل فيه :  
" (قال ابن عطية ) وقال الأستان الأجل أبو الحسن<sup>(٣)</sup> بن أحمد  
شيخنا : هوء لا : رفع بالابتداء وأنتم : خبر مقدم ...<sup>(٤)</sup> .

- (١) انظر هذه المسائل في الكتاب ٢ : ٢٢٠ ، ١٩٥ .  
شرح الكافية للرضي ١ : ١٦٠ / همع الهوامع ١ : ١٧٣ ، ١٧٤ /  
المقتضب ٤ : ٢٥٨ - ٢٦٠ / شرح الأشموني ٢ : ١٣٦ - ١٣٨ / شرح  
المفصل ٢ : ١٦ / شرح التصريح ٢ : ١٦٥ / الدرر اللوامع  
١ : ١٥٠ / شرح الكافية الشافية ٣ : ١٢٩١ ، ١٢٩٢ / الإنصاف  
١ : ٣٣٥ - ٣٣٩ .  
(٢) شرح الكافية الشافية ٣ : ١٢٩١ ، ١٢٩٢ .  
(٣) وهو المعروف بابن البازش البحر المحيط ١ : ٢٩٠ .  
(٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١ : ٢٢٧ ، ٢٣١ .

وهذا وجه ضعيف ، ولم يمش على منهج العربية ، حيث أن المبتدأ  
يُشترط فيه أن يكون أعرف من الخبر ، والضمير أعرف من اسم الإشارة . قال  
ابن مالك :

والأصلُ في الأخبار أن تؤخرا

وجوزوا التقديم إذ لا ضرر

فما منعه حين يستوى الجزآن

عرفاً ، ونكراً ، عادياً بيان<sup>(١)</sup>

فامتنع التقديم عند استواء الجزئين تعريفاً وتنكيراً ، فمن باب أولى أن يمتنع  
تقديم الخبر مع دونه .

٨ - اسم الجنس . وفي حذف الحرف معه خلاف . فالبصريون

على منعه ، وذلك لاعتبار حرف النداء معه حرف تعريف ، فلو حذف لظن

فيه البقاء على التنكير والكوفيون على جوازه قياساً مطرداً ، لوروده في قول

النبي صلى الله عليه وسلم ( ثوبي حجر ) وذكر السيوطي أنه لم يثبت كونه

بلفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي قوله عليه السلام ( اشتدى أوضة

تفرجسي ) وقول العرب ( أطرق كرا ) ، و ( افتد مخنوق ) و ( أصبح

ليل ) ويجريان مجرى الأمثال . ووافقهم ابن مالك في ذلك .<sup>(٢)</sup>

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١ : ٢٢٢ ، ٢٣١ .

(٢) انظر شرح الكافية الشافية ٣ : ١٢٩٠ ، ١٢٩١ / همع الهوامع

١ : ١٧٤ / التصريح ٢ : ١٦٥ / حاشية الخضرى ٢ : ٧٢ / من

وظائف الصوت اللغوى للدكتور أحمد كشك ١٠٣ / شرح الأشموني

٢ : ١٣٧ / الكتاب ٢ : ٢٣١ / اللع ١٧١ / أوضح المسالك ٤ : ١٧

الأشياء والنظائر ٢ : ١٣٢ ، ١٣٣ / مغني اللبيب ٢ : ٦٤١ / حاشية

الدسوقي ٢ : ٢٦٩ .

وشاهده في الفضليات قول بشر بن أبي خازم : (١)

وبات يقول أصبح ليلاً حتى

تجلى عن صريمته الظلام

ومن حذف حرف النداء قول بعض العرب ( أعذر عجباً ) أراد :

يا عجباً . (٢) ( أطرق كرايماً النعمة في القرى ) أي : أطرق يا كرا .

وقولهم ( افتد مخنوق ) أي : يا مخنوق . (٣)

وقول الخنفس بن خشرم الشيباني بعد أن قتل أبيد بن المقشّر

الضبي الذي علق امرأته في غيبته . قال :

وإنك قد لهوت بجارتيننا

فهاك أبيض لا قال القريـن

ستعلم أيننا أحمي نـمـاراً

إذا قصرت شمالك واليمين

لهوت بها فقد بدلت قبراً

وفائحةً عليك لها رنين

أراد : فهاك يا أبيض بالترخيم . (٤)

ومن ذلك قول العرب ( أعور عينك والحجر ) أي : يا أعور أحفظ عينك

واحذر الحجر أوراقت الحجر . (٥)

(١) الفضلية ٩٧ : ١٣٠

(٢) مجمع الأمثال ت/ محمد محي الدين عبد الحميد ١ : ٤٣٤

(٣) مجمع الأمثال ٢ : ٢٢٠

(٤) مجمع الأمثال : ٤٣٠ ، ٤٣١

(٥) مجمع الأمثال ١ : ٤١٤



فجائز

أنا الحذف فيما عدا ذلك / ، وعليه قوله تعالى \* يُوَسِّفُ

أَعْرَضَ عَن هَذَا \* (١) أي : يا يوسف . وقوله تعالى \* أَنْ أَتُوا

الْيَّ عِبَادَ اللَّهِ \* (٢) والتقدير : يا عباد الله .

وقوله تعالى \* رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ \* (٣) أي :

يا ربنا .

وإذا حذِف حرف التّداء فالجمهور على أنه لا يكون إلا ( يا ) .

---

( ١ ) سورة يوسف آية ٢٩ .

( ٢ ) سورة الاحزاب آية ٣٣ .

( ٣ ) سورة آل عمران آية ٢٦ .

### حذف المنادى

ومن ضروب الحذف في باب النداء حذف المنادى وبقائه  
الأداة دليل عليه ، ومنه في القرآن الكريم \* أَلَا يَا اسْجُدُوا لِلَّهِ \* (١)  
على قراءة الكسائي (٢) أما شواهد في الفضليات فجاءت على أنواع :  
أ - ما دخلت فيه ( يا ) على الأفعال ، وله شواهد خمسة وهي  
قول المرقش الأصغر : (٣)

أَلَا يَا اسْلَمِي لَأَصْرُمَ لِي الْيَوْمَ فَاطِمَا  
وَلَا أَبَدًا مَا تَدَامَ وَصَلَكِ دَائِمَا  
أَلَا يَا اسْلَمِي بِالْكَوَاكِبِ الطَّلِقِ فَاطِمَا  
وَأِنْ لَمْ يَكُنْ صَرَفُ النَّوَى مُتَلَائِمًا  
أَلَا يَا اسْلَمِي ثُمَّ أَعْلَمِي أَنَّ حَاجَتِي  
إِلَيْكَ ، فَرَدَّتِي مِنْ نَوَالِكِ فَاطِمَا  
وقول عبد المسيح بن عسلة : (٤)

أَلَا يَا اسْلَمِي عَلَى الْحَوَارِثِ فَاطِمَا  
فَإِنْ تَسْأَلِينِي تَسْأَلِي بِي عَالِمَا  
فَأَمَّا أَخُو قُرْطٍ وَلَسْتُ بِسَاخِرٍ  
فَقُولَا لَهُ يَا اسْلَمَ بِمِرَّةٍ سَالِمَا

(١) سورة النمل آية ٢٥ .

(٢) النشر في القراءات العشر ٢ : ٣٣٧ .

(٣) المفضلية ٥٦ : ١٦٠ ، ١٧٠ .

(٤) المفضلية ٨٣ : ٦٠١ .

في الأبيات المتقدمة دخلت ( يا ) على فعل الأمر .

ب : ما دخلت فيه ( يا ) على أسماء الاستفهام ، وشاهده قول نزي  
الإصْبَعُ العُدْوَانِي : (١)

يا مَنْ لقلبٍ شديدٍ الهَمِّ محزونٍ  
أَمْسَقْ تَذَكَّرْ رِيأَ أمِّ هَارُونَ

ج : ما دخلت فيه ( يا ) على لهفٍ وويح ، وشاهده في المفضليات  
في قول تأبط شرا : (٢)

ولا أقولُ إذا ما خلعةٌ صرَّمتُ  
يا ويح نفسي من شوقٍ وإشفاقٍ  
وقول مُتِمِّمِ بنِ نُؤَيِّرةٍ : (٣)

يا لهفًا من عرفاءٍ ذاتِ فليلةٍ  
جاءت إليَّ على ثلاثِ تخمَّعٍ  
وقول مُزردِ بنِ ضرارٍ : (٤)

فيا لهفي أن لا تكونَ تعلقتُ  
بأسبابِ حَبيلِ لابنِ دارةٍ ماجدٍ  
وقول مَرَّةِ بنِ هَمَّامٍ : (٥)

- 
- (١) المفضلية ٣١ : ١ .  
(٢) المفضلية ١ : ٩ .  
(٣) المفضلية ٩ : ٣١ .  
(٤) المفضلية ١٥ : ٢٨ .  
(٥) المفضلية ٨٢ : ٩ .

لِلَّهِ عَوْفًا لَا بَسًا أَثَوَابًا

يا لهف نفسي قرن ما أن يُغلبنا

د : ما دخلت فيه ( يا ) على الحرف ، وهو إمّا ( رَبِّ ) وجاء أربع مرات  
في قول ذي الأصبغ العدواني : ( ٢ )

يا رَبِّ شوبٍ حواشيه كأ وسطه

لا عيب في الشوب من حُسنٍ ومن لين

وقوله : ( ٢ )

يا رَبِّ حَيٍّ شديداً الشغبِ ذي لجب

دعوتهم راهن منهم ومرهون

وقول المرقش الأكبر : ( ٣ )

فيا رب شلوٍ تخطر فنّاه

كريمٍ لدى مزحفٍ أو مكرٍ

وقول ربيعة بن مقروم : ( ٤ )

فيا رب خصمٍ قد كفيت دفاعه

وقومت منه رأه فتكّبا

أعلى ليت ، وشاهده قول أفنون التغلبي : ( ٥ )

فلا خير فيما يكذب المرء نفسه

وتقواله للشبي : يا ليت ذالينا

( ١ ) المفضلية ( ٣ ) : ٣٠ .

( ٢ ) ٣٥ : ٣٠ ذكره التبريزي في شرح المفضليات ٢ : ٦٠٥ .

( ٣ ) المفضلية ٥٢ : ٠٦ .

( ٤ ) المفضلية ١١٣ : ٠٥ .

( ٥ ) المفضلية ٦٥ : ٠٢ .

والخلاف هنا بين النحاة في ( يا ) / للنداء والمُنَادَى محذوف ،  
أوللتنبيه ؟

قال سيبويه : " وأما ( يا ) فتنبه ألا تراها في النداء فسي  
الأمر كأنك تنبه المأمور ، قال الشاعر ، وهو الشماخ :

ألا يا استقياني قبل غارة سنجال  
(١)  
وقبل منايا قد حصرن وأجال  
وقال القرأ : " وقوله (ألا يسجدوا لله) تُقرأ ( ألا يسجدوا ) ويكون  
(يسجدوا ) في موضع نصب ، كذلك قرأه حمزة ، وقرأها أبو عبد الرحمن  
السُّلَمي والحسن وحميد الأعرج مخففة ( ألا يسجدوا ) على معنى  
ألا يا هو لا اسجدوا فيضمر هو لا ، ويكتفي فيها بقوله ( يا ) قال :  
وسمعت بعض العرب يقول : ألا يا ارحمانا ، ألا يا تصدق علينا . قال  
يعنيني وزهيلي . وقال الشاعر - وهو الأخطل :

ألا يا اسلمى يا هندُ هندُ بني بدر  
(٢)  
وإن كان حيانا عدى آخر الدهر

قال ابن السراج " وقد تحذف العرب المُنَادَى المستغاث مع  
( يا ) لأن الكلام يدل عليه ، وقال أبو عمرو قولهم " يا ويل لك " يا ويح  
لك " كأنه نَبَهَ إنسانا ثم جعل الويل له . (٣)

(١) الكتاب ٤ : ٢٢٤ وانظر ٢٢٠ .

(٢) معاني القرآن للقرأ ٢ : ٢٩٠ .

(٣) الأصول في النحو ١ : ٣٥٤ .

وقال ابن جنبي في قوله تعالى \* أَلَا يَا اسْجُدُوا \* وقول

غيلان :

\* أَلَا يَا اسْلَمْ يَا دَارْمِي عَلَى الْبِلَى \*

وقوله :

\* يَا دَار هِنْدِي يَا اسْلَمْ ثَمَّ اسْلَمْ \*

إِنَّ ( يَا ) فِيهَا جُرِدَّتْ مِنْ مَعْنَى النَّوَاءِ وَخُلِصَتْ تَنْبِيهَا . ( ١ )

وقال ابن عصفور في قول الشاعر :

يَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ

وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارِ

" لو كانت لعنة الله منادى لكانت مفتوحة ، لأنها مضافة " . ( ٢ )

وابن هشام على أَنَّ ( يَا ) قَبْلَ الْفِعْلِ وَالْحَرْفِ وَالْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ لِلنِّدَاءِ

وَالْمَنَادَى مَحذُوفٍ . وَقِيلَ تَنْبِيهِ لِثَلَاثِ لِيَلْزَمَ الْإِجْحَافُ بِحَذْفِ الْجُمْلَةِ

كَلِمًا . ( ٣ )

وقال ابن فارس " وَيَا لِلتَّهْفِيفِ وَالتَّأْسِي نَحْوَ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ " :

\* يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ \* ( ٤ ) وَتَكُونُ تَنْبِيهَا كَقَوْلِهِ :

يَا شَاعِرًا لَا شَاعِرَ الْيَوْمِ مِثْلَهُ

جَرِيرٌ وَلَكِنْ فِي كَلْبٍ تَوَاضَعُ

وَعَلَى هَذَا يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ( أَلَا يَا اسْجُدُوا ) .

( ١ ) الخصائص ٢ : ٢٧٨ .

( ٢ ) شرح الجمل ٢ : ١١١ .

( ٣ ) مغني اللبيب ٢ : ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

( ٤ ) سورة يس آية ٣٠ .

و" يا " تكون للتلذذ نحو قوله : <sup>(١)</sup> يَا بَرْدَهَا عَلَى الْفُؤَادِ " . (٢)  
وذكر في موضع آخر قوله تعالى \* أَلَا يَا اسْجُدُوا \* وقول الشاعر :  
\* أَلَا يَا أَسْلُبِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبِلَى \*  
مشيراً إلى أَنَّ الْمُنَادَى محذوف . (٣)

والزجاج على جواز الحذف في مثل قوله تعالى \* يَا لَيْتَنَّا  
نُرَرَّ \* (٤) و \* يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ \* (٥) وقوله عز وجل \* أَلَا  
يَا اسْجُدُوا \* .

ونذهب أبو علي إلى أن ( يا ) هنا أخلصت للتبنيه ، وأن الجملة  
كأنها المنادى في الحقيقة ، وقال : فقد يجوز ألا يريد منادى فسي  
نحو قوله ( أَلَا يَسْجُدُوا ) كما يريد المنادى في :  
يا لعنة الله والآن قوام كلهم ..... (٦)

وقال التبريزي في بيت تأبط شرا :

..... يا ويح نفسي من شوقي وإشفاقي

- 
- (١) وإن كان هذا ما ليس نحن بصدده فالمُنَادَى مذكور وهو مضاف .  
(٢) الصاحبى في فقه اللغة ١٧٨ ، ١٧٩ .  
(٣) انظر الصاحبى في فقه اللغة ٢٣١ ، ٢٣٢ . لابن فارس / ت : مصطفى  
(٤) سورة الأناعام آية ٢٧ . الشويبي - مؤسسة بدران  
(٥) سورة يس آية ٢٦ . بيروت لبنان .  
(٦) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٢ : ٦٥٠ و ٦٥١ .

" المنادى محذوف في قوله " يا ويح " كأنه قال : يا قوم ،  
ويح نفسي ، وانتصب ويح بفعل مضمر ، كأنه قال يا قوم ، ألزمني الله  
ويحاً لما يعروني من الشوق والإشفاق . ولا يمتنع أن يكون دعا الويح  
نفسه كقوله تعالى \* لا تَدْعُوا الْيَوْمَ تُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا تُبُوراً كَثِيراً \* (٢) (١)  
وقال في بيت مرةً بن همام :

يا ويح نفسي قرن ما أن يُغلباً .....

" يجوز أن يكون نادى نفس اللفظ ، ويجوز أن يكون المنادى محذوفاً ."  
والزمخشري (٤) ، وابن يعيث على أن المنادى محذوف . (٥)

قال القرطبي " وقرأ الأزهري والكسائي وغيرهما " ألا يا اسجدوا لله "  
بمعنى ألا يا هو ، لا اسجدوا ، لأن " يا " يُنادى بها الأسماء دون  
الأفعال ...

وحكى بعضهم سماعاً عن العرب : ألا يا ارحموا ، ألا يا اصدقوا ،  
يريدون : ألا يا قوم ارحموا اصدقوا ، فعلى هذه القراءة اسجدوا فسي  
موضع جزم بالأمر والوقف على ( ألا يا ) ثم تبدى فتقول :  
" اسجدوا " قال الكسائي : ما كنت أسمع إلا شياخ يقرءونها إلا بالتخفيف  
على نية الأمر ...

(١) سورة الفرقان آية ١٤ .

(٢) شرح المفضليات للتبريزي ١ : ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) شرح المفضليات للتبريزي ٢ : ٦٩ ، ٧٠ .

(٤) الفصل ٤٨ .

(٥) شرح المفضل ٢ : ٢٤ .



وقال الجرجاني : هو كلام معترض من الهدهد أو سليمان  
أو من الله : أي : ألا ليسجدوا ، . . . ، أي ليس لها هنا نداء " . (١)

وقال ابن منظور " ويقال نادى لهفه إذا قال : يا لهفي . . (٢)

ما تقدم نجد أنَّ النحاة كانوا على مذاهب ثلاثة في ( يا ) التي

تقدمت ٥

الأول : من يجعل ( يا ) نداءً والمُنَادى محذوفاً .

والثاني : من يجعلها تنبيهاً .

الثالث : وهو ما قاله ابن فارس من أنها للتلذذ .

وبعد ، فهذه خلاصة لابن مالك في ( يا ) حين تخرج

في الظاهر عن اختصاصها من الدخول على الأسماء ، وذلك كما في قول

ورقة بن نوفل : يا ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك . فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أومخرجي هم ؟ ) (٣)

قال ابن مالك : " قلتُ يظن أكثر الناس أن ( يا ) التي تليها

ليست حرف نداءً والمُنَادى محذوف فتقدير قول ورقة على هذا : يا محمد

ليتني كنت حياً .

-----

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٣ : ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٢) لسان العرب ٩ : ٣٢٢ مادة ( لهف ) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الفكر للطباعة

والنشر والتوزيع ١٤٠٠ هـ / كتاب بدء الوحي ٢ : ٢٠٣ / ٢٠٤ .

وتقدير قوله تعالى \* يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ \* (١) يا قومي ليتني كنت معهم . وهذا الرأي عندي ضعيف لأن قافلا (يا ليتني) قد يكون وحده فلا يكون معه منادى ثابت ولا محذوف كقول مريم عليها السلام \* يَا لَيْتَنِي مَتَّ قَبَّلَ هَذَا \* (٢) ، ولأن الشيء إنما يجوز حذفه مع صحة المعنى بدونَه إذا كان الموضع الذي ادعى فيه حذفه مستعملا فيه ثبوته كحذف المنادى قبل أمر أو دعاء فإنه يجوز حذفه لكثرة ثبوته فإن الأمر والداعي يحتاجان إلى توكيد اسم المأمور والمدعو بتقديمه على الأمر والدعاء ، واستعمل ذلك كثيرا حتى صار موضعها منبها عليه إذا حذف فحسَن حذفه لذلك .

فمن ثبوته قبل الأمر : \* يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ \* (٣) ، \* يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ \* (٤) و \* يَا بَنِي آدَمُ خُذُوا فِيْنَتَكُمْ \* (٥) و \* يَا إِبْرَاهِيمَ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا \* (٦) و \* يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ \* (٧) و \* يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ \* (٨) و \* يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ \* (٩) .

- 
- (١) سورة النساء آية ٧٣ .
  - (٢) سورة مريم آية ٢٣ .
  - (٣) سورة البقرة آية ٣٥ .
  - (٤) سورة البقرة آية ٤٠ .
  - (٥) سورة الأعراف آية ٣٠ .
  - (٦) سورة هود آية ٧٦ .
  - (٧) سورة مريم آية ١٢ .
  - (٨) سورة لقمان آية ١٧ .
  - (٩) سورة الأحزاب آية ١ .

ومن ثبوته قبل الدعاء \* يَا مُوسَى ادْعُوا لَنَا رَبَّكَ \* (١) ،  
\* يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا \* (٢) ، \* يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ \* (٣) ،  
ومنه قول الراجز :

يَا رَبِّي هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ مَغْفِرَةً

تمحو الخطايا وألقى الممذرة

ومن حذف المنادى المأمور قوله تعالى في قراءة الكسائي \* أَلَا يَسْجُدُوا \*  
أراد : أَلَا يَا هُوَ لَا اسْجُدُوا ، ومثال ذلك في الدعاء قول الشاعر :

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مِيَّ عَلَى الْبِلَى

ولا زال مُنْهَلًا بِجِرْعَائِكَ الْقَطْرُ

فحسن حذف المنادى قبل الأمر والدعاء اعتياد ثبوته في محل اعتياد  
الحذف بخلاف ( ليت ) فإنَّ المنادى لم تستعمله العرب قبلها ثابتا ،  
فادعاء حذفه باطل لخلوه من دليل فتعيين كون ( يا ) التي قبلها  
لمجرد التنبيه كما في نحو قول الشاعر :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً

بِوَادِيٍّ وَحَوْلِي إِذْ خِرْتُ وَجَلِيَّ

ومثل ( ها ) في قوله تعالى \* هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ \* (٤)  
وفي قول السائل عن أوقات الصلاة ( ها أنذا يا رسول الله ) وقد يجمع  
بين أَلَا ويا توكيدا للتنبيه كما جمع بين كي واللام ومعناها واحد في قول  
الشاعر :

(١) سورة الأعراف آية ١٣٤ .

(٢) سورة يوسف آية ٩٧ .

(٣) سورة الزخرف آية ٧٧ .

(٤) سورة آل عمران آية ١١٩ .

أردتُ لكيما أن تطيرَ بقربتي

فتتركها شناً بييداً بَلَقَ

فكفي هنا إن جعلت جارة فقد جمع بينها وبين اللام مع توافقهما وهو الأظهر، وإن جعلت الناصبة بنفسها فقد جمع بينها وبين (إن) مع توافقهما عملاً ومعنى . . . . . ومثل ( يا ) الواقعة قبل ليت في تجردها للتنبيه ( يا ) الواقعة قبل حبذا في قول الشاعر :

يا حبذا جبلُ الرّيان من جبل

وحبذا ساكنُ الرّيان من كان

وقبل ( ربّ ) في قول الراجز :

يا ربّ سارِ بات ما تَوَسَّدا

(١) إلا نِراعَ العيسِ أو كِفِ اليَدَا

ومن حذف المنادى قول العرب ( يا ليتني المحفبي عليه ) وقولهم ( يا ربّ هيجاء هي خير من دعه ) (٢) وقول العرب ( يا ربما خان النصيحُ الموتمن ) (٣) وقولهم ( يا حبذا الإمارة ولو على الحجارة ) وقولهم ( يا حبذا التراث لولا الذلّة ) (٤)

(١) انظر شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك

٩-٤ مطبعة دار العروبة القاهرة / تحقيق وتعليق : محمد فؤاد

عبد الباقي ، وانظر شفاء العليل ٢ : ٨٠٣ .

(٢) مجمع الأمثال ٢ : ٣٤٢ .

(٣) مجمع الأمثال ٢ : ٣٣٨ .

(٤) مجمع الأمثال ٢ : ٣٣٩ .

### حذف المُنادى والحرف معا

ما تقدم نرى أن العرب تحذف الأداة ويبقى المنادى دليلا عليها، وتحذف المُنادى ويبقى الأداة دليلا عليه، وهذا ما كشفه وشاع وله أساليبه ومواطنه التي سبق أن ذكرناها، أما حذف المنادى وأداته فهذا من المعميات أو المقبورات التي تُعدّ ضربا من الغيب، هذا ولم يتوصل البحث إلى حذفهما معا إلا فيما حُمِلَ للمعنى من نحو قول المثقّب العبدي (١).

فأنعم أبيت اللعن أنك أمبحت

لديك ككيز ككلا ووليرها

"حكى ثعلب عن الفراء: إنَّ المشيخة كانوا يضيفونه إلى الغلط، لأنه إذا أضافه خرج زما، فيقول (أبيت اللعن) شبهوه بالإضافة على الغلط. وقال: أراد (أبيت اللعن) أي: يا من هو بيت اللعن".  
وليس له نظير في كلام العرب مطردا ولا قليلا. وهو من النادر.

(١) المفضلية ٢٨: ٢٧.

(٢) شرح المفضليات لابن الأثير ٣١١.

## الترخيم

### تعريفُ الترخيم :

الترخيم لغة ترقيق الصوت وتسهيله ، ومنه قول الشاعر :

لها بشرٌ مثلُ الحرير ، ومنطقٌ

(١) رخيمُ الحواشي لا هُرَاءٌ ولا نَسْرُزٌ

أما في الإصطلاح فهو " حذف أو آخر الأسماء المفردة تخفيفاً " (٢) وقيدته ابن السراج بالأعلام (٣) وابن جني بالأسماء المضمومة (٤) وقيل هو حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص . (٥)

والترخيم ضرب من ضروب الحذف في هذا الباب للتخفيف ، ويعد فيما سواه ضرورة ، وله أنواع ثلاثة : ترخيم التصغير ولا حاجة بنا إليه هنا لأنه من باب الصرف ، وترخيم الضرورة ونشير إليه فيما بعد ، وترخيم النداء وهو ما نحن بصدده .

### شروط المرخم :

١ - أن يكون / معرفة (٦) المرخم ، لعدم سماع ترخيم النكرة عن العرب ، ولعدم تأثرها بالنداء ، فعالها إعراب قبل النداء وبعده ،

(١) انظر اللسان ١٢ : ٣٤ مادة ( رخم ) / عدة السالك ٤ : ٥٥ /

التصريح ٢ : ١٨٤ / حاشية الصبان ٣ : ١٧١ .

(٢) الكتاب ٢ : ٢٣٩ .

(٣) الأصول في النحو ١ : ٣٥٩ .

(٤) اللمع ١٧٦ .

(٥) التصريح ٢ : ١٨٤ .

(٦) التصريح ٢ / ١٨٤ ، السيرافي في هامش الكتاب ٢ : ٢٤٠ / التسهيل

١٨٨ / شرح الأشموني ٢ : ١٧٥ / أوضح المسالك ٤ : ٥٥ .

والترخيم تغير سهل النداء . (١)

٢ - عدم الإضافة عند البصريين ، والكوفيون على جوازه ،  
ووافقهم ابن مالك (٢) ونسبه ابن يعيش للكسائي والفرّاء (٣) ودليل جوازه  
في قوله : في قول زهير :

خذوا حَظْكم يا آلَ عَكرَمَ واحفظوا

أواصِرنا ، والرَّحْمُ بالغيب تُذْكَرُ

وقول الآخر :

أبا عرو لا تَبُعدُ فكلُّ ابنِ حِرةٍ

سيدعوه داعي مِيتَةٍ فيجيب

وعلة البصريين في المنع : عدم السماع ، وعدم التغير بالنداء ، وزاد  
الرضي عدم امتزاج المضاف بالمضاف إليه امتزاجا تاما مما يبيح حذفه  
أو حذف آخره ، ولم ينفصل عنه انفصالا تاما بحيث يصح حذف آخر  
المضاف بالتونين ، ودليل الأول إعراب المضاف ، ودليل الثاني حذف  
التونين لأجل المضاف إليه ، فهو متصل بالمضاف إذا نظرنا إلى سقوط  
التونين من المضاف ، منفصلا عنه لبقاء الإعراب <sup>عليه</sup> المضاف ، فامتنع  
ترخيم أحدهما . (٤)

(١) التصريح ٢ : ١٨٤ / السيرافي في هامش الكتاب ٢ : ٢٤٠ /

التسهيل ١٨٨ / شرح الأشموني ٢ : ١٧٥ / أوضح المسالك

٠٥٥ / ٤

(٢) التسهيل ٠١٩٠

(٣) شرح المفصل ٢ : ٢٠٠

(٤) شرح الكافية للرضي ١ : ١٥٠٠

ويُحذف للمضاف التاء من آخر المضاف إليه ، كما في قول الشاعر :

أَبَا عُرْوَةَ لَا تَبْعِدُ فَكُلُّ ابْنِ حُرَّةٍ ..... (١)

وقول الآخر :

خُذُوا حَظَكُمْ يَا آلَ عَكْرِمٍ ..... (٢)

والمضاف إليه بتمامه ، كما في قول الشاعر :

يَا عَبْدَ هَلْ تَذَكَّرُنِي سَاعَةً

فِي مَوْكِبٍ أَوْ رَائِدَةٍ لِلْقَنِيصِ (٣)

أراد : يا عبد هند .

وتُحذف التاء من آخر المضاف ، كما في قول الشاعر :

يَا عَلِقَمَ الْخَيْرِ قَدْ طَالَتْ إِقَامَتُنَا ..... (٤)

٣ - عدم التركيب الإسنادي ، لأنهما يحيكيان على حال

إعرابهما قبل العلمية ، ومنعه سيبويه في موضع وأجازه في آخر ، قال في المنع \* واعلم أن الحكاية لا تُرخم لأنك لا تريد أن ترخم غير مُنادي وليس ما يغيره النداء \* (٥)

(١) انظر شرح الفصل ٢: ٢٠ / شرح التصريح ٢: ١٨٤ / الإنصاف

١: ٣٤٨ / خزانة الأدب ت/ عبد السلام هارون ٢: ٣٣٦ .

(٢) انظر الكتاب ٢: ٢٧١ همع الهوامع ١: ١٨١ / خزانة الأدب

ت/ عبد السلام هارون ٢: ٣٢٩ / شرح الفصل ١٢: ٢٠ / شرح

الأشموني ٢: ٣٢٩ .

(٣) شرح الأشموني ٢: ١٧٩ / شجرح التصريح ٢: ١٨٤ / شواهد العيني

٤: ٢٩٨، ٢٩٩ طبولاق .

(٤) شرح الأشموني ٢: ١٧٥ / شفاء العليل ٢: ٨٣٣ ، وانظر منع

ترخيم المضاف من الكتاب ٢: ٢٤٠ / أوضح المسالك ٤: ٥٥ / همع

الهوامع ١: ١٨١ / الإنصاف ١: ٣٤٧-٣٥٦ .

(٥) الكتاب ٢: ٢٦٩ .



وقال في الجواز : " . . . وذلك قولك في تأبط شرا تأبطي .  
ويدلك على ذلك أنّ من العرب من يفرد فيقول : يا تأبط أقبل ، فيجعل  
الأول مفردا . وكذلك تفرد في الإضافة " أي أنّه رخمه بحذف العجز  
وعامله معاملة المفردات . وتبعه ابن مالك في الجواز ، وإن كان بقلّة ،  
وذلك قوله :

والعجز احذف من مُرَكَّبٍ ، وَقَلِّبْهَا

ترخيمُ جملَةٍ ، وذا عمرو نقل (٢)

- ٤ - ألا يوقع الترخيم في ليس فلا ترخم " زيدون " لأنّ  
الحذف يساويه بالمفرد ، ولله " فتاه " لأنّ الترخيم يلبسه بالمذكر . (٣)  
ولعل سيبويه لا يعقد بالإلباس حيث أجاز ترخيم مسلمون ،  
وذلك قوله " وكذلك ترخيم رجل يقال له مسلمون ، بحذف الواو والنون  
جميعا " . (٤) شأنها شأن زيدون ، فلو رخم زيدون لقليل فيه ( يازيد )  
وكذلك مسلمون يقال فيها ( يا مسلم ) ولعل الإلباس يكون عند  
انعدام القرينة ، ومتى وجدت قرينة مقامية أو مقالية فلا مانع من الترخيم .  
٥ - عدم البناء ، كحذام وخمسة عشر ، لعدم تأثير  
النداء فيها . (٥)

- 
- (١) الكتاب ٣/٣٧٧ .  
(٢) انظر التسهيل ١٨٨ / شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ : ٢٩١  
وانظر شرح الكافية الشافية ٣ : ١٣٥٢ / التسهيل ١٨٨ /  
(٣) حاشية الخضرى ٢ : ٨٦ / حاشية الصبان على الأشموني ٣ : ١٧٧ .  
وانظر شرح الكافية الشافية ٣ : ١٣٥٢ .  
(٤) الكتاب ٢ : ٢٥٩ .  
(٥) همع الهوامع ١ : ١٨٢ .

٦ - ألا يكون من الأسماء الملازمة للنداء ، لملازمتها للنداء ،  
ولكونها على حرفين ككفل وقله ، ولجعله على وزن فعل و فعلان وهي  
من أوزان الخفة فلا تخوف . (١)

٧ - أن لا يكون مستغاك ، لعدم ظهور أثر النداء فسي  
حالة الجر ، ومنافاة الحذف للزيادة فيما كانت فيه الاستغاشة بزيادة  
الألف ، وقول الشاعر :

كَمَا نَادَى نَادِيًّا مِنْهُمْ

يَا لِمَتِيمِ اللَّهِ قَلْنَا : يَا لِمَالِ

أَرَادَ لِمَالِكَ . يعد ضرورة .

وأجاز ابن خروف ترخييه إذا لم يكن فيه اللام كقوله :

تَمَنَّانِي لِيَلْقَانِي لِقِيًّا

أَعَامَ لَكَ ابْنَ صُغَصَّةِ بْنِ سَعْدِ

أَرَادَ : أَعَامَر .

وابن الضائع على أنه ضرورة . (٢)

٨ - ألا يكون مندوبا ، لأن الغالب فيه زيادة الألف

لإظهار التوجع ، وهذه الزيادة تنافي الحذف ، ولأنه غير منادى على  
حقيقته . (٣)

(١) انظر الكتاب ٢ : ٢٤٨ / حاشية ياسين على التصريح ٢ : ١٨٤ / شرح

الأشْمُونِي ٢ : ١٨٠ .

(٢) انظر الكتاب ٢ : ٢٤٠ ، ٢٣٨ / شرح التصريح ٢ : ١٨٤ / حاشية

ياسين على التصريح ٢ : ١٨٤ / شرح الأشْمُونِي ٢ : ١٨٠ .

(٣) انظر الكتاب ٢ : ٢٤٠ / شرح الأشْمُونِي ٢ : ١٨٠ / وانظر هذه المسائل

فإن لم يكن النادى أحد ما تقدم وكان مختوما بتاء تأنيث فالترخيم  
جائز فيه جوازا مطلقا<sup>(١)</sup> واشترط المبرّد كونه علما فلا ترخم النكرة  
المقصودة<sup>(٢)</sup>، وأخرج ابن عصفور "صلمة بن قلمعة" لأنه كناية عن  
المجهول الذي لا يُعرف . قال الشاعر :

أصلمة بن قلمعة بن فقع

لهنك لا أبالك تزدريني<sup>(٣)</sup>

فإن لم تكن فيه تاء التأنيث فلا يُرخم إلا إن كان علما ، فلا يُرخم  
اسم الجنس والإشارة والموصول ، وأجازه البعض قياسا على : أطرق كرا ،  
ويا صاح . والجمهور على أنه شان .

والشرط الثاني أن يكون زائدا على ثلاثة أحرف ، والكوفيون إلا الكسائي  
على جوازه متى كان الوسط<sup>محركا</sup> فيقال : يا حك في حكم ، ونقل ابن بابشاذ  
موافقة الأَخفش للكوفيين .<sup>(٤)</sup>

- 
- == التي يمتنع معها الترخيم في الكتاب ٢ : ٢٤٠ ، ٢٧١ /  
أوضح المسالك ٤ : ٥٦ / شرح الكافية للرضي ١ : ١٤٩ ، ١٥٠ /  
همع الهوامع ١ : ١٨١ ، ١٨٢ / شرح التصريح ٢ : ٨٤ ، ٨٥  
حاشية يسس على التصريح ٢ : ١٨٤ ، ١٨٥ .  
(١) الكتاب ٢ : ٢٤١ ، ٢٤٢ .  
(٢) المقتضب ٤ : ٢٤٣ ، ٢٤٤ .  
(٣) همع الهوامع ٢ : ١٨٢ .  
(٤) انظر شرح الأشموني ٢ : ١٧٨ ، ١٧٩ / حاشية الصبان على  
الأشموني ٢ : ١٧٥ / شرح التصريح ٢ : ١٨٥ / الإنصاف ١ : ٣٥٦ -  
٣٦٠ .

وقال ابن عصفور \* فإن كان الثلاثي ساكن الوسط كهند وعمرو لم يجز ترخيمه قولا واحدا ، أما عند أهل البصرة فلائ أقل ما يبقى عليه الاسم بعد الترخيم ثلاثة أحرف ، وأما عند أهل الكوفة فلثلا يبقى الاسم على حرفين ثانيهما ساكن فيشبه الأرواح نحو : من وعن .

قال أبوحيان : وليس كما ذكر يرا الخلاف فيه موجود . حكى أبو البقاء العكبري في كتاب التبيين أن بعض الكوفيين أجازوا ترخيمه ونقله ابن هشام الخضراوي عن الأخفش فقال مانصه : أجاز الفراء وجماعة ترخيم الثلاثي المتحرك الوسط وأجاز أبو الحسن وحده ترخيم الساكن الوسط من الثلاثي \* . ( ١ )

واستثنى الجرمي من العلم الزائد على ثلاثة ( طامرين طامر ) لكونه كناية عن لا يعرف ولا يعرف أبوه فمنع ترخيمه ، وأجيب بأنهم رخموا فلانا وفلانة عن الأعلام فرخم كما رخم العلم . ( ٢ )

وامتنع ترخيم المثنى عند سيبويه لأن التثنية كالتثوين ( ٣ ) ومنع الكوفيون ترخيم ما سمي به من مثنى وجمع تصحيح . ( ٤ )

أما المركب المزجي ففيه خلاف .

---

( ١ ) انظر شرح الجمل ٢ : ١١٣-١١٥ / همع الهوامع ١ : ١٨٢ / حاشية

الصبان على الأشموني ٣ : ١٧٥ .

( ٢ ) همع الهوامع ١ : ١٨٣ .

( ٣ ) الكتاب ٢ : ٢٤١ .

( ٤ ) همع الهوامع ١ : ١٨٣ .

الجمهور على جوازه ، وأكثر الكوفيين على منع ترخيم ما آخره "ويه" ومنع الفراء ترخيم مركب العدد إذا سُمي به .

والبصريون يرخمون المركب المزجي بحذف الثاني فيقال "ياحُضِرَ- وياخمسَة ويا سيبَ" في حضرموت وخمسَة عشر وسيبويه .

وابن كيسان على حذف حرف أو حرفين فقط ، فيقال : يا حضرمُ- ويا بعلبُ في حضرموت وبعليك ، وذلك أدلّ عنده على المحذوف من حذف الثاني بأسره حيث يلتبس بالمفردات ، وأجيب بأنه يـزول بالانتظار .

والفراء على حذف الهاء فقط ثم قلب اليا ألفا فيما آخره (١) .

أما ما سُمي به من "أثنا عشر واثننا عشر" فيُرخم بحذف العجز والألف ، فيقال "يا اثنَ ويا اثنة" في ترخيمها . (٢)

ما يحذف للترخيم :

١ - يحذف من المرخم حرف واحد وهو الغالب ، ومنه قراءة ابن مسعود ( وَنَادُوا يَا مَالُ ) (٣) بحذف الكاف .

(١) وهذا عندي نظير طائي في طيشي بقلب اليا الساكنة المفتوح

ما قبلها ألفا اكتفاءً بأحد جزئي العلة .

(٢) انظر الكتاب ٢: ٢٦٧، ٢٦٨ ، همع الهوامع ١: ١٨٣ / شرح

التصريح ٢: ١٨٧، ١٨٨ .

(٣) سورة الزخرف آية ٧٧ - انظر شرح التصريح ٢: ١٨٦ وانظر الكتاب

٢: ٢٤١، ٢٤٤ .

٢ - أو يُحذف منه حرفان ، قال سيبويه : " ومن حذف الزوائد مع الهاء فإنه يُنبغي له أن يقول في فاطمة : يا فاطم لا تفعلني ، من قبل أنّ الهاء لو لم تكن بعد الميم لقلت يا فاطم كما تقول يا حار ، فأنت قد تحذف ما هو من نفس الحرف كما تحذف الزوائد . . " (١)

فالحذف جائز إن بقي الاسم على ثلاثة أحرف أو أكثر ومنه قول الشاعر :

\* أحازب بن بدرٍ قد وليت ولايةً \*

أراد : حارثة .

وقول الآخر :

\* يا أرطأ إنك فاعل ما قُلتَه \*

يريد : يا أرطأه ، وقوله :

\* رائك يا معاوية ابن الأفضل \*

يريد : يا معاوية ويا ابن الأفضل . وهو قليل عند أبي حيان .

ومما يُحذف منه حرفان أيضا ما كان فيه قبل الآخر حرف لين

ساكن ، زيد قبله أكثر من حرفين وحركه تجانسه سواء كان الآخر

صحيحا أصليا أم زائدا أم حرف علة؟، على أن لا يكون هاء تأنيث :

فيقال : يا منعم ويا مسك ويا مؤو ويا أسم ويا زيد ويا هند فيمن اسمه

منصور ومسكين ومروان وأسماء وزيدان وزيدون وهندات . (٢)

(١) الكتاب ٢ : ٢٤٥ .

(٢) انظر معجم الهوامع ١ : ١٨٣ ؛ ١٨٤ / الدرر اللوامع ١ : ١٥٩ /

شرح التصريح ٢ : ١٨٦ .

ولم يشترط الفراء كون ما قبل الآخر زائدا فأجاز : يا قَمَ في  
قمطر (١) .

والجرمي والفراء لا يشترطان المجانسه فيقال : يا فِرْعَ ويا غُرْنَ  
في فرعون و غرنيق وما قبل الواو والياء مفتوح .

ولم يشترط الا خفش زيادة حرف اللين فيقال يا مُخْتَ ويا مُنْقَ  
في مختار ومنقاد والالف في كل منهما أصلية .

وأجاز الفراء حذف حرفين مع بقاء الاسم على حرفين فيقال :  
يا سَعِ ويا عِمُ ويا ثَمُ في سعيد و عماد و ثمود على اللغتين في سعيد و عماد  
وعلى لغة من لا ينتظر في ثمود (٢) .

ومنه أيضا ما سمي به من جمع المذكر السالم كما في مصطفون  
ومصطفين ، يقال في ترخيمهما : يا مُصْطَفُ (٣) وما سُمِّيَ به من طائفي  
بلحاق ياء النسب وما شابهها ، وألف ونون نحو : سكران ، وألف تأنيث  
كما في حمراء ، والواو والتاء في " ملكوت ورهبوت " (٤) .

وهمزة الإلحاق مع الألف التي قبلها كما في حرباء وعلباء (٥) .

- 
- (١) انظر شرح الأشموني ٢ : ١٨١ .  
(٢) انظر شرح التصريح ٢ : ١٨٧ / شرح الأشموني ٢ : ١٨١ ، ١٨٢ /  
همع الهوامع ١ : ١٨٣ .  
(٣) شرح الأشموني ٢ : ١٨٢ .  
(٤) انظر همع الهوامع ١ : ١٨٤ .  
(٥) انظر شرح الكافية للرضي ١ : ١٥١ .

ويُحذف منه ثلاثة أحرف ، وذلك فيما آخره ثلاث زوائد ما قبل  
آخره حرف علة ، كحَوْلَا يَا وَبَرَدَرَايَا ، على قول الكوفيين ، والبصريون  
لا يحذفون إلا الأخير. (١)

وتُحذف كلمة بأكملها وذلك في التركيب المزجي والعددي ،  
ومثله المركب الإسنادي عند من أجاز ترخيجه .

وتحذف كلمة وحرف وذلك في اثنا عشر واثننا عشر (٢) .

لغتا الترخيم :

للترخيم لغتان :

الأولى : لغة من ينتظر ، وهي الأكثر ، وهي : أن يبقى الحرف  
بعد الحذف على حاله قبله ، فنقول : يا حَارٍ في حَارث ، ويا جَعْفَ  
في جعفر ، وهي مع كثرتها أقيس ، وما جاء عليها قول زهير :

يا حَارٍ لا أُرْمِينُ منكم بداهية

لم يلقها سوقة قبلي ولا مَلِكُ

وقول مهلهل بن ربيعة :

يا حَارٍ لا تجهل على أشياخنا

إنا نذو السّورات والأحلام

(١) انظر الكتاب ٢: ٢٦١ / همع الهوامع ١: ١٨٤ / شح الكافية

للرضي ١: ١٥٢ .

(٢) انظر همع الهوامع ١: ١٨٢ ، ١٨٣ / شح التصريح ٢: ١٨٧ ،

١٨٨ / شح الكافية للرضي ١: ١٥٣ .



وقول امرئ القيس :

أُحَارِ تَرَى بَرَقًا أُرِيكَ وَمِيضًا

كلمع اليدين في حُبٍّ مُكَلَّلٍ (١)

وجاء المنادي علما مفردا مرخما في سبعة عشر شاهدا في المفضليات  
رُخِمَ على هذه اللفظة في أربعة عشر موضعا ، منه ما جاء والاداة ( يا ) ،  
وشواهدة قول الكعبة العزيمي : (٢)

فإن تنج منها يا حُزيمَ بن طارقٍ

فَقَدَّ تَرَكَّتْ مَا خَلْفَ ظَهْرِكَ بَلَقَعَا

(٣)

ولولم ينو لقال : ( يا حُزيمُ ) ، وقول سلمة بن الخرشب :

وإنك يا عامِ بن فارسِ قُرْرُزٍ

مُعِيدٌ عَلَى قَيْلِ الْخَنَا وَالْمُهَوَّاجِرِ

(٤)

وحقه على اللفظة الأخرى ( يا عام ) ، وقول مَتَمِّمِ بن نُويْرة : (٤)

جَدِّي حِبَالِكَ يَا زُنَيْبَ فَاذْنَيْي

قَدْ أَسْتَبَدُّ بِوَصْلِ مَنْ هُوَ أَقْطَعُ

(٥)

وعلى غير الانتظار يُقال فيه ( يا زُنَيْبُ ) وقول المُرَّقَشِ الأكبر : (٥)

(١) انظر مع الهوامع ١ : ١٨٤ / شرح التصريح ٢ : ١٨٨ / التسهيل

١٨٩ / شفاء العليل ٢ : ٨٢٩ / شرح المفصل ٢ : ٢٢ / الدرر

اللوامع ١ : ١٦٠ / الكتاب ٢ : ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٢) المفضلية ٢ : ١ .

(٣) المفضلية ٥ : ١٥ .

(٤) المفضلية ٩ : ٣ .

(٥) المفضلية ٥٦ : ٥٤ .

وإِثِّي وَإِنَّ كَلَّتْ قَلُوصِي لَرَأِجِمُ

بها وبتفسي ، يا فطيم ، المراجيمَا

ولولم ينتظر لقال ( يا فطيم ) .

ومنه ما جاء مع الهزمة ، وشواهدة في قول الحادرة : (١)

أُسْمِي وَيَحْكِرْ هَلْ سَمِعْتَ بِفَدْرَةٍ

رُفِعَ اللَّوَاءُ لَنَا بِهَا فِي مَجْمَعِ

وحقه ( أُسْمِي ) على اللغة الآخرة ، وقول الحُصَيْنِ بن الحمام : (٢)

أَثْعَلَبَ لَوْ كُنْتُمْ مَوَالِيٍّ مِثْلِهِمَا

إِذَا لَمَنَعْنَا حَوْضَكُمْ أَنْ يُهْدَمَا

ولورخمه على لغة من لا ينتظر لقال ( أثعلب ) وقول مُزَرَّدِ بن ضرار : (٣)

أَزْرَعِ بِنِ ثَوْبِ إِنْ جَارَاتِ بَيْتِكُمْ

هُزِلْنَ وَالْهَكَ ارْتِغَاءُ الرَّغَائِدِ

وبقية الأبيات في قول عامر بن الطفيل ١٠٧ : ٧

يَا أَسْمَ أُخْتِ بِنِي فِزَارَةَ انْتَسِي

غَايِ ، وَإِنَّ الْمَرْءَ غَيْرَ مُخْلِئٍ

ويقال فيه ( يا أَسْمُ ) على اللغة الأخرى ، وقول الجميح

١٠٩ : ١٢

يَا نَضْلَ لِلضَّيْفِ الْغَرِيبِ وَاللَّـ

جَارِ الْمُضِيِّمِ وَحَامِلِ الْغَرَمِ

ولوناداه على لغة من لا ينتظر لقال ( يا نضل )

(١) الفضلية ٨ : ٩ .

(٢) الفضلية ١٢ : ١٧ .

(٣) الفضلية ١٥ : ١٢ .

وحقه ( أزرع ) على لغة التمام ، وقول ثعلبة بن صغير: (١)

أَسْمَى مَا يُدْرِيكَ أَنْ رَبَّ فِتْيَةٍ

بيض الوجوه ذوى ندى وما شير

ويقال فيه ( أسى ) على لغة من لا ينتظر ، وقول الرقش الأصغر: (٢)

أَفَاطِمَ إِيَّانَ الْحَبِّ يَعْفُونَ الْقَلْسِ

ويجشم ذى العرض الكريم التجاشما

أَفَاطِمَ لَوْ أَنَّ التَّسَاءَ بَيَّلَتْ دَةَ

وأنت بأخرى لا تبعثك هائماً

ولونادها على لغة من لا ينتظر لقال ( أفاطم ) .

الثانية : لغة من لا ينتظر ، وتسمى لغة التمام ، وهي أن تعطي

آخر الاسم المرخم حقه من الإعراب فيكون اسماً برأسه ، فتقول : يا حارث ،

ويا جعفر في حارث ، وجعفر . كما يعطى ما يستحقه من صحة وإعلال ،

فيقال : يا شمو ، في شمو بقلب الواو يا ، لتطرفها بعد ضمة ، وهو ما ليس

له نظير ، ويا كرا في كروان بقلب الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ،

(١) المفضلية ٢٤ : ١٥ .

(٢) المفضلية ٥٦ : ١٥ ، ١٨ .

وبقية الأبيات في قول الحصين بن الخمام ٩٠ : ١٠ .

مَوَالِي مَوَالِينَا لِيَسْبُوا نِسَاءَنَا

أثعلباً قد جئتم بئكراً ثعلباً

وعلى اللغة الأخرى ، يقال فيه ( أثعلب ) ومنه بحذف حرف

النداء قول معاوية بن مالك ١٠٤ : ٨

وَإِذَا نُوفِقُ جُرَاءَةً أَوْ نَجْدَةً

كُنَّا ، سَمَى بِهَا الْعَدُوَّ نَكِيدُ

ويا سقاءً في سقاية لتطرفها بعد ألف زائدة (١) وشواهد في  
المفضليات قول المُشَقَّب العَبْدِيِّ: (٢)

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَّعِينِي  
وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُ كَأَنْ تَبَيَّنِي  
وقول الخصفي المَحَارِبِيِّ: (٣)

أَتَعَلَّبُ لَوْلَا مَا تَدَعَوْنَ عِنْدَنَا  
مِنَ الْحِلْفِ قَدْ سُدَّي بَعْقِدٍ وَالْحِمَا  
وقول عبد قيس بن خُفَّاف: (٤)

أَجْبِيلُ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبٌ يَوْمُهُ  
فإذا دعيت إلى العظائم فاعجل  
ولم يثبت كون المنادى فيها على لغة التمام حيث حُرِّك كل منادى  
بالضم على لغة التمام والفتح على لغة الانتظار، وجاء على لغة التمام  
قولا واحدا في قول الحادرة: (٥)

فَسُمِّيَ مَا يُدْرِيكَ أَنْ رَبًّا فَتَيَّعِي  
بِأَكْرَتُ لَدَّتْهُم بِأَذْكِنَ مَسْرَعِ

(١) انظر: شفاء العليل ٢: ٨٣٠ / شرح التصريح ٢: ١٨٨، ١٨٩،

همع الهوامع ٢: ١٨٤، ١٨٥ / شرح الكافية للرضي ١: ١٥٥.

(٢) المفضلية ٧٦: ١.

(٣) المفضلية ٩١: ١٣.

(٤) المفضلية ١١٦: ١.

(٥) المفضلية ٨: ١٦.

وتلزم اللغة الأولى في مسائل :

- ١ - في مثل عمرة وحفصة وضخمة ، لثلا يلتبس بعمر و حفص علمين  
وضخم صفة لمذكر . قال أبوحيان : " وفصل شيوخنا فلم  
يعتبروا اللبس في الأعلام واعتبروه في الصفات " . (١)
  - ٢ - في مثل طيلسان ، فلا يقال فيه إلا : يا طيلس بالفتح ولا يجوز  
الضم ، لعدم وجود " قَيُولُ " بكسر العين في الصحيح العين  
وهوبنا مهمل ، فامتنع لكونه مؤديا في حال التمام إلى  
وجود ما لا نظيره . قال أبوحيان هذا مذهب الأَخفش وسائر  
النحويين أجازوا فيه التمام . (٢)
  - ٣ - لا يجوز في حُبْلَوَى علماً ، لاستلزامه في تقدير التمام قلب الواو  
ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . (٣)
  - ٤ - ما سمي به من مشى ومجموع نحو " زيدان وزيدان " لثلا  
يلتبس بالمفردة وأجازه ابن مالك . (٤)
- أما اللغة الثانية فتلزم فيما كان قبل آخره ساكن كهرقل وقمطر ، عند  
الكوفيين لثلا يوجد اسم متمكن ساكن الآخر . (٥)

- 
- (١) انظر شفاء العليل ٢ : ٨٢٩ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٥٥٥  
همع الهوامع ١ : ١٨٤ ، ١٨٥ .
  - (٢) انظر المساعد ٢ : ٥٥٦ / همع الهوامع ١ : ١٨٥ / التسهيل ١٨٩  
شرح الجمل ٢ : ١٢٠ ، ١٢١ .
  - (٣) انظر شرح الكافية الشافية ٣ : ١٣٦٥ .
  - (٤) انظر حاشية الخضرى ٢ : ٨٦ / التسهيل ١٨٩ / المساعد ٢ : ٥٥٥  
شرح الكافية الشافية ٣ : ١٢٦٦ .
  - (٥) انظر همع الهوامع ١ : ١٨٥ / شرح الأشموني ٢ : ١٨٤ .

الترخيم في قافية البيت :

ورد الترخيم في قافية البيت في المفضليات وشواهدده ، في قول  
الحُصين بن الحمام : (١)

ولولا رجال من رزام بن مازن  
وَأَلِ سَبِيحٍ أَوْ أَسْوَأِكَ عَلَقَمَا  
أي : يا علقما ، وقول المرار بن مُنقذ : (٢)

فتك لنا غِنَىً وَالْأَجْرُبَاقُ  
فَقُضِيَ بَعْضَ لَوْمِكَ يَا ظَعِينَا  
وقول المُرَقَّش الأَصْفَر : (٣)

أَلَا يَا اسْلَهْمِي ثُمَّ اعْلَمِي أَنَّ حَاجَتِي  
إِلَيْكَ ، فَرَوَى مِنْ نَوَالِكَ فَاطِمَا  
أي : يا فاطما ، وقول عوف بن عطية : (٤)

فَكَادَتْ فَزَارَةٌ تَصَلِّي بِنَا  
فَأَوْلَى فَزَارَةٌ أَوْلَى فَزَارَا  
أي : يا فزارا ، وورد في عجز البيت ، وشواهدده قول المُرَقَّش الأَصْفَر : (٥)

أَلَا يَا اسْلَهْمِي لَا صُرْمَ لِي الْيَوْمَ فَاطِمَا  
وَلَا أَبَدًا مَا دَامَ وَصَلُّكَ دَائِمَا

(١) المفضلية ١٢: ١٨٠

(٢) المفضلية ١٤: ١١٠

(٣) المفضلية ٥٦: ١٧٠

(٤) المفضلية ١٢٤: ٣٢٠

(٥) المفضلية ٥٦: ١٦٠

ألا يا اسْمَهِي بِالكَوْكِبِ الطَّلَقِ فَاطِمًا  
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَرَفُ النَّوَى مُتَلَاثِمًا  
أراد : يا فاطما ، وقول عبد المسيح بن عسلة : (١)

ألا يا اسْمَهِي عَلَى الْحَوَارِثِ فَاطِمًا  
فَإِنْ تَسْأَلِنِي تَسْأَلِي بِي عَالِمًا  
أي : يا فاطما .

قال سيبويو : " واعلم أن الشعراء إذا اضطروا حذفوا هذه  
الهاء في الوقف ، وذلك لأنهم يجعلون المدة التي تلحق القوافي بدلا  
منها ، وقال الشاعر ، ابن الخرع :

كادت فزارة تَصَلِّي بِنَا  
فأولى فزارة أولى فزارا  
وقال القطامي :

\* قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ضَبَاعَا \*

وقال هديبه :

\* عَوْجِي عَلَيْنَا وَارْبَعِي يَا فَاطِمَا \*

وإنما كان الحذف ألزم للهاءات في الوصل ، وفيها أكثر منه في سائر  
الحروف في النداء ، من قبل أن الهاء في الوصل غير النداء تبدل مكانها  
التاء ، فلما صارت الهاء في موضع يحذف منه لا يُبدل منه شيء تحقيقا ،  
كان ما يُبدل ويُغيَّرُ أولى بالحذف ، وهو له ألزم ، وجعلوا تغييره الحذف  
في موضع الحذف إذ كان متغيرا لا محاله . (٢)

(١) المفضلية ٨٣ : ٠١

(٢) الكتاب ٢ : ٢٤٣ ، ٢٤٤ وانظر الأصول في النحو ١ : ٣٦٢ .

وقال ابن عصفور " ولم يبقَ من أحكام الترخيم إلا ما آخره التاء نحو : عائشة . فتقول إذا رخمته : يا عاش اقبلي ، فإن وقفت عليه قلت : يا عائشة . ولا بُدَّ من الهاء لأنهم عزموا على حذف التاء وهي حرف معنى فكرهوا أن تذهب الجملة ، فأرادوا أن يكون في الوقف بدلا منها ، ولا يجوز عدم التعويض إلا في ضرورة شعر " . ( ١ )

وقال أبوحيان : " وحاصله أنَّ الترخيم لا يكون إلا في الوصل فإذا وقعوا فلا ترخيم . قال وظاهر كلام سيبويه الثاني . قال : ومحل زيادتها ما إذا رُخم على لغة الانتظار أما إذا رُخم على لغة التمام فلا لأنه نقض لما اعتمدوا عليه من جعله اسماً تاماً حين بنوه ، وقد يجعل بدل الهاء ألف الإطلاق عوضاً منها في الضرورة " . ( ٢ )

وقال البغدادي في قول الشاعر :

قفي قَبْلَ التَّفَرِّقِ يَا ضِبَاعَا

ولا يكُ مَوْقِفٌ مِّنْكَ الْوَدَاعَا

" على أنه مرخم ( ضِبَاعَاهُ ) فحذفت الهاء للترخيم ، ألف الترخيم تغني عنها " .

وقال الدماميني في شرح التسهيل " قد يُقال لا نُسَلِّمُ أن هذه الألف عوض عن التاء المحذوفة ، بل هي ألف الإطلاق ، وهذه المسألة لا يُستدل عليها بالشعر ، فإن ثبت في النثر مثل ذلك تمت الدعوة ، وإلا فلا " . ( ٣ )

( ١ ) شرح الجمل ٢ : ١٢٣ .

( ٢ ) همع الهوامع ١ : ١٨٥ .

( ٣ ) خزانة الأرب / ت عبد السلام هارون ٢ : ٣٦٧ .



ترخيم الضرورة :

إذا اضطرت الشعراء رخت بغير نداء ، ولكن بشروط ، وهي :  
أن يكون الاسم صالحاً للنداء ، وترتب عليه إخراج قول الشاعر :

\* أو الفامكة من ورق الحصى \*

والأصل الحمام ، فلم يجعلوه على الترخيم ، فالشاعر لما حذف الألف والميم الثانية كسر الميم الأولى لإصلاح القافية .

ومن شروطه أن يكون بتاء تانيث أو زائداً على ثلاثة ، علماً كان أو غيره ، ومن غير العلم :

\* ليس حسي<sup>٢</sup> على المنون بخال \*

أي : بخالد ، وفيه ردّ على من قصر الترخيم في غير الضرورة على العلم . والشرط الأخير أن يكون في الضرورة فلا يأتي في سعة الكلام ويُرخم على لغة الانتظار والتمام ، والبرّد قصّر ترخيمه على لفظة التمام .

ونذهب بعضهم إلى أنه إذا رُخم في غير النداء عوض المحذوف بياء ساكنة ومنه قول الشاعر :

\* من الشعالي ووخز من أرائبها \* (١)

أراد : من الشعالب .

(١) انظر الكتاب ٢: ٢٦٩-٢٧٤ / المقتضب ٤: ٢٥١، ٢٥٢ /

التسهيل ١٨٩، ١٩٠ / الإنصاف ١: ٣٥٢، ٣٥٦ / همع

الهوامع ١: ١٨١ / شرح الأشموني ٢: ١٨٧، ١٨٨ / شرح

التصريح ٢: ١٨٩ / خزانة الأدب تحقيق عبد السلام هارون

## الاستفاعة

### تعريف الاستفاعة :-

(١) الاستفاعة هي " نداء " من يخلص من شدة أو يعين على مشقة " .  
ويكون معها من الأرواح " يا " ، لكون المنادى فيها مصحها بطلب العون والتخليص من الشدة ، ولمد الصوت ، ولتمييزه مما سواه وليس فيه معنى استفاعة ولا تعجب (٢) إلا ما سبق ذكره عن ابن خروف من قول الشاعر :

أعالم لك ابن صعصعة ابن سعد \* (٣)

(٤) و (وا) بقلة كقول عمر لعمر بن العاص : واعجبا لك يا ابن العاص وللستفاعة أركان وهي : مُستغِيث ومُستغاث به ومُستغاث له وإستفاعة ولام المُستغاث به والمُستغاث له ، ولكل من المُستغاث به والمُستغاث له صور فيأتي المُستغاث به والمُستغاث له أسماء كما في قول عمر رضي الله عنه " يا لله للمسلمين " ويكون الأول اسماً ، والثاني ضمير كما في " يا لزيد لك " ويأتي العكس فيكون المُستغاث به ضمير والمُستغاث له ظاهر

- (١) شرح التصريح ٢ : ١٨٠ وانظر المساعد على تسهيل الفوائد : ٢ : ٥٢٥ /  
شرح الكافية الشافية ٣ : ١٣٣٤ . ص ٢١٨ .  
(٢) انظر شرح الكافية للرضي ١ : ١٦٠ / شرح الكافية الشافية  
٣ : ١٣٣٤ / الكتاب ٢ : ٢١٨ / المساعد ٢ : ٥٣٣ .  
(٣) انظر شرح التصريح ٢ : ١٨٤ .  
(٤) المساعد ٢ : ٥٣٣ .

كأن يُقال " يالي لزيد " ويكون المُستَغَاث به والمُستَغَاث له ضميرين  
كما في " يالك لي " (١) وعلى هذا يكون المُستَغَاث به والمُستَغَاث له  
اسمين ظاهرين ، أو اسمين مضمعين ، أو الأول مضمرا والثاني مظهرا ،  
أو العكس .

### لام المُستَغَاث به :

لام المُستَغَاث به حكمها الفتح ، حيث إنَّ المُستَغَاث به واقعٌ  
موقع المُنادَى ، والمُنادَى واقع موقع الضمير ، واللام مع الضمائر مفتوحة  
باستثناء " يا المتكلم " . هذا إن كان مفردا ، فإن كان مكررا كأن يقال  
" يا لزيد يا لمحمد " وكقول الشاعر :

يا أَيْقُوْمِي ويا لَأَمْثَالِ قَوْمِي

لَأَنْبَاسِ عَتُوْهِمْ فِي اَزْدِيَارِ  
فَتُفْتَحُ اللّام متى تكررت ( يا ) فإن كان المُستَغَاث به معطوفا على  
مُستَغَاث ولم تعد معه ( يا ) تُكسر فيقال " يا لزيد ولعمري  
للمسلمين " ، وكذلك حالها الكسر إن كان المُستَغَاث به " يا المتكلم نحو  
" يالي " وسبب آخر لكونها مفتوحة هو الفرقُ بينها وبين لام المُستَغَاث (٢)

(١) انظر شرح التصريح ٢ : ١٨٠ ، ١٨١ / شرح الأشموني ٢ : ١٦٧ .

(٢) انظر الكتاب ٢ : ٢١٩ / أوضح المسالك ٤ : ٤٦ / شرح التصريح

٢ : ١٨١ / شفاء العليل ٢ : ٨١٥ / همع الهوامع ١ : ١٨٠ .

أما لام المُستَغَاث له فمجرورة على الأصل ، وإنَّ إنَّها حرف  
جر أصلي بخلاف الأولى فهي حرف جر زائد ، والألَّ إنَّ كان المُستَغَاث  
له ضميراً غيرياً المتكلم فإنَّ لامه مفتوحة . (١)

أصل لام المُستَغَاث به :

اختلف في هذه اللام فقليل :

- ١ - إنَّها بقية ( أل ) فحذفت الهزة منها تخفيفاً ، فالتقت الألف  
بعدها بألف ( يا ) فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين . وهو  
قول الكوفيين .
- ٢ - إنَّها لام الجر ، وهي زائدة ، وفتحت للفرق بينها وبين لام المُستَغَاث  
له . (٢)

ما تتعلق به لام المُستَغَاث به :

في ذلك قولان :

- ١ - أن تتعلق بالفعل المحذوف قاله سيبويه وإليه ذهب ابن عصفور .
- ٢ - أن تتعلق بحرف النداء وإليه ذهب ابن جنى (٣) هذا على القول  
بعدم زيادتها .

(١) انظر شرح الأشموني ٢: ١٦٧ / حاشية الصبان على الأشموني

٣: ١٦٥ / شرح التصريح ٢: ١٨١ .

(٢) انظر حاشية الخضري ٢: ٨٠ / المساعد ٢: ٥٣٦، ٥٣٧ / شرح

الجملة ٢: ١٠٩ / همع الهوامع ١: ١٨٠ .

(٣) انظر شرح الجملة ٢: ١٠٩ / همع الهوامع ١: ١٨٠ .

أما على الزيادة فهي لا تتعلق بشيء . أما لام المُستفَات له  
فمتعلقة بفعل محذوف تقديره : أدعوك قطع به ابن عصفور و قطع  
ابن الضائع بتعلقها بفعل النداء ، وابن البانث ، أنها تتعلق  
بمحذوف في موضع الحال والأصل : يا عمرو مدعواً لزيد . (١)

### أحوال المستفَات به :

للمستفَات به أحوال ثلاثة :

١ - أن يجر المُستفَات به بلام مفتوحة ، ثم المُستفَات له مجروراً بلام  
مكسورة ومنه قول قيس بن ثريح :

\* فَيَا لِنَّاسٍ لِلْوَأَشِيِّ الْمَطَاعِ \*

وقول الشاعر :

\* يَا لِقَوْمِي لِفِرْقَةِ الْأَحْبَابِ \* (٢)

(٣) وشواهد في المفضليات قول جابر التغلبي :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلْجَدِيدِ الْمَصْرَمِ  
وَلِلْحِلْمِ بَعْدَ الزَّلَّةِ الْمُتَوَهَّمِ  
وقول بشر بن أبي خازم : (٤)

فَيَا لِنَّاسٍ لِلرَّجُلِ الْمَعْنَسِيِّ

بِطُولِ الدَّهْرِ إِذْ طَالَ الْحِصَارُ

(١) انظر المساعد ٢ : ٥٢٨ .

(٢) انظر الكتاب ٢ : ٢١٩ / أوضح المسالك ٤ : ١٤ / شرح التصريح

٢ : ١٨٠ ، ١٨١ / المقتضب ٤ : ٢٥٦ .

(٣) المفضلية ٤٢ : ١ .

(٤) المفضلية ٩٨ : ١٧ .

٢ - أن يأتي المستغاث به وفي آخره ألف عوضاً عن اللام في أوله ،  
ومنه قول الشاعر :

يا يزيدا لآملٍ نيلٍ عـــــــزٍ  
وغنىٌ بعد فاقَةٍ وهــــوانٍ  
" فيزيدا مُستغَاثٌ والألف فيه عوض من اللام ، ولآمل بكسر  
اللام مُستغَاثٌ له " . (١)

٣ - أن يخلو المُستغَاثُ به من اللام في أوله ، ومن الألف في آخره ،  
ومنه قول الشاعر :

ألا يا قومٍ للعجب العجيب  
وللففلاتِ تَعْرِضُ للآرِيــــبِ (٢)

٤ - أن يُجر المُستغَاثُ له ب " من " كقول الشاعر :

يا للرجالِ ذوي الألبابِ من نَفَرٍ  
لا يبرحُ السَّفَهُ العُرْبِي لهم دِينا (٣)

- 
- (١) انظر شرح التصريح ٢ : ١٨١ / شرح الأشموني ٢ : ١٦٨ /  
شواهد العيني في الخزانة ٤ : ٢٦٢ / أوضح المسالك ٤ : ٤٨ ،  
(٢) انظر شرح الكافية الشافية ٣ : ١٣٣٨ / شرح الأشموني ٤٦٠  
٠ ١٦٨ : ٢  
(٣) انظر شفاء العليل ٢ : ٨١٦ / شرح الأشموني ٢ : ١٦٧ ، ١٦٨ /  
شواهد العيني في الخزانة ٤ : ٢٧٠ / همع الهوامع ١ : ١٨٠ /  
الدرر اللوامع ١ : ١٥٦ .

٥ - أن يُحذف المُسْتَفَات وَيُلي ( يا ) المُسْتَفَات من أَجله ، كقول الشاعر :

يا لَأَناسِ أَبِوا إِلاَّ مِثابِرةً

(١)  
على التَّوَعُّلِ في بَغْيٍ وَعَدوانِ

(٢)  
٦ - أن يُحذف المُسْتَفَات من أَجله ، وذلك ، إنْ عُلِمَ سببُ الاستفَاةِ ، كما في قول عدي بن زيد :

فهل مِنْ خالِدٍ إِما هَلَكنا

(٣)  
وهل بالموتِ يا لِلناسِ عارِ

فكانه أَرادَ : أن يقول يا لِلناسِ لي من دفع العارِ .

وقول الشاعر :

يا لَتَيْمٍ أَلّا لِلّهِ دُرُكُم

(٤)  
لقد رُميتُم بإحدى المُصِيباتِ

كانه يستغيث بَتَيْمٍ لدفع المَضَرِّاتِ ، أي أَنه يستغيث بهم لهم .

(٥)  
وشواهدُه في المفضليات ، في قول مزود بن ضرار :

أَلّا يا لِقَوْمِ والسَّفاهةُ كَأَسْمِها

أَعانِدِي مِن حُبِّ سَلَمِ عَوائِدِي

(١) انظر التسهيل ١٨١ / شفاء العليل ٨١٦:٢ / شرح الأشموني

٠١٦٩:٢

(٢) تسهيل الفوائد ٠١٨٤

(٣) همع الهوامع ١٨٠:١ / الدرر اللوامع ١٥٦:١

(٤) شفاء العليل ٠٨١٦:٢

(٥) المفضلية ٠١:١٥

قال التبريزي " ومعنى : يا لقوم : أنه يصور نفسه بصورة العدو  
لما تبعت هواها ، فقال يا لقوم : استغاثة بهم : (١)

وقول الحارث بن ظالم : (٢)

فَيَا لِلْوَلْمِ أَكْسِبُ أَتَامًا

وَلَمْ أَهْتِكْ لِيذِي رَجِمٍ حِجَابًا

كأنه قال : " يا لله لي " .

وربما كان المُستغاث مستغاثا من أجله تقريحا وتهديدا . (٣)

ومنه قول الشاعر :

يَا لِبَكْرِ انشُرُوا لِي كُؤِيبًا

يَا لِبَكْرِ أَيِّنَ أَيِّنَ الْفِرَارِ (٤)

المتعجب بصورة الاستغاثه :

يأتي المتعجب منه على الصور الذي جاء عليها المُستغاث ، وهو

على قسمين :

١ - أن يرى أمرا عظيما فينادى جنسه كقولهم : يا للماءِ وبالدَّواهي ،

إذا تعجبوا من كثرتهما .

(١) شرح المفضليات للتبريزي ١ : ٢٤٤ .

(٢) المفضلية ٨٩ : ١٨ .

(٣) تسهيل الفوائد ١٨٤ .

(٤) شفاء العليل ٢ : ٨١٧ / المساعد ٢ : ٥٢٨ ، ٥٢٩ .



٢ - أن يرى أمرا عظيما فينادي من له نسبة إليه ومكنة فيه نحو:  
يا للعلماء .

وتعاقب لام الاستفائة والتعجب ألف كالف الندبة ، ومنه :

حتى يقول الناسُ مما رأوا

يا عجباً للميئت الناشئ

وتزاد هاء السكت حال الوقف فيقال : يا عجابه .

وربما استغنى عن الألف فيهما فيقال : يا لزيد ، ويا للعجب .

ويا زيدا ، ويا عجباً ، ويقال : يا زيد ، ويا عجب على صورة النداء ،

ومنه :

\* يا ريَّها اليوم على مبير \*

(١) يريد ناقته ، تعجب من كثرة ريها على الماء .

---

(١) انظر المساعد ٢: ٥٣١-٥٣٣ / شرح التصريح ٢: ١٨١ /

الكتاب ٢: ٢١٧، ٢١٨ / همع الهوامع ١: ١٨١ .

## الندبة

### تعريف الندبة :

- قال سيبويه " اعلم أن المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه " (١)  
وقال ابن مالك " المندوب هو المذكور بعد " يا " أو " وا "  
تفجعا لفجده حقيقة أو حكما أو توجعا لكونه محل ألم أو سببه " (٢)  
فما كان متفجعا عليه حقيقة ، كقول جرير :

حُكِّلتُ أمراً عظيماً فاضطَّبرتُ لَهُ

وقمتُ فيه بأمرِ اللّهِ يا عُمَرا

- ومما كان متفجعا عليه حكماً قول عُمَرُ رضي الله عنه وقد أخبر بجذب شديد  
أصاب قوما من العرب : واعمره واعمره (٣) . وقول الخنساء : واصخره  
واصخره (٣) ، وصخر غائب لا يُرجى حضوره .

ومما تُدب لكونه محل ألم أو سببه ، قول قيس العامري :

فَوَاكِبِدَا مِنْ حُصْبٍ مَنْ لَا يَحْبِنِي

ومن عبرات ما لهِنَّ فَنَأْءُرُ (٤)

(١) الكتاب ٢ : ٢٢٠ .

(٢) التسهيل ١٨٥ .

(٣) كأن عمر نزل نفسه منزلة الميت ، وكذلك الخنساء : أنزلت صخرا  
منزلة الميت .

(٤) انظر شرح التصريح ٢ : ١٨١ ، المساعد ٢ : ٥٣٤ .

ومنه في المفضليات قول الشنفرى الأزدي: (١)

فَوَاكِبِدَا عَلَى أُمِيَّةَ بَعْدَ مَا

طَمِعْتُ ، فَهَبَّهَا نِعْمَةُ الْعَيْشِ زَلَّتِ

ولم يأت في المفضليات شاهد غيره للندبة.

والمندوب ينادى ب ( وا ) وشاركتها ( يا ) عند أمن اللبس (٢)

وشرط مجيئه بيا أمن اللبس ، قال السلسلي " فتقول متفجعا على من مات  
واسمه زيد وفي حضرتك من اسمه زيد : وازيد ولا تقول : يا زيد لثلايلتيس  
بنداء الحاضر " . (٣)

ومما جعل المنادى فيه مندوبا قول عبد يغوث بن وقاص: (٤)

فِيَا رَاكِبًا رَامًا عَرَّضْتُ فَبَلِّغْ نُنْ

نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

وذلك على قول أبي عبيد . (٥)

وقيل في قوله تعالى \* وَنَادَى نُوْحٌ ابْنَهُ \* (٦) وقرأ السدي

ابناه بألف وهاء سكت . . . وذهبت فرقة إلى أنه على سبيل الندبة  
والرثاء " . (٧)

(١) المفضلية ٢٠ : ٤٠ .

(٢) انظر الكتاب ٢ : ٢٢٠ / التسهيل ١٨٥ .

(٣) شفاء العليل ٢ : ٨٢ .

(٤) المفضلية ٣٠ : ٣ .

(٥) اللسان ٧ : ١٧٣ وقد تقدم ص ١٤٩ .

(٦) سورة هود آية ٤٢ .

(٧) البحر المحيط ٥ : ٢٢٦ .

وأحسب هذا لا يُخَرِّج على رأي تلك الفرقة إلا على تأويل الكلام  
"ونادى نوح قائلاً وابناه " وهذا وإن كان وجهاً إلا أنه من النوادر،  
حيث لم يُعهد حذف حرف الندبة . ووجه آخر أنه نُزِلَ فعل النداء  
منزلة حرف النداء وإن كان ذلك غير شائع في العربية أيضاً .

ما لا يصح أن يُندب :

- ١ - النكرة : فلا يقال : وارجلاه ، لفوات غرض الندبة وهو الإعلام  
بعضمة المندوب وهذا لا يتحقق في المنكر ، وأجاز الرياشي  
ندبة النكرة ، وفي الخبر : واجبله .
  - ٢ - الموصول ، إن لم يكن معه صلة تبينه وهي معه كالعلم في الشهرة  
كما في ( وامن حفر بئر زمزماه " ، و" وامن قلع باب خيبراه " ،  
وهو مقيس عند الكوفيين ، شان لا يقاس عليه عند أهل البصرة ،  
فإن كان في الموصول ( أل ) فالفريقان على منعه .
  - ٣ - الضمير المبهم ، فلا يجوز " وأنتاه " .
  - ٤ - اسم الإشارة فلا يجوز " واهذا " .
- ومنع السيرافي ندبة المضاف لضمير المخاطب ، كما لا يجوز نداؤه ،  
وقال بعض المغاربة : ولم يسمع شاهد بخلاف قوله ، ومنع الكوفيون ندبة  
الجمع السالم . ( ١ )

---

( ١ ) انظر هذه المسائل في الكتاب : ٢٢٢ ، ٢٢٨ / التسهيل ١٨٥ /  
المساعد ٢ : ٥٣٥ / شرح التصريح ٢ : ١٨٢ / شفاء العليل  
٢ : ٨٢٠ / همع الهوامع ١ : ١٧٩ / الإنصاف ١ : ٣٦٢ - ٣٦٤ ،  
شرح الكافية للرضي ١ : ١٥٨ ، ١٥٩ .

إلقاء علامة الندبة على الصفة :

وذلك كأن يقال " وازيد الظريفاه " وهذا ممنوع عند البصريين ، وأجازه يونس بن حبيب البصرى والكوفيون وابن كيسان ، وحجة المانعين أنّ علامة الندبة إنما تلقى على ما يلحقه تنبيه لمد الصوت ، وليس ذلك موجود في الصفة ، وحجة المجوزين القياس على إلقاءها على المضاف إليه في نحو " واعد زيداه ، واغلام عمراه " . (١)

ألف الندبة :

قال سيبويه " اعلم أن المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه ، فبان شئت تُلحقت في آخر الاسم الألف ، لأنّ الندبة كأنهم يترنمون فيها ، وإن شئت لم تلحق كما لم تلحق في النداء " . (٢)

فأفاد أن زيادتها على سبيل الجواز . واشترط ابن مالك أن لا يكون آخر المندوب ألف وهاه<sup>(٣)</sup> فتقول إذا نديت عبد الله : واعد الله ، ولا تقول : واعد اللهاه ، للشغل الناشئ عن ذلك<sup>(٤)</sup> ، والمفاربة على جوازه<sup>(٥)</sup> . ولعل المفاربة قد غالوا في جواز هذا الوجه إذ فيه مع الشغل إضافة إلى لفظ الجلالة ما ليس فيها أصلاً .

(١) انظر شرح الكافية للرضي ١ : ١٥٨ ، ١٥٩ ، الإنصاف ١ : ٣٦٤ ،

٣٦٥ / المساعد ٢ : ٥٣٧ ، ٥٣٨ .

(٢) الكتاب ٢ : ٢٢٠ .

(٣) انظر التسهيل ١٨٥ .

(٤) شفاء العليل ٢ : ٨٢٢ .

(٥) المساعد ٢ : ٥٣٩ .

### الندبة التنوين

ويحذف لألف/ والألف فيقال : واموساه واغلام زيداه ، فالتنوين يحذف لالتقاء الساكنين في ( واغلام زيداه ) وأجاز القراء في المنون المندوب ثلاثة أوجه أخرى : " أحدها : فتحها لا " جل ألف الندبة ، والثاني : حذفها للساكنين ، واتباع المدة حركة ما قبلها نحو " واغلام زيداه " . . . والثالث : كسرهما للساكنين وإتباع المدة لكسرتها كما في مدة الإنكار " . ( ١ )

أي أنه جائز فيه : " واغلام زيدناه " ، و " واغلام زيدنيه " وهذا قول الكوفيين ، كما أجازوا " واموسياه " بقلب الألف يا ، و " واغلام زيديه " وهو قول القراء ، والبصريون لا يجوزون إلا حذف التنوين ( ٢ ) كما يحذف التنوين من المضاف إليه كما في " وامن حفر بئر زمزاه " سواء اعتبرنا " زمزم " منصرفاً فيكون التنوين ظاهراً ، أو اعتبرناه غير مصروف فيكون التنوين مقدرًا .

( ٣ ) وتبقى ألف التانيث ، فيقال : واحمرآه ، والكوفيون يجيزون حذفها كما " يحذف لهذه الألف ما قبلها من ضمة بنائية نحو " وازيداه " و " وامنداه " فيمن اسمه منذ ، أو كسرة إعرابية نحو : " واعبدالملكاه " أو بنائية نحو " واحزماه " . ( ٤ )

( ١ ) شرح الكافية للرضي ١ : ١٥٧ .

( ٢ ) انظر شرح التصريح ٢ : ١٨٣ .

( ٣ ) انظر معجم الهوامع ١ : ١٧٩ / حاشية الخضرى ٢ : ٨٢ / .

( ٤ ) شرح التصريح ٢ : ١٨٣ .

فإن كان حذف الحركة من ضمة أو كسرة موقعا في ليس بقيا،  
وجعلت الألف ياء بعد الكسرة، نحو " واغلامكي " و واوا بعد الضمة  
نحو " واغلامهو " أو " واغلامكو " (١) .

وجاز زيادة هاء سكت بعد ألف الندبة حال الوقف، ومنه  
قول الشاعر :

ألا يا عمرو عمراه وعمرو بن الزبييراه

و أجاز الفراء إثباتها حال الوصل (٢) وحمل ذلك على معاملة الهاء في  
الوصل معاملتها في الوقف، ومنه قول المجنون :

فناديتُ يا ربَّاه أوَّلُ سُوءٍ لتي

لنَفْسي ليلو ثم أنت حَسِيبُها

وقول الراجز :

واهر حَبَّاهُ بحمارِ ناجية

إذ أتى قَرَبْتُه للسانية

وقول المتنبي :

واحرَّ قلباه من قلبه شِيبم

ومن بجسسي وحالي عنده ضَرَم (٣)

---

(١) انظر الكتاب ٢ : ٢٢٤ / شرح الأشموني ٢ : ١٧٢ / حاشية

الخضري ٢ : ٨٢ / أوضح المسالك ٤ : ٥٤ / شرح ابن عقيل  
على ألفية ابن مالك ٢ : ٢٨٣ .

(٢) انظر شرح الأشموني ٢ : ١٧٢، ١٧٣ / أوضح المسالك ٤ : ٥٤ /

جمع الهوامع ١ : ١٨٠ / الكتاب ٢ : ٢٢٢ .

(٣) عدة السالك ٤ : ٥٤ .

ندبة المضاف إلى ياء المتكلم :

١ - من قال ( يا غلامِي ) له أن يقول في الندبة : واغلامِيا ، وواغلاما بحذف الياء لالتقاء الساكنين ، وهو قول البُرِّد ، وفتحها لا جمل الألف وهو قول سيبويه .

٢ - من قال " يا غلام ، يا غلام ، يا غلام ، يا غلاما " يحذف فيقال في الجميع " واغلاما " بقلب الكسرة والضمة فتحة لأجل ألف السندبة ، وإبقاء الفتحة في " غلام " وزيادة ألف الندبة ، وحذف الألف في " غلاما " - وهي منقلبه عن ياء المتكلم - وزيادة ألف الندبة .

٣ - من قال " يا غلامي " يندب قائلا " يا غلاميا " .<sup>(١)</sup>

ندبة المضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم :

من قال " يا غلام غلامي " لم يجز في الندبة حذف الياء ، لأن المضاف إليها غير منادى ، فيقول : يا غلام غلاميا . وقيل يمكن الحذف باعتبارها ساكنة فتحذف لالتقاء الساكنين<sup>(١)</sup> .

والمندوب من حيث الإعراب يعامل معاملة المنادى ، فيكون نصبا حالة كونه مضافا أو شبيهاً بالمضاف ، ويضم حال الإفراد ، والضم والنصب

(١) انظر أوضح المسالك ٤ : ٥٤ / المقتضب ٤ : ٢٧٠ ، ٢٧١ / الكتاب ٢ : ٢٢٣ / شرح التصريح ٢ : ١٨٣ ، ١٨٤ / شرح الأشموني ٢ : ١٧٣ / المساعد ٢ : ٥٣٧



(١) حال الاضطرار الى التنوين .

وفي كون المندوب منادى حقيقة أو مجازا ، قال سيبويه " اعلم  
أن المندوب مدعو " (٢) وقال ابن مالك :

هاللمنادى اجعل لمندوب ، وما

نُكِّرْ لَمْ يُنْدَبْ ، وَلَا مَا أُبْهِمُوا (٣)

وقال الرضي " . . . ، فاستعمل لفظ المُنادى في المندوب

لاشتراكهما في معنى الخصوص وكثيرا ما يحمل العرب بابا على باب  
آخر مع اختلافهما لاشتراكهما في أمر عام . . . " (٤)

وقال الشيخ خالد الأزهرى " وصورة المندوب صورة المنادى

المخاطب وليس منادى ، ألا ترى أنك لا تريد منه أن يجيبك ويقبل  
عليك " . (٥)

(١) انظر المساعد ٥٣٥:٢ ، ٥٣٦ ،

(٢) الكتاب ٢:٢٢٠ ،

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢:٢٨٢ وانظر شرح المفصل

٢:١٣ / حاشية الخضرى ٢:٨١ / همع الهوامع ١:١٧٩ ،

(٤) شرح الكافية للرضي ١:١٥٦ وانظر ١:٣١ ،

(٥) شرح التصريح ٢:١٨١ ،

## الفصل الثالث

ظاهرة التعجب في ديوان المفضليات

## التعجب

### تعريف التعجب :

قال ابن منظور " العُجْبُ والعَجْبُ : إنكار ما يرد عليك  
لقلة اعتياده ، وجمع العجب : أعجاب .." (١)

وقال ابن السراج " التعجبُ كنه ما لا يُعرف سببه ، فأنا ما عرف  
سببه فليس من شأن الناس أن يتعجبوا منه ، فكما أبهم السبب كان أفهم  
وفي النفوس أعظم " . (٢)

(٣) وقيل " والتعجب من مواضع الإبهام والبعد من الوضوح والبيان .." .

وقيل : " هو انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى  
سببه " . (٤)

أما سيبويه فمفهوم التعجب متسع عنده يتضح ذلك من قوله  
" والتعجب كقولك هذا الرجل تريد أن ترفع شأنه " (٥) فتعريف  
الطرفين أفاد عنده معنى التعجب .

---

(١) لسان العرب ١: ٥٨٠ مادة (عجب) وانظر ٥٨١ والعجب مصدر  
ولا يجوز تثنيته أو جمعه إلا إذا أُريد به التنويع ، وإنما جمعه  
ابن منظور لكثرة أنواعه .

(٢) الأصول في النحو ١: ١٠٢ .

(٣) المقتصد في شرح الإيضاح ١: ٣٧٣ .

(٤) شرح الكافية للرضي ٢: ٣٠٧ وانظر التبصرة والتذكرة ١: ٢٦٥ /

شرح التصريح ٢: ٨٦ / شرح المفصل ٧: ١٤٢ .

(٥) الكتاب ٢: ٩٦ .

التعجب بين الخبر والإنشاء :

التعجب من الأبواب التي اختلف فيها النحاة من حيث الخبر  
والإنشاء .

قال ابن الحاجب في رده على من قال بـ " ما " في  
" ما أفعله " استفهامية " وليس بجيد لأن صيغ الاستفهام لم يثبت  
فيها نقل إلى إنشاء آخر ، بخلاف صيغ الأخبار فإنها تنقل إلى  
الإنشاءات كثيرا . (١)

وقد يعدل عن الإنشاء إلى الخبر ، وقد يعكس الأمر فيعدل عن  
الخبر إلى الإنشاء ، كما في قوله تعالى \* وَالْمَطَلَقَاتِ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ  
ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ \* (٢) وقوله تعالى \* وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ  
كَامِلَيْنِ \* (٣) إذ التقدير " تربصن وأرضعن " إلا أنه عدل عن هذا  
إلى الخبر وهو أبلغ .

وأشار ابن النحاس إلى الخلاف فيه في حديثه عن " أفعل به "   
هو أمر كلفظه أو خبر ، وفي ذلك يقول " فذهب الكوفيون إلى أن معناه  
أمر كلفظه ، وذهب البصريون إلى أن معناه التعجب ، على الخلاف في التعجب  
هل هو إنشاء أو خبر " . (٤)

- 
- (١) الإيضاح في شرح المفصل ٢ : ١١١ وانظر شرح الكافية للرضي ٢ : ٣١٠ .  
(٢) سورة البقرة آية ٢٢٨ .  
(٣) سورة البقرة آية ٢٣٣ .  
(٤) الأشباه والنظائر في النحو ٢ : ٢٠٥ .

وقال السيوطي " إِنَّ كونه خبراً أصح " (١) ثم عاد فذكره في أقسام الإنشاء (٢) ، وقال في حديثه عن الموصول " إِنَّ قلنا إِنَّهَا إنشائية لم يوصل بها ، وإن قلنا إِنَّهَا خبرية ، فأجازه البعض ومنعه آخرون " (٣) وقيل إِنَّ لفظ الاستفهام إذا طرأ عليه معنى التعجب استحال خبراً (٤) وذكره الدكتور تمام حسان في أقسام الإنشاء . (٥)

" وقال الدنوشري . قال المرزوقي في هذا أي ( واها ) مفارق لا خواته لأن أسماء الأفعال أكثرها جاء في الأمر والنهي وهذا جاء في التعجب والتعجب خبر " وقال ياسين " قوله التعجب خبر ممنوع " (٦)

- 
- (١) الإتيان في علوم القرآن ٢ : ٩٩ .
  - (٢) الإتيان في علوم القرآن ٢ : ١٠٣ .
  - (٣) الأشباه والنظائر ٢ : ١٩٣ .
  - (٤) الأشباه والنظائر ١ : ٢٧٦ وانظر الخصائص ٣ : ٣٦٩ .
  - (٥) اللغة العربية معناها ومبناها ١٢٤ .
  - (٦) حاشية ياسين على التصريح ٢ : ١٩٧ .

## أساليب التعجب

### الأساليب السماعية :

المتتبع لكلام العرب يجدهم قد تعجبوا بصيغ كثيرة لا تنحصر تحت قاعدة معينة ، وليس لها ضابط يحكمها والتعجب بهـسـنـه الأساليب على سبيل المجاز أو التضمين ، وما عبروا به عن التعجب :

### ١ - صيغ الاستفهام :

ومنه في القرآن الكريم \* كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ؟ \* (١)

قال الفراء " على وجه التعجب والتوبيخ ، لا على الاستفهام المحض ،

أبي ويحكم كيف تكفرون . وهو كقوله : \* فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ؟ \* (٢) . (٣)

" وقيل صحبته الإنكار والتعجب " (٤) وقال القُرطبي " . . . ،

لأن فيها معنى الاستفهام الذي معناه التعجب " (٥)

وقال ابن هشام عن كيف " وهي إنما للاستفهام الحقيقي أو تخرج

مخرج التعجب " (٦)

- 
- (١) سورة البقرة آية ٢٨ .
  - (٢) سورة التكويد آية ٢٦ .
  - (٣) معاني القرآن للفراء ١ : ٢٣ .
  - (٤) البحر المحيط ١ : ١٢٩ .
  - (٥) الجامع لأحكام القرآن ١ : ٢٤٨ .
  - (٦) مغني اللبيب ١ : ٢٠٥ .

وأفادت كيف التعجب في أبيات المفضليات وشواهد ذلك ، قول  
الحارث بن وعلة : (١)

يقول لِي النَّهْدِيُّ : يَا نَكَ مُرْدَفِي

وَكَيْفَ رِدَافُ الْفَلِّ؟، أَمْكَ عَابِرُ

فكانه عجب منه كيف يردف منهزما ، ويوه كد هذا المعنى قوله

داعيا عليه - أمك عابر - أي : باكية . وفي قول سويد بن أمي كاهل (٢) :

كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَ مَا

لَا حَ فِي الرَّأْسِ بِيَاضٍ وَصَلَمٌ ؟

(٣)

قال التبريزي \* لفظه استفهام ومعناه التعجب ، واستبعاد لحصول رجائهم \*

وفي قول المرقش الأكبر (٤) :

تَعَالَلْتَهَا وَلَيْسَ طَبِيَّيْ بِدَرِّهَا

وَكَيْفَ التَّمَّاسُ الدَّرُّ وَالضَّرْعُ يَابَسُ ؟

كانه يعجب إن ظن فيه أنه يجهد راحلته من أجل لبنها ، فيقول كيف

أتمس لبنا في ضرع يابس .

ومن أماليب الاستفهام المفيدة للتعجب قوله تعالى :

﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ (٥)

(١) المفضلية ٣٢ : ٠٩

(٢) المفضلية ٤٠ : ٠٧٩

(٣) شرح المفضليات للتبريزي ٢ : ٧٣٧

(٤) المفضلية ٤٧ : ٠١٩

(٥) سورة الحاقة آية ١ ، ٢

(١)

قال القرّاء " والحاقة : مرفوعة بما تعجبت منه من ذكرها " .

وقال النحاس " ( ما الحاقة ) مبتدأ وخبره هما خبر عن

الحاقة ، وفيه معنى التعظيم " . (٢)

وقال ابن فارس " أن " ما " تكون للتفخيم كقوله جل ثناؤه :

\* الحاقَّةُ ما الحاقَّةُ \* ومنه :

باتت لتحزننا عفارُه يا جارتا ما أنتِ جاره ؟

وذكر بعضهم أن " ما " هذه هي التي تذكر في التعجب إذا قلنا

" ما أحسن زيدا " . (٣)

ومما جاءت فيه ( ما ) دالة على معنى التعظيم في القرآن

الكريم قوله تعالى \* فأصحابُ اليمينِ ما أصحابُ اليمينِ \* (٤) و

\* وأصحابُ الشمالِ ما أصحابُ الشمالِ \* (٥) و \* وأصحابُ اليمينِ ما أصحابُ

اليمينِ \* (٦) و \* وأصحابُ الشمالِ ما أصحابُ الشمالِ \* (٧) و \* القارعةُ

ما القارعةُ \* (٨) و \* عم يتساءلون عن النبا العظيم \* (٩)

-----  
(١) معاني القرآن للقرّاء ٣ : ١٨٠ .

(٢) اعراب القرآن للنحاس ١٩ : ٥ وانظر الكشاف ١٤٩ : ٤ / الجامع

لأحكام القرآن ٢٥٧ : ١٨ / البحر المحيط ٣٢٠ : ٨ .

(٣) الصاحبى في فقه اللغة ١٧٢ .

(٤) سورة الواقعة آية ٨ .

(٥) سورة الواقعة آية ٩ .

(٦) سورة الواقعة آية ٢٧ .

(٧) سورة الواقعة آية ٤١ .

(٨) سورة القارعة آية ١ ، ٢ .

(٩) سورة عم ١ ، ٢ . وانظر البحر المحيط ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ،



وشاهدتها في المفضليات قول السفاح اليربوعي : (١)

يا فارساً ما أنتَ مِنِّ فـارسٍ؟  
مُوَطِّئُ البَيْتِ رَحِيْبِ الدَّرَاعِ

قيل فيها : " ما استفهامية تعجبية ، والمقصود التعظيم " . (٢)

وقول تأبط شرا : (٣)

يا عَيْدُ مَالِكٍ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ؟  
وَمَرَّ طَيْفٍ عَلَى الْهَوَالِ طَسْرَاقٍ

قال التبريزي " مالك من شوق وإيراق : كما تقول : مالك من فارس !  
قاتلك الله وأنت تمدحه " . (٤)

وقول الأُسود بن يَغْفَر : (٥)

مَا بَعْدَ زَيْدٍ فِي فَتَاةٍ فُرِّقُوا  
قَتْلًا وَنَفْيًا بَعْدَ حُسْنِ تَأْرِي

قال التبريزي " ما بعد زيد " استفهام على طريق التعجب والإنكار . والمعنى  
أي غاية بعدهم من العبر " . (٦)

(١) المفضلية ٩٢ : ٤ .

(٢) خزانة الأُرب ت/ عبدالسلام هارون ٩٥ : ٦ وانظر الحديث

عنها في التعجب في الأصول في النحو ١ : ١٠٩ / همع الهوامع

٩٢ : ٢ شرح الأشموني ٢ : ٢٠٠ .

(٣) المفضلية ١ : ١ .

(٤) شرح المفضليات للتبريزي ٦ : ١ وانظر ٧ .

(٥) المفضلية ٤٤ : ١٧ .

(٦) شرح المفضليات للتبريزي ٢ : ٧٩٦ .

ومن الاستفهام المفيد للتعجب أيضا قوله تعالى \* فَأَيَّنَ تَذْهَبُونَ \* (١)

قال الزمخشري: \* فَأَيَّنَ تَذْهَبُونَ؟ \* استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا أو ذهابا في بنيات الطريق أين تذهب؟<sup>(٢)</sup> وشاهده في المفضليات قول الأسود بن يعفر:<sup>(٢)</sup>

أَيَّنَ الَّذِينَ بَنَوْا فَطَالَ بِنَاؤُهُمْ

وَتَمَتَّعُوا بِالْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ؟

فكأنه تعجب مما آلوا إليه بعد أن ذكر حالهم ، ووصف ما كانوا فيه ممن نعيم .

ومن أساليب الاستفهام المفيدة للتعجب قوله تعالى \* لَا يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ يَوْمَ أُجِّلَتْ \* (٤) فيما ذكره السيوطي<sup>(٥)</sup> قال الفراء: \* وقوله عز وجل \* لَا يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ يَوْمَ أُجِّلَتْ \* يعجب العباد من ذلك اليوم<sup>(٦)</sup>

وقال أبوحيان: \* لا يؤمن يوم أُجِّلَتْ \* تعظيم لذلك اليوم وتعجب لما يقع فيه من الهول والشدّة<sup>(٧)</sup> كما أفادت التعجب في قوله تعالى \* فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ \* (٨)

(١) سورة التكوير آية ٢٦ انظر معاني القرآن للفراء ٢٣:١ والتعجب في مثل ( أين تذهبون ) يحتاج إلى لون من النبر الذي يشير إلى نقل الأسلوب من حقيقته إلى مجازه .

(٢) الكشاف ٢٢٦:٤ .

(٣) المفضلية ١٤:٤٤ .

(٤) سورة المرسلات آية ١٢ .

(٥) همع الهوامع ١:٩٢ .

(٦) معاني القرآن للفراء ٣:٢٢٣ .

(٧) البحر المحيط ٤٠٥:٨ وانظر الكشاف ٢٠٣:٤ .

(٨) سورة المرسلات آية ٥٠ وانظر البحر ٤/٠٨/٤ الجامع لا أحكام القرآن ١٦٨:١٩ .

ودلت "أي" على التعجب في المفضليات في قول أبي ذؤيب  
الهدلي: (١)

حَتَّى إِذَا جَزَرَتْ مِيَاهُ رَزُونِيهِ  
وَأَيَّ حِينٍ مَّالَاوَةٍ تَتَقَطَّعُ؟

قال ابن الأنباري: وقوله "وأبي حين ملاوة" ليست باستفهام بل  
هو خبر فيه تعجب كقولك: (أي حين دهر انقطع عنه الماء حين لا  
يهبر عنه، كما تقول: بأي حين مات ابنه حين رقَّ عظمه وكبرت سنه). (٢)

وعبارة السيوطي: ومن ذلك (كيف ومن وما وأي فـ...  
الاستفهام) (٣) ولست أرى وجهاً لهذا التحديد فالاستفهام على  
إطلاقه يخرج من معناه الحقيقي إلى التعجب، ومن ذلك في التنزيل،  
قوله تعالى \* أَلَدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ \* (٤) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم  
(أَوْمُخْرَجِي هُمْ؟) (٥) وقوله تعالى \* أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ  
مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا \* (٦)

- 
- (١) المفضلية ١٢٦: ٢١  
(٢) شرح المفضليات لابن الأنباري ٨٦١  
(٣) همع الهوامع ١: ٩٢  
(٤) سورة هود آية ٧٢ انظر البحر المحيط ٥: ٢٤٤  
(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ٢: ٢٠٣، ٢٠٤  
(٦) سورة آل عمران آية ١٦٥ وانظر البحر المحيط ٣: ١٠٧

٢ - التعجب باسم الفعل :

للتعجب من أسماء الأفعال ( وا ) كقول الشاعر :

\* وَابَّأبِي أَنْتَ وَفَوْكَ الْأَشْنَبُ \* (١)

و ( واهأ ) كقول الشاعر :

\* واهأ لسلمى ثم واهأ واهأ \* (٢)

و ( وي ) كما في قوله تعالى \* وَيَّ كَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ \* (٣)

وقوله تعالى \* وَيَّ كَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ \* (٤)

قال سيبويه " وسألت الخليل رحمه الله تعالى عن قوله :

( ويكأنه لا يُفْلِحُ ) وعن قوله تعالى جدّه ( ويكأنّ الله ) فزعم أنها

وي مفصلة من كان ، والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم ، أو نبتّوها فقليل لهم : أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا " (٥)

ف " وي " عند الخليل تنبيه ، و " كان " تشبيه . ولعل الأمر

قد التبس على الشيخ خالد الأزهري فنسب إليها القول بأن " وي اسم

فعل مضارع بمعنى أعجب ، والكاف حرف تعليل وأن مصدرية مؤكدة

( أي أعجب لعدم فلاح الكافرين ) " (٦)

(١) انظر المساعد على تسهيل الفوائد ٢: ٦٤٢ / شرح الأشموني ٢: ١٩٩

شواهد العيني ٤: ٣١٠ / شرح التصريح ٢: ١٩٧ / مغني اللبيب

٢: ٣٦٩

(٢) انظر المساهد ٢: ٦٥١ / شواهد العيني ٤: ٣١١ / أوضح المسالك

٤: ٨٤ / شرح التصريح ٢: ١٩٢ / شرح الأشموني ٢: ١٩٩ / مغني

اللبيب ٢: ٣٦٩ / شرح الكافية الشافية ٢: ١٠٧٦

(٣) سورة القصص آية ٨٢

(٤) سورة القصص آية ٨٢

(٥) الكتاب ٢: ١٥٤

(٦) شرح التصريح ٢: ١٩٧

وهي تقرير عند الفراء ، إذ نجده يقول : " وقوله : ويكأن الله  
في كلام العرب تقرير كقول الرجل : أما ترى إلى صنع الله . وأنشدني :  
وَيَكْأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَابُ يَحْ  
يَبُّ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرٍّ

قال الفراء : وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال : سمعت أعرابيه  
تقول لزوجها : أين ابنك ويك ؟ فقال x ويكأنه وراء البيت . معناه :  
أما ترى وراء البيت . وقد يذهب بعض النحويين إلى أنها كلمتان يريد  
ويك أنه ، أراد ويك ، فحذف اللام وجعل ( أن ) مفتوحة بفعل  
مضمر ، كأنه قال : ويك اعلم أنه وراء البيت ، فأضمر ( اعلم ) . ولم  
 نجد العرب تُعمل الظن والعلم بإضمار مضمر في أن . وذلك أنه يبطل  
إذا كان بين الكلمتين أوفى آخر الكلمة ، قلنا أضمره جرى مجرى الترك ،  
ألا ترى أنه لا يجوز في الابتداء أن تقول : يا هذا أنك قائم ، ولا يا هذا  
أن قمت تريد : علمت أو أعلم أو ظننت أو أظن . وأما حذف اللام  
من ( ويك ) حتى تصير ( ويك ) فقد تقوله العرب لكثرتها في الكلام  
قال عنتره :

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأْتُ سُقْمَهَا

قول الفوارس وَيَكُ عَنْتَرًا قَدِم  
وقد قال آخرون : إِنْ معنى ( وي كَأَنَّ ) أن ( وي ) منفصلة من  
( كَأَنَّ ) كقولك للرجل : وي ، أما ترى ما بين يديك ، فقال : وي ،  
ثم استأنف ( كَأَنَّ ) يعني ( كَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ) وهي تعجب ،  
و ( كَأَنَّ ) في مذهب الظن العلم . فهذا وجه مستقيم . ولم تكتبها

العرب منفصلة ، ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة . وقد يجوز أن تكون  
كثربها الكلام فوصلت بما ليست منه ، كما اجتمعت العرب على كتاب  
( يا ابنَ أمِّ ) ( يا بنو أمِّ ) قال : وكذا رأيتها في مصحف عبد الله .  
وهي مصاحفنا أيضا . (١)

ما تقدم نرى أن في هذا التركيب مذاهب :

الأول : ( وي ) تنبيه ، و ( كأن ) تشبيه ، وهو قول الخليل  
وسيبويه .

الثاني : ( ويك ) الكاف موصولة ب ( وي ) و ( أن ) منفصلة  
عنها ، والمعنى تقرير ، وهو قول القراء .

الثالث : ( ويك ) بمعنى ويك ، حذفت اللام وفتحت ( أن )  
باسم الفعل قبلها وهو مذهب الكسائي .

وأبو الحسن على أن الكاف حرف خطاب ، وقيل للتشبيه . (٢)

ومن شواهد في الشعر ، قول زيد بن عمرو بن نفيل :

سألتاني الطلاق إن رأيتاني  
قل مالي ، قد جئتماني بنكر  
ويكأن من يكن له شَبُّ يح  
حب ومن يفتقر يعيش عيش صر (٣)

(١) معاني القرآن للقراء ٢ : ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٢) انظر شرح التصريح ٢ : ١٩٧ / البرهان في علوم القرآن ٤ : ٤٤٣ ،

٤٤٤ / شرح الأشموني ٢ : ١٩٩ ، ٢٠٠ حاشية الصبان على

الأشموني ٣ : ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٣) انظر الكتاب ٢ : ١٥٥ / المساعد ٢ : ٦٤٢ / شرح الأشموني

٢ : ٢٠٠ / الصاحب في فقه اللغة ٢ : ١٧٧ .

وقد دلت " هيهات " و " شتان " على التعجب في المفضليات  
وشاهد الأول قول الشنفرى الأزدي: (١)

خَرَجْنَا مِنَ الْوَادِي الَّذِي بَيْنَ شَعَلٍ  
وَبَيْنَ الْجَبَاهِيَّاتِ أَنْشَأْتُ سُرْبَتِي

قال التبريزي " قد تفيد مع البعد معنى التعجب " . (٢)

والشاهد الثاني قول عوف بن عطية: (٣)

فَشَتَانٌ مُخْتَلِفٌ بَالِنَا

يُرْعِي الْخَلَاءَ وَنَبْفِي الْفَوَارَا

قال التبريزي " أي شد ما اختلف أحوالنا ، لأن شتان يتضمن معنى  
التعجب " . (٤)

قال الرضي " ومنه شتان به معنى افتراق مع تعجب أي ما أشد  
الافتراق " . (٥)

ولعل التعجب آت لـ " شتان " و " هيهات " من المبالغة  
في معنيهما حتى تجاوزتا الحد الذي ينبغي أن يكون في مثلهما ،  
وهذا جزء من معنى التعجب ، قال ابن عصفور " وهو استعظام زيادة في  
وصف الفاعل خفي سببها وخرج بها المتعجب منه عن نظائره أو قل نظيره " . (٦)

(١) المفضلية ٢٠ : ١٦٠

(٢) شرح المفضليات للتبريزي ١ : ٣٨٨

(٣) المفضلية ١٢٤ : ٢١٠

(٤) شرح المفضليات للتبريزي ٣ : ١٣٨٣

(٥) شرح الكافية للرضي ٢ : ٧٤

(٦) شرح الجمل ١ : ٥٦٦ وانظر شرح التصريح ٢ : ٨٦

٣ - التعجب بـ " الدعاء " :

ومنه التعجب بـ " ويل " في قول جيبها " الاشجعي : (١)

وَوَيْلُهَا كَانَتْ غَبُوقَةً طَارِقٍ

تَرَامَتُ بِهِ بِيَدِ الْإِكَامِ الْقَرَاوِحُ

وقول حاجب بن حبيب : (٢)

وَوَيْلُ أُمَّ قَوْمٍ رَأَيْنَا أُنْسَ سَادَتِهِمْ

فِي حَادِثَاتِ أَلْمَتِ خَيْرَ جِيرَانٍ

قال ابن الأنباري " العرب تقول للرجل وَيْلُهُ وويله تمدحه بذلك ، ويله ما أشجعه ما أحنقه ... " (٣)

وقال التبريزي " وذكر الويل هنا كذكر القتال في قولهم : قاتله

الله ما أشجعه وما أفرسه " (٤)

والخلاف في " ويله " في الأصل الذي ترجع إليه " وي " اسم

فعل و " لامه " كما قيل في بيت امرئ القيس أن " ويك " ( وي لك ) وحذفت منها اللام ، أو " ويل لامه " .

ومن استعمالاتها في التعجب قول امرئ القيس :

-----

(١) المفضلية ٦: ٣٣ .

(٢) المفضلية ١١١: ١٠٠ .

(٣) شرح المفضليات لابن الأنباري ٣٣٢ .

(٤) شرح المفضليات للتبريزي ٢: ٦٢٢ .



ويلهما في هواء الجنّ طالبيّة

ولد كهذا الذي في الأرض مطلوب<sup>(١)</sup>

قال ابن السّراج " وإذا قلت ويل أمه رجلا ومن رجل فهو تعجب " (٢) وجاء في اللسان : ويرد الويل بمعنى التعجب .

وقيل " وي " كلمة مفردة ، و " لامه " مفردة وهي كلمة تفجع وتعجب . (٣)

وذكر الرضي (٤) والسيوطي دلالة " ويله " على التعجب . (٥)

وجاء عن الخليل في حديثه عن " لن " أنها " لا أن " ، ولكنهم حذفوا لكثرة في كلامهم كما قالوا ويلمه يريدون : وي لامه . (٦)

وقال ابن جنّي : ويلمه وإنما أصله ويل لامه يدل على ذلك ما أنشده الأصمعي :

لام الأرض ويل ما أجنّت

غداة أضّرّ بالحسين السبيل

فحذف لام " ويل " وتنوينه لما ذكرنا ، وحذفت همزة " أم " فبقي ويلمه فاللام الآن لام الجر ، كما حذف الجار من قولك : آله افعل<sup>(٧)</sup> !

(١) الكتاب ٢ : ٢٩٤ / خزانة الأدب ٤ : ٩٠ ، ٩١ ت عبد السلام

هارون .

(٢) الأصول في النحو ١ : ١١٠ .

(٣) انظر لسان العرب ١١ : ٧٣٨ - ٧٤٠ مادة ( ويل ) .

(٤) شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٠٧ .

(٥) همع الهوامع ٢ : ٩٢ .

(٦) الكتاب ٣ : ٥٥ .

(٧) الخصائص ٣ : ١٥٠ وانظر شرح الحماسة للتبريزي عالم الكتب / بيروت

وقال الفراء : الأصل وي للشيطان . أي حزن للشيطان من قولهم : وي لم فعلت كذا وكذا ورجل ويلمه ، يريدون ويل امه ، كما يقولون " لا بالك " يريدون " لا أبا لك " فركبوه وجعلوه كالشبي . الواحد .

وقيل : " وي " كلمة مفردة ولامه مفردة . . . ، وحذفت الهمزة من " أمه " تخفيفا وألقت حركتها على اللام . ( ١ )

" والخطيب التبريزي يرى أن أصل " ويلمه " ويل لا أمه فالمصدر مبتدأ والجار والمجرور بعده خبر ، وقد حذف شيآن : اللام من ويل ، والهمزة من أم .

قال : " لفظة ويل إذا أضيفت بغير اللام فالوجه فيها النصب ، فتقول : " ويل زيد " والمعنى ألزم الله زيدا الويل ، فإذا أضيفت باللام فويل ويل لزيد " فحكه أن يرفع فيصير ما بعده جملة ابتدئ بها وهي نكرة ، لأن معنى الدعاء منه مفهوم والمعنى الويل ثابت لزيد ، كأنه عده محصلا ، كما يقال : رحم الله زيدا ، فتجعل رحمة الله خبرا ، وإذا كان حكم ويل هذا قد ارتفع في قوله ( ويلم لذات الشباب ) فحذف من أم الهمزة ، واللام من ويل ، وقد ألقى حركة الهمزة على اللام الجارة فصار " ويلم " بضم اللام ، وقد قيل ويلم بكسر اللام ، كما قيل الحمد لله ، والحمد لله ، بضم الدال وضم اللام إتباعا لها ، والثانية بكسر الدال إتباعا لكسرة لام الجربعدا . ( ٢ )

( ١ ) انظر لسان العرب ١١ : ٧٣٩ ، ٧٤٠ مادة ( ويل ) .  
( ٢ ) شرح الحماسة للتبريزي ٣ : ١٠٩ ، فالضمة في اللام تحتل أن تكون حركة إعراب أو نقل ، والكسرة حركة إتباع لا غير .

ومن شواهدها في الشعر قول الهذلي :

وَيْلَمَهُ رَجُلًا تَابَى بِهِ غَبْنًا

إذا تجرد ، لا خال ، ولا نجل

وقول الآخر :

وَيْلَمَهُ يَسْفَرُ حَرْبًا إِذَا

(١) أَلْقَى فِيهَا . وَعَلَيْهِ الشَّلِيلُ

وقول ذو الرمة :

وَيْلَمَهَا رَوْحَةٌ وَالرَّيْحُ مَعْصِفَةٌ

(٢) وَالغَيْثُ مُرْتَجِزٌ ، وَاللَّيْلُ مُقْتَرِبٌ

وقول علقمة بن عبده :

وَيْلَمَ أَيَّامَ الشَّبَابِ مَعِيشَةً

(٣) مَعَ الْكُفْرِ يُعْطَاهُ الْفَتَى الْمُتَلِفُ النَّدَى

وقول الهذلي :

فَوَيْلُ أُمَّ بَزْجَرٍ شَقَلَتْ عَلَى الْحَصَى

(٤) وَوَقَّرَبَزٌ مَا هُنَالِكَ ضَائِعٌ

والذي نميل إليه أنها تركبت من "ويل ولامه" تركيباً أشبه ما

يكون بالتركيب المزجي ، فأصبحت "ويلمه" صورة جديدة لا يبحث فيها

(١) الإنصاف ٢: ٨٠٩ ، ٨١٠ .

(٢) شرح الكافية للرضي ١: ٢١٨ وانظر الانتصاف من الإنصاف ٢: ٨١١

الخزانة ٣: ٢٧٣-٢٧٨ ت . عبد السلام هارون .

(٣) انظر شرح الكافية للرضي ١: ٢١٩ / شرح الحماسة ٣: ١٠٩ /

الانتصاف من الإنصاف ٢: ٨١١ ، خزانة الأرب : ٣: ٢٧٩ ،

ت . عبد السلام هارون .

(٤) لسان العرب ٤: ١٢ مادة (بزز) .

عن "ويل" منفردة ، ولا عن "أم" منفردة بل يُنظر إليها على حالها من التركيب والامتزاج وأصبحت دالة على التعجب .

ودلالة الدعاء على التعجب واردة في الاستعمال العربي ، فمن ذلك "قاتله الله من رجل" (١) .

وقول جميل بثينة :

رَمَى اللّهُ فِي عَيْنِي بُثَيْنَةَ بِالْقُدَى

وفي الغرر أنباؤها بالقوا (٢)

ومنه : ويله رجلا (٣) ومن التعجب بالدعاء أيضا قولهم "لاشَلَّ عَشْرَهُ" (٤) .

ومنه أيضا "ويحك ، وويحه" قال سيبويه "ومع هذا أيضا أنك إذا قلت ويح فقد تعجبت وأبهمت ، من أي أمور الرجل تعجبت ، وأي الأنواع تعجبت منه ، فإذا قلت فارساً وحافظاً فقد اقتصت ولم تبهم ، وبينت في أي نوع هو" (٥) .

- 
- (١) شرح الكافية للرضي ٠٣٠٧:٢  
(٢) ديوان جميل شاعر الحب ، جمع وتحقيق د / حسين نصار ، دار مصر للطباعة ١٩٧٧ / ٥٣  
(٣) همع الهوامع ٠٩٢:١  
(٤) شرح الكافية للرضي ٠٣٠٧:٢  
(٥) الكتاب ٠١٧٤:٢

٤ - التعجب بـ الجار والمجرور .

قال سيبويه " وبعضُ العرب يقول في هذا المعنى : لا ، فيجيء باللام ، ولا تجيء إلا أن يكون فيها معنى التعجب ، قال أمية بن أبي عائذ الهذلي :

لَلَّه يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ذَوْحَيْنِ

بُشْمَخِرٍ بِمِ الظِّيَانِ وَالْأَسْ . (١)

ومن ذكر دلالتها على التعجب ابن السراج (٢) ، وابن مالك (٣) ، والأشْمُونِي (٤) وابن هشام (٥) والتبريزي (٦) وابن منظور (٧) .

وقال ابن فارس في حديثه عن اللام " وتكون للتعجب نحو لله دره " . (٨)

وذكر السيوطي أنها للتعجب مع القسم . (٩)

- 
- (١) الكتاب ٤٩٧ : ٣ وانظر ١٧٤ : ٢ .  
وفي نظري أن هذا ليس فيه تعجب ، فاللام للقسم ويبقى جوابه ، حذفته منه اللام ، كما حذفته في قوله تعالى \* تَاللَّهِ تَفْتُو تَذَكَر يَوْسُف \* سورة يوسف آية ٨٥ .
- (٢) انظر الأصول في النحو ١٠٩ : ١ .
- (٣) شرح الكافية الشافية ١٠٧٦ : ٢ .
- (٤) شرح الأشْمُونِي ٢٠ : ٢ .
- (٥) أوضح المسالك ٢٥٠ : ٣ / مغني اللبيب ٣٥٤ : ١ ، ٣٥٥ .
- (٦) شرح الحماسة للتبريزي ١٠٧ : ٢ ، ١٠٨ .
- (٧) لسان العرب ١ : (٥٨) ، مادة (عجب) .
- (٨) الصاحبي في فقه اللغة ١٤٩ .
- (٩) همع الهوامع ٩٢ : ٢ وانظر الأشباه والنظائر ٢٢٢ : ٣ .

ولها شواهد ستة في المفضليات ، في قول ذي الأضْيُع  
العُدوانِي : (١)

لَا هِ ابْنَ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَابِ  
عَنِّي ، وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي

وقال العيني " أصله لِهْ لابن عمك وهذا يُقال في المدح ،  
ومعناه لله خير ابن عمك ، والدر : اللب ، يقال في الذم : لا در دره ،  
أي لا كُثِرَ خيره " . (٢)

وقال الميداني " أي خيره وعطاؤه وما يؤخذ منه هذا هو  
الأصل ، ثم يقال لكل متعجب منه : لله دره " . (٣)

والأصل في قوله ( لاه ابن عمك ) لله ابن عمك ، بلامات ثلاثة ،  
الأولى لام الجر ، والثانية لام التعريف ، والثالثة لام الكلمة فقيل فيه :  
" لاه ابن عمك " (٤) كضرب من التخفيف .

- 
- (١) المفضلية ٣١ : ٠٤  
(٢) شواهد العيني ٣ : ٢٨٩ وانظر شرح الكافية للرضي ١ : ٢٢٣٦٠  
(٣) مجمع الأمثال للميداني ٢ : ١٢٥  
(٤) الأصل إله على فعال ، حذفت الهمزة فصارت ( لاه ) على وزن  
( عال ) ثم دخلت ( أل ) المعرفة تعويضا عن المحذوف ، فصارت  
( الله ) ثم دخلت لام الجر فصارت لله ، اذن فالأولى لام الجر ،  
والثانية لام التعريف والتعويض معا ، والثالثة عين الكلمة .

واختلف في المحذوف من هذه اللامات فقول :

حذفت لام الجر ولام التعريف ، والباقية هي فاء الكلمة ، ودليل ذلك أن اللام الباقية مفتوحة ، ولام الجر مكسورة ، ولام التعريف ساكنة ، وهو مذهب سيبويه . (١)

وقيل المحذوف لام التعريف وفاء الكلمة ، والباقية هي لام الجر ، وكان الفتح فيها عارضا من أجل الألف ، إذ لو كُسرت لانقلبت الألف ياء .

وَدَلُّل على هذا بَأَنَّ حرف الجر لا ينحذف ويبقى عمله إِلاَّ شذوذا ، وهو مذهب المبرِّد . (٢)

ورد قوله الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد بقوله " وهذا الكلام مردود بَأَنَّ اللام قد فتحت وليس بعدها ألف في قولهم " لهي أبوك " بمعنى لله أبوك ، فلو كانت هذه اللام هي الجارة لبقيت مكسورة حيث لا مقتضى لفتحها ، فلما رأيناهم فتحوها بكل حال ، وكنا نعلم أن لام الجر تفتح إِلاَّ إذا كان المجرور مضرا أو مستغاثا به علمنا أنها مع هذا الاسم الظاهر ليس مستغاثا به ليست لام الجر " . (٣)

- 
- (١) انظر الكتاب ١١٥ : ٢ ، ١٦٢ ، ١٦٣ / ٣ : ٤٩٨ .
- (٢) انظر منع المبرِّد حذف حرف الجر في المقتضب ٣٣٦ : ٢ ، ٣٤٨ / ٣ : ٦١ .
- (٣) عدة السالك ٤٤ : ٣ والبيت شاهد نحوي دار كثيرا في كتب النحاة انظر شرح المفصل ٥٤ : ٨ / مغني اللبيب ١٤٧٨١ / خزانة الأدب ت/ عبد السلام هارون ١٧٣ : ٧ - ١٧٧ / الإنصاف ٣٩٤ : ١ / الإنتصاف من الإنصاف ٣٩٤ : ١ / شواهد العيني ٢٨٦ : ٣ ، ٢٨٩ / الخصائص ٢ : ٢٨٨ .

وما ذهب إليه الشيخ محي الدين عبد الحميد جدير بالقبول ،  
إنَّ حذف حرف الجر مع بقاؤه على بعيد في القياس ، وقد بينت ذلك  
في فصل القسم وهو من توسعات العرب ، مثل قولهم : اللّو لا فعلن ،  
بحذف حرف القسم مع بقاؤه على .

ومن شواهد في المفضليات قول الأحنس بن شهاب : (١)

فَللّو قومٌ مِثْلُ قَوْمِي سُوْقَةٌ

إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الطُّوكِ العِصَائِبُ

وقول المرقش الأكبر : (٢)

لِلّو دُرُكُمَا وَدُرُّ أَبِيكُمْ

إِنْ أَفَلَّتِ الغُفْلِيُّ حَتَّى يُقْتَلَ

وقول أنون التغلبي : (٣)

إِذَا قَرَّبُوا لابن سَوَارٍ أَبَا عِرْهُمُ

لِلّو دُرُّ عَطَائِكُمْ كَانَ ذَا غِيْبِنِ

وقول مرة بن همام : (٤)

لِلّو عَوْفٌ لَا يَسَاءُ أَثَوَابِكُمْ

يَا لَهْفَ نَفْسِي رِقْنٌ مَا أَنْ يُغْلِبَا

(١) المفضلية ٤١ : ٢٥ .

(٢) المفضلية ٤٥ : ٥٤ .

(٣) المفضلية ٦٦ : ٧٠ .

(٤) المفضلية ٨٢ : ٩٠ .



وقول بشر بن أبي خازم : (١)

أَجَبْنَا بِنِي سَعْدِ بْنِ ضَبَّةٍ إِذْ دَعَا

وَلَلُو مَوْلَى دَعْوَةً لَا يُجِيبُهَا

هـ - التعجب بأسلوب النداء :

قال سيبويه " وأما في التعجب فقوله ، وهو فرار الأسدى :

لَخَطَّابٌ لَيْلَى يَا لِبُرْتُنِّ مِّنْكُمْ

أَدَلُّ وَأَمْضَى مِنْ سُلَيْكِ الْمَقَانِبِ

وقالوا : يا للعجب ، ويا للفليقة ، كأنهم رأوا أمراً عجباً

فقالوا : يا لبرتن ، أي مثلكم دُعي للعظام.

وقالوا : يا للعجب ويا للماء ، لما رأوا أمراً عجباً أو رأوا ماءً

كثيراً ، كأنه يقول : تعال يا عجب أو تعال يا ماءً فإنه من أيامك

وزمانك .

ومثل ذلك قولهم : يا للدواهي ، أي تعالين فإنه لا يستنكر

لكن ، لأنه من أبانكن وأحيانكن . (٢)

ومن شواهد قول الشاعر :

يَا عَجَبًا لِهَذِهِ الْفَلَيْقَةُ

هَلْ تُذْهِبَنَّ الْقُوبَاءَ الرَّيْقَةَ (٣)

(١) الفضلية ٩٦ : ٨ .

(٢) الكتاب ٢ : ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٣) مغني اللبيب ٢ : ٣٧٢ .

وقول الشاعر :

فيا لك من ليلٍ كأنَّ نجومَـه  
يُكلُّ مغارِ الفتْلِ شُدَّتْ بيذُبُلِ<sup>(١)</sup>

وقول الآخر :

يا دينَ قلبك منها لستَ ذاكرها  
إلَّا ترقق ماءُ العينِ أودمَعَا<sup>(٢)</sup>

ويقال " يا للماء " و " يا للعشب " و " يا للعجب " كنه على

معنى التعجب .<sup>(٣)</sup>

وإن كان التعجب ليس بالنداء بل الأسلوب محتمل للنداء والتعجب

معاً فهو تعجب بمصدر الفعل أعجب ، فكأنه قال : يا قوم اعجبوا للماء ،  
ويا قوم اعجبوا للعشب ، وعليه كل ما جاء من التعجب على هذه الصورة .

ومثله قول العرب ( يا ضلَّ ما تجرى به العصى ) وتقدير الكلام : يا قومي  
ما أضلَّ ، أي : ما أهلك ما تجرى به العصى .<sup>(٤)</sup> وقول العسرب :

يا للأفئدة ويا للبهيمة ويا للعظيمة ، كلها يضرب عند المقالة يُرمى  
صاحبها بالكذب ، واللام في كلها للتعجب ، وهي مفتوحة .<sup>(٥)</sup>

-----

(١) مغني اللبيب ١ : ٢١٥ .

(٢) الأغانى لأبي الفرج الأصفهاني ٧٣ : ٤ ، التقدّم ١٣٢٣ .

(٣) انظر المقتضب ٤ : ٢٥٤ / مغني اللبيب ١ : ٢١٤ ، ٢١٥ /

همع الهوامع ٢ : ٩٢ / المساعد ٢ : ٥٢٦ / شرح الكافية للرضي  
٣٠٧ : ٢ / شرح الفضليات للتبريزي ١ : ٧ / الأصول في النحو

١١٠ : ١

(٤) (٥) مجمع الأمثال للميداني ٢ : ٣٣٣ .

والتعجب بلام الجر وحرف النداء كما في قول العرب ( يا لكَ مِنْ  
ضرسٍ للخبيثاتِ يَهْضِمُ ) يضرب للفحاش العيَّاب .<sup>(١)</sup>  
وقول العرب ( يا الهارِعة لو أن لي سِعة ) .<sup>(٢)</sup>

### ٦ - التعجب بأسلوب القسم :

كما في " تالله " وبالألفاظ المقترنة باسم الجلالة كما في :  
" سبحان الله " إذ تصحب أحيانا بالتعجب .

قال سيبويه " . . . . ، فكاليوم كقولك في اليوم ، لأنَّ الكاف  
ليست باسم . وفيه معنى التعجب ، كما قال : تالله رجلًا سبحان الله  
رجلا ، وإنما أراد تالله ما رأيت رجلا ، ولكنه يترك الإظهار استغناءً  
لأنَّ المخاطب يعلم أنَّ هذا الموضع إنما يضر فيه هذا الفعل ، لكثرة  
استعمالهم إياه " .<sup>(٣)</sup>

وقال البَرِّد " وقد تقع التاء في معنى التعجب " .<sup>(٤)</sup>

وما جاء بـ " سبحان الله " قول النبي صلى الله عليه وسلم لا بـ  
هريرة ( سبحان الله إنَّ المؤمن لا ينجس ) .<sup>(٥)</sup>

(١) مجمع الأمثال ٢ : ٢٥٢ .

(٢) مجمع الأمثال للميداني ٢ : ٣٤١ .

(٣) الكتاب ٢ : ٢٩٤ .

(٤) المقتضب ٢ : ٣٢٤ وانظر الأصول في النحو ١ : ٣٠٠ / مغني

الليبي ١ : ١١٦ .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ٤ : ٦٦ ، ٧٦ .

والأساليب المقترنة بلفظ الجلالة دالة على التعجب كثيرة، فمنها  
( لا إله إلا الله ) و ( العظمة لله من رب ) و ( لله لا يوء خر  
الأجل ) (١).

### ٧ - التعجب بأسلوب النفي :

قال سيبويه في قول جرير :

يا صَاحِبِي دَنَا الرَّوَّاحُ فسيِّـرا

لا كالعشية زائراً ومـزوراً

فلا يكون إلا نصياً ، من قبل أن العشية ليست بالزائر ، وإنما أراد : لا أرى  
كالعشية زائراً ، كما تقول : ما رأيت كالليوم رجلاً ، فكالليوم كقولك في اليوم ،  
لأن الكاف ليست باسم ، وفيه معنى التعجب . . . . .

وتقول : لا كالعشية عشيةً ، ولا كزيد رجلٌ ؛ لأن الآخر  
هو الأول ، ولأن زيدا رجلاً ، وصار لا كزيد كأنك قلت : لا أحد كزيد ،  
ثم قلت رجلاً ، كما تقول : لا مال له قليل ولا كثير على الموضع .

قال الشاعر ، امرؤ القيس :

وَيَلِمَهَا فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً

ولا كهذا الذي في الأرض مَطْلُوبُ

(١) انظر الكتاب ٢: ٢٩٣ / همع الهوامع ٢: ٩٢ / شرح التصريح  
٢: ٨٦ / أوضح المسالك ٣: ٢٥٠ / شرح الأشموني ٢: ١٩ /  
حاشية الصبان على الأشموني ٣: ١٧ / حاشية ياسين على  
التصريح ٢: ٨٦ / الأصول في النحو ١: ١٠٩ .

كأنه قال : ولا شيء كهذا ، ورفع على ما ذكرت لك ، وإن شئت نصبت  
على نصبه :

فَهَلْ فِي مَعْدِّ فَوْقَ ذَلِكَ مِرْفَدًا

كأنه قال : لا أحد كزيد رجلا ، وحمل الرجل على زيد ، كما حمل المرفد  
على ذلك ، وإن شئت نصبت على ما نصبت عليه لا مال له قليلاً ولا كثيراً .  
(١)

ومما دل فيه النفي على التعجب ، قول الشاعر :

يَا جَارَتَا مَا أَنْتِ جَارُهُ

عند من يجعل ( ما ) نافية . (٢)

(٢)

وشاهد التعجب بطريق النفي في المفضليات قول الحارث بن عزة :

طَرَقَ الْخِيَالَ وَلَا كَلِيلَةَ مُدْلِجٍ

سَدِيكًا بَارْحُلْنَا وَلَمْ يَتَعَمَّرْ

قال ابن الأنباري : وقوله " ولا كليلة مدلج " تعجب ، أي : لم أركيلة  
هذا الخيال المدلج الذي سار الليل كنه . (٤)

(١) الكتاب ٢: ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، وانظر شرح الكافية للرضي ٢: ٣٠٧ /

همع الهوامع ٢: ٩٢ / .

(٢) انظر حاشية الصبان على الأشموني ٣: ١٧٠ .

(٣) المفضلية ٦٢: ٠١ .

(٤) شرح المفضليات لابن الأنباري ٥١٥ .

٨ - التعجب بالفعل الدال على إنشائه :

وذلك كأن ترى شيئاً تنكره أو تظن أن لا نظير له فتقول (عجبا)  
وما حلوه على ذلك قول الأعمش :

تقول ابنتي حين جئت الرّحيلُ

(١)  
فأبرحت رباً وأبرختُ جـاراً

وهذه صيغة قياسية عند الكوفيين قال السيوطي " قال الكوفية وأفعل  
بغير " ما " مسندة إلى الفاعل نحو قوله : فأبرحت فارساً ، أي ما أبرحك  
فارساً ، وبعضهم وأفعل من كذا " (٢) واستشهد له بقول الشاعر :

ومرّة تخمّهم إذا ما تـدّذا

وتطمعنهم شزراً فأبرحت فارساً

قال أبوحيان : وزاد الكوفيون أفعل بغير ما مسندة إلى الفاعل نحو قوله :  
ومرة تخمّهم .. الخ

قال بعض أصحابنا : وما ذكره فيه معنى التعجب لكنه ليس من

هذا الباب بل هو من باب لله دُرّه فارساً وكفى بك فارساً. (٣)

ف قيل : معنى " أبرحت " عظمت أو أعجبت " (٤) ومن ذكرها

في الأساليب الدالة على التعجب الشيخ الرضي (٥) ، وذكر السيوطي

(١) الكتاب ٢ : ١٧٥ .

(٢) همع الهوامع ٢ : ٩٠ / وانظر شرح التصريح ٢ : ٨٩ .

(٣) الدرر اللوامع ٢ : ١١٩ .

(٤) انظر عدة السالك ٢ : ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

(٥) شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٠٧ .

"أعجبوا لزيد رجلا أو من رجل" ، في الدلالة على التعجب . بالإضافة إلى أساليب أخرى منها : "أنتك من رجل لعالم ، وكفأئ به رجلا" (١) ما يدل على أن أساليب التعجب السماعية كثيرة لا تتدرج تحت قاعدة معينة ، وليس لها ضابط سوى المقام والإستعمال .

وزاد بعضهم صيغة ( فَعَلْ ) بضم العين كما في قوله تعالى  
\* كَبُرَتْ كَلِمَةً \* (٢) وزاد البعض الآخر ( أفعل ) التفضيل تمسكا  
بقول سيبويه " أن أفعل وما أفعله وأفعل به بمعنى واحد (٣) ، وقال  
أبو عبيده في ( كبرت ) من الآية السابقة " نصب على التعجب أي :  
أكبر بها كلمة ، أي : من كلمة " . (٤)

- 
- (١) همع الهوامع ٠٩٢:٢  
(٢) سورة الكهف آية ٥ .  
(٣) انظر شرح التصريح ١٨٩:٢ / شرح الكافية الشافية ١٠٩٤:٢  
الكتاب ٠٩٧:٤  
(٤) البحر المحيط ٠٩٧:٦

### التمييزُ مع أساليب التعجب

بعض أساليب التعجب المتقدمة يصحبها التمييز ، إما منصوباً ،  
وإما مجروراً بـ " من " ومن هذه الأساليب :

- ١ - ويحه ، فيقال : ويحه رجلا ، ويحه من رجل .
  - ٢ - لَّه ، فيقول : لَّه دَرَه رجلا ، ولَّه دَرَه من رجل .
  - ٣ - حسبك ، فيقال : حسبك به رجلا ، وحسبه من رجل .
  - ٤ - ويلمه ، فيقال : ويلمه رجلا ، ويلمه من رجل .
  - ٥ - " ما " ، فيقال : يا رجلا ما أنت من رجل ، ويا رجلا ما أنت رجلا .
  - ٦ - " يا " ، فيقال : يا حسنه رجلا ، ويا حسنه من رجل .
- (١)  
ودخول " من " في هذه المواضع كدخولها في " كم " توكيداً .

---

(١) انظر الكتاب ٢ : ١٧٤ / شرح التصريح ١ : ٣٩٨ - ٣٩٩ / أوضح المسالك ٢ : ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، شرح الكافية للرضي ١ : ٢١٨ ، ٢١٩ / ٢٢٠ / الأصول في النحو ١ : ١١٠ .



### أساليب التعجب القياسية

للتعجب صيغتان قياسيتان ، وهما :

- ١ - ما أفعله .
  - ٢ - أفعل به . وفي كل منهما خلاف كثير بين النحاة . ونعرض له فيما يلي :
- أولا - ما أفعله :

اختلف في ( ما ) في هذه الصيغة ، فكان للنحاة فيها مذاهب وهي :

١ - أنها نكرة تامة بمعنى شيء ، وهذا قول سيبويه ، وعليه جمهور البصريين والآخر خفش في أحد أقواله . (١)

ولم تكن لها صلة ، لأن الصلة توضيح ، والتعجب إبهام ، ولم توصف لنفس السبب ، وابتدى بها لتضمنها معنى التعجب (٢) ويضعف هذا القول أن استعمال ( ما ) نكرة غير موصوفة نادر نحو " فنعما هي " على قول ، ولم تسمع مع ذلك مبتدأ (٣)

- 
- (١) الكتاب ٧٢:١ ، وانظر المساعد ١٤٨:٢ / المقتضب ١٧٣:٤  
الأصول ٩٩:١ / اللع ١٩٧ / عدة السالك ٢٥١:٢ /  
التبصرة والتذكرة ٢٦٥:١ / معاني الحروف ٨٧ / شرح المفصل  
١٤٩:٧ / الإتيان ٢٢٩:١ ، المقتصد ٣٧٣:١ ، ٣٧٥ / شرح  
التصريح ٨٧:٢ .
- (٢) انظر شرح التصريح ٨٧:٢ / حاشية الصبان على الأشموني ١٧:٣ /  
المساعد ١٤٨:٢ / الكتاب ٧٢:١ / المقتضب ١٧٣:٤ / مغني  
اللبيب ٢٩٧:١ / التبصرة والتذكرة ٢٦٥:١ .
- (٣) انظر شرح الكافية للرضي ٣١٠:٢ .

٢ - أنها نكرة موصوفة بأفعل ، وهو قول ثاني للأخفش ،  
وإليه ذهب بعض الكوفيين .

٣ - أنها نكرة موصولة بمعنى الذي ، وما بعدها صلة فلا  
موضع لها .

وعلى هذين الوجهين الخبر محذوف وجوبا تقديره : أي شيء  
عظيم .

وحذف الخبر هنا مردود لمخالفة النظائر ، فلا يُحذف الخبر دون  
شيء يسد مسده كما في لولا ، فما اقتضى هذه الدعوة لئولاً باطلا  
لبطلانها ، والجهة الثانية التي خالف منها النظائر تقديم الإبهام  
بالصلة أو الصفة وتأخير الإبهام بالتزام حذف الخبر ، والمعتاد في مثل  
هذا تقدم الإبهام . (١)

٤ - أن تكون استفهامية ، وهو قول القراء (٢) وابن درستويه ،  
ومنسوب للكوفيين . (٣)

قال الرضي \* وهو قوي من حيث المعنى لأنه كان جهل سبب حسنه  
فاستفهم عنه . وقد يُستفاد من الإستفهام معنى التعجب نحو قوله  
تعالى \* وَمَا أَنْزَلْنَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ \* . (٤)

- 
- (١) انظر المساعد ٢: ١٤٨، ١٤٩ / شرح الأشموني ٢: ٢٠ / حاشية  
الصّبّان ٣: ١٨ / أوضح المسالك ٣: ٢٥١ ، عدة السالك ٣: ٢٥١ ،  
٢٥٢ / شرح التصريح ٢: ٨٧ / شرح الكافية للرضي ٢: ٣١٠ .  
(٢) انظر معاني القرآن للقراء ١: ١٠٣ .  
(٣) انظر الجنى الداني ١: ٣٣٧ / المساعد ٢: ١٤٨ / عدة السالك  
٣: ٢٥٢ / حاشية الصّبّان ٣: ١٧ / شرح الأشموني ٢: ٢٠ / شرح  
الكافية للرضي ٢: ٣١٠ / شرح التصريح ٢: ٨٧ .  
(٤) سورة الانفطار آية ٧ .

وقيل : مذهبه ضعيف من حيث أنه نقل من معنى الاستفهام إلى التعجب فالنقل من إنشاء إلى انشاء ما لم يثبت . (١)

وقال ابن مالك : " وهو موافق لقولهم باسمية أفعل فإن الاستفهام المشوب بالتعجب لا يليه إلا الاسماء نحو ﴿ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ (٢) (٣) واستبعده ابن يعيش اعتماداً على أن التعجب خبر ، والاستفهام إنشاء . (٤)

وقال الأستاذان عبد السلام هارون : " والذي أرجحه من هذه الأقوال ما ذهب إليه القراء وابن درستويه : أنها استفهامية مضمنة معنى التعجب ، وذلك لأن المرين : أحدهما معنوي والآخر صناعي .

أما المعنوي فلأن أبلغ أساليب التعجب ما كان منقولاً عن الاستفهام ، تقول : ما هذا الجمال ، وما ذاك الحسن ! وفي هذا الأسلوب يسأل المتعجب عن سبب الحسن ، إشارة إلى أن للحسن أسباباً كثيرة تستدعي السؤال .

وأما الصناعي فلأنها وهي بمعنى الاستفهام لا تحتاج إلى تقدير محذوف ، ومعنى الموصولة والنكرة الموصوفة تحتاج إلى تقدير الخبر ،

(١) شرح الكافية للرضي ٢ : ٣١٠ .

(٢) سورة الواقعة آية ٢٧ .

(٣) شرح التصريح ٢ : ٨٧ وانظر عدة السالك ٤ : ٢٥٢ / همع الهوامع

٢ : ٦٠ .

(٤) شرح الفصل ٧ : ١٤٩ وانظر الإنصاف ١ : ١٣٧ .

أي شيء عظيم . ولا يخفى ما في ذلك من التكلف . وأسر آخر يدعم هذا الرأي فيما أرى ، وهو مراعاة التناسق بين هذه الصيغة وأختها ، أي صيغة أفعل به ، لتكون كل منهما صيغة إنشائية من جهة اللفظ والمعنى معا ، أو من جهة اللفظ فحسب .<sup>(١)</sup>

والقرآن أجاز فيها الاستفهام والتعجب ، قال في قوله تعالى \* فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ \*<sup>(٢)</sup> فيه وجهان : أحدهما معناه : فما الذي صَبَّرَهُمْ عَلَى النَّارِ ؟ والوجه الآخر : فما أَجْرَاهُمْ عَلَى النَّارِ .<sup>(٣)</sup>

والخلاف الثاني في هذه الصيغة في ( أفعل ) اسم أم فعل ؟ فالبصريون على أنها فعل بدليل لحاق نون الوقاية بها وهو من خواص الأفعال ، ولحاقها ببعض الحروف ككن ولت وإن ليس على الأصل ، ولزومه للفتح ، ولو كان اسما لارتفع إذ وقع خبرا لما ، وعمله نصب في المعارف ، كما يعمل في النكرات ، ولو كان اسما لاختص بنصب النكرات على التمييز نحو " هو أفتح القوم عرجا " . ووافق البصريين في هذا الكسائي وهشام .

وفيه ذهب الكوفيون إلى أنها اسم ، بدليل جمودها ، والجمود من خواص الأسماء ، وتصغيرها كما في قول الشاعر :

(١) الأسيب الإنشائية لعبد السلام هارون ط / الثانية ٩٦ ، ٩٧ .

(٢) سورة البقرة آية ١٧٥ .

(٣) معاني القرآن للقرآن ١ : ١٠٣ .

يَا مَا أَمِيلِحْ غَزَلَانَا شَدَكَ لَنَا

مِنْ هُوَ لِيَأْتِكَنَّ الضَّالِّ وَالسَّمُر

والتصغير من خواص الا سماء أيضا ، ومن أدلتهم أيضا صحة العين في نحو " ما أقومه وما أبيعه ، وهو من خصائص الا سماء ، وأنه لو كان فعلا لا أصبح التقدير في ( ما أعظم الله ) : شيء أعظم الله ، واللَّه تعالى عظيم لا يجعل جاعل .<sup>(١)</sup> والتصغير في ( أميلح ) شان ، وقد أجازته ابن كيسان قياسا مطردا ، وقاس ( أفعل ) عليه .<sup>(٢)</sup>

والجدير بالقبول في هذا هو المذهب البصرى ، وقد أجيب قول الكوفيين : بأنها اسم بدليل جمودها بأن من الأفعال ما هو جامد ك ( ليس ) و ( عسى ) ، وإنما جمد فعل التعجب لأنه ليس له حروف يدل عليه ، فجعلوا له صيغة تلزم صورة واحدة لتدل على معناه<sup>(٣)</sup> ، وأنه مضمن معنوليس في أصله ، ولم يتصرف للمضارع لاحتمال المضارع الحال والاستقبال ، ولا يكون التعجب إلا فيما هو موجود ومشاهد ، وقد يتعجب من الماضي ، ولا يتعجب مما لم يكن ، فكرهوا أن يستعملوا لفظا يحتمل الإستقبال ، لثلا يصير الشك يقينا ، وكان استعمالهم لاسم الفاعل أكره لعدم اختصاصه بزمان بعينه .

(١) انظر الإنصاف ١: ١٢٦-١٤٨ / شرح التصريح ٢: ٨٧/٨٨ ،  
شرح المفصل ٧: ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ / أوضح المسالك ٣: ٢٥٢/  
شرح الأشموني ٢: ٢٠ ، ٢١ / أسرار العربية ١١٣-١١٩ /  
المساعد ٢: ١٤٧ .

(٢) شفاء العليل ٢: ٦٠٢ / المساعد ٢: ١٥٥ / التسهيل ١: ١٣١ .

(٣) ذكر ابن مالك أن لزومه طريقة واحدة راجح على ليس من أربعة أوجه

انظر شرح التسهيل - السفر الأول ٢: ٤٨٢ .

أما التصغير فيه فليس كالتصغير في الأسماء ، فالتصغير يتناولها من حيث اللفظ والمعنى فيأتي للتقليل والتحقير والتقريب والتعطف والتعظيم ، أما في التعجب فالتصغير تناول اللفظ فقط ، من حيث كان متوجها إلى المصدر ، ولم يذكر المصدر لأن فعل التعجب لا يوء كد به ، فصغروا الفعل لفظا ووجهوا التصغير إلى المصدر ، وتصغير المصدر بتصغير فعله جائز ، لأن الفعل يقوم في الذكر مقام المصدر .

والوجه الثاني أنه دخله التصغير حملا على أفعل التفضيل ، لاشتراكهما في التفضيل والمبالغة ، وفي شروطه الصياغة .

والوجه الثالث : أنه دخله التصغير لما لزم طريقة واحدة ، فأشبه الأسماء ، فدخله بعض أحكامها ، وحمل الشيء على الشيء فسي بعض أحكامه لا يخرج عن أصله ، فمن ذلك حمل اسم الفاعل على الفعل في العمل ، وحمل الفعل المضارع على الاسم في الإعراب ، ولم يخرج الأول عن الأسماء ، والثاني عن الأفعال ، وكذلك فعل التعجب لم يخرج عن التصغير عن الأفعال .<sup>(١)</sup>

وأضيف أن التصغير عارض فيه ، كما كان البناء عارضا في نحو ( محمد ) و ( زيد ) عند النداء .

وشواهد في المفضليات في قول الحصين بن الحمام :<sup>(٢)</sup>

(١) انظر الإنصاف ١ : ١٣٨ - ١٤٢ / خزنة الأرب ١ : ٩٣ - ٩٥

تحقيق عبد السلام هارون / شواهد العيني ٣ : ١٤٤ / الأمل الشجرية ٣ : ١٢٩

(٢) الفضلية ١٢ : ٢٢ ، ٢٣ . وما يليها

وَجَاءَتْ جِحَاشُ قَضَاهَا بِقَضِيضِهَا  
وَجَمْعُ عَوَالٍ مَا أَدَقَّ رَأْيُ الْمَا  
جِزَى اللَّهِ عَنَا عِيدَ عَمْرٍو مَلَامَةً  
وَعِدْوَانِ سَهْمٍ مَا أَدَقَّ وَأَلَامَةً  
وَالْمَتَعَجَّبُ مِنْهُ مَحْذُوفٌ ، وَسَيَّاتِي الْحَدِيثُ عَنْهُ ، وَقَوْلُ سُؤَيْدِ بْنِ أَبِي  
كَاهِلٍ : (١)

وَكَذَاكَ الْحَبِّ مَا أَشْجَعَهُ  
يُرْكَبُ الْهَوْلَ وَيَعْصِي مَنْ وَزَعٌ  
وَقَوْلُ الْمُرْقَشِ الْأَصْفَرِ : (٢)

يَا ابْنَةَ عَجَلَانَ مَا أَصْبَرَ نَبِيَّ  
عَلَيَّ خَطُوبًا كَنَحْتِ بِالْقَدُومِ  
وَجَاءَتْ فِي التَّنْزِيلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى \* فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ \* (٣) وَ  
\* قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ \* (٤) وَ \* يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ  
الْكَرِيمِ \* (٥) عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ جُبَيْرٍ وَالْأَعْمَشِ (أَغْرَكَ) . (٦)

- 
- (\*) ص ٢٩٢ .  
(١) الفضلية ٤٠ : ١١ .  
(٢) الفضلية ٥٧ : ٦ .  
(٣) سورة البقرة آية ١٧٥ .  
(٤) سورة عبس آية ١٧ .  
(٥) سورة الانفطار آية ٦ .  
(٦) البحر المحيط ٨ : ٤٣٦ .

وذهب معمر بن المشني والمُرد إلى أن ( ما ) في الآية الأولى  
إستفهامية على معنى التوبيخ ، وذهب قوم إلى أنها نافية ، أي : أن الله  
ما جعلهم يصبرون على النار<sup>(١)</sup> واحتمل في قوله تعالى ( ما غرَّكَ )  
أن يكون تعجبا وأن يكون استفهاما<sup>(٢)</sup> وكذلك قوله ( ما أكفره )<sup>(٣)</sup>.

ثانيا - أفعال به :

أفعال به فعل عند البصريين والكوفيين ، والخلاف فيها هل لفظه  
أمر ومعناه ماضٍ ؟ أو أنه أمر في اللفظ والمعنى .

ذهب البصريون إلى أن صيغة ( أفعال ) أمر في اللفظ فقط ،  
ماضٍ معنى أتى على صيغة الأمر بالغة .

والباء فيها لازمة ، فتقولك ( أحسن بزيد ) كان قبل نقله  
لإفادة التعجب : حسن زيد ، أي : صار زيد ذا حسن . فلمَّا  
غيَّرت الصيغة قبح إسناد صيغة الأمر إلى الاسم الظاهر فزادت الباء  
في الفاعل ليصير على صورة المفعول ، كما مر بزيد ، وذهب القرأ والزمخشري  
وابن كيسان وابن خروف والزجاج إلى أن ( أفعال ) أمر لفظا ومعنى ،  
فإن قيل ( أحسن بزيد ) فهو أمر بأن يُجعل زيد حسن ، وذلك  
بأن يصفه بالحسن .

(١) انظر البحر المحيط ١ : ٤٩٤ ، ٤٩٥ .

(٢) انظر البحر المحيط ٨ : ٣٦ .

(٣) انظر البحر المحيط ٨ : ٢٨ .



والهمزة للصيرورة عند البصريين ، ولتنقل عند الكوفيين .  
والباء زائدة عند البصريين ، وللتعدية عند الكوفيين (١) .  
والضمير في ( أحسن بزهد ) للحسن عند ابن كيسان ، وللمخاطب  
عند غيره ، وهو ملتزم الإفراد لجريانه مجرى المثل .  
وينبغي على هذا الخلاف أن الشاعر إذا اضطر فحذف الباء  
مع غير أن بعد أفعل لزمه أن يرفع على قول البصريين ، وأن ينصب على  
قول الثغراء .  
وأبطل ابن مالك قول الكوفيين إن يلزم عليه محذور من خمسة  
أوجه :

- ١ - لو كان أمراً حقيقة ومعنى لوجب فيه استتار الفاعل إن كان مفرداً مذكراً ، وبروزه فيما عدا ذلك ، فتقول : " اضرب يا زيد " فالضمير مستتر ، وتقول " اضربا ، اضربوا ، اضربي ، اضربين " فالضمير ظاهر . وفعل التعجب لا يظهر معه الضمير أبداً .
- ٢ - لو كان فعل أمر لما كان المتكلم متعجباً بل يكون آمراً ، وقد انعقد الإجماع على أن المتكلم متعجب .
- ٣ - لو كان أمراً يصح أن يقترن جوابه بالفاء كما في " اصبر فتدرك مرادك " وقد صرح بأنه لا يجوز " أحسن بزهد فيحسن إليك " وأنت تريد التعجب .

---

(١) يقول أهل العربية إن باء التعدية وهمزة النقل يتعاقبان ، فبناءً عليه لزم على المذهب الكوفي اجتماع نظيرين لغير التوكيد .

٤ - لو كان أمراً لما جاز أن يتصل بباء التعديّة الواقعة بعد ضمير  
المخاطب ، فلا يجوز أن تقول : أحسن بك ، ولا أخلق بك  
أن تدرك مارك ، لما قد تقرّر من أنه لا يجوز أن يرفع فعل  
ضميراً متصلاً ثم ينصب ضميراً متصلاً معناه هو معنى الضمير المرفوع  
فلا يقال ضربتني - بتاء المتكلم - ولا يقال ضربتك - بتاء  
المخاطب ، إلّا في باب ظن وأخواتها .

٥ - لو كان أمراً لوجب إعلال الألف منه بحذف العين قياساً  
على ألقام وأعان وأبان ، حيث يقال فيها : أقم ، وأعن ، وأبن ،  
وتقول في التعجب : أقوم بزبد ، وأبين به ، فتبقى الياء والواو .

وأبطل المنتصرون للكوفيين مذهب البصريين من أوجه ثلاثة :

١ - يلزم على قولهم استعمال صيغة الأمر للدلالة على الماضي وهذا  
ما لم يعهد ، والمعهود عكسه ، أي استعمال الماضي للدلالة على  
الأمر كما في ، اتق الله امرؤ ، فعل خيراً يُشب عليه .

٢ - لزم على قولهم جعل الهمزة في " أحسن " للصيرورة ، ودلالتها على  
الصيرورة قليل فالحمل عليه قليل .

٣ - لزم على قولهم أن الباء قد زيدت في الفاعل لزوماً ، ولزوم زيادتها  
في الفاعل خلاف الأصل .

هذا ما دار بين النحاة من خلاف في صيغة ( أفعل ) .<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ١٤٩ ، ١٥٠٠ / شرح  
التصريح ٢ : ٨٨ ، ٨٩ / حاشية الصبّان ٣ : ١٩ ، ٢٠ / ===

والذي أراه في هذا ما ذهب إليه الكوفيون ليبقى المتعجب منه واحداً في الصيغتين ( ما أحسن السماء ) و ( أحسن السماء ) فلو جعل فاعل في الصورة الثانية على قول البصريين لا أصبح المتعجب منه مفعولاً به في الصيغة الأولى وفعالاً في الصيغة الثانية .

وما تجدر الإشارة إليه في هذا الموضع أن ابن الأنباري زعم أن ( أفعل به ) اسم لعدم لحاق الضائربه ، وجوز هشام مجي المضارع من ( ما أفعل ) فيقال ( ما يحسن زيدا ) ورتداً بعدم السماع . (١)

والمتعجب منه لا يكون إلا مختصاً معرفة أو قريب منها بالتخصيص لأنه مخبر عنه في المعنى ، ومنع الفراء " نا ( أل ) العهدية نحو : ما أحسن القاضي ، تريد قاضياً بينك وبين المخاطب فيه عهد ، ومنع الأَخفش ( أيا ) الموصول بالماضي نحو ( ما أحسن أيهم قال ) فإن وصلت بالمضارع جازاتفاقاً . (٢)

====  
أوضح المسالك ٣ : ٢٥٣ ، ٢٥٥ / عدة السالك ٣ : ٢٥٦ ، ٢٥٥  
٢٥٧ / همع الهوامع ٢ : ٩٠ ، ٩١ / شرح الأشدوني ٢ : ٢١ ،  
٢٢ / حاشية الخضري ٢ : ٣٩ / شرح ابن عقيل على ألفية  
ابن مالك ٢ : ١٤٨ / شفاء العليل ٢ : ٥٩٩ ، ٥٦٠ / شرح  
الكافية الشافية ٢ : ١٠٧٨ .

(١) انظر همع الهوامع ٢ : ٩٠ / المساعد ٢ : ١٥٦ .

(٢) انظر همع الهوامع ٢ : ٩١ / شرح التصحيح ٢ : ٨٩ / عدة

السالك ٣ : ٢٥٧ / المساعد ٢ : ١٥٢ .

## الحذف في أساليب التعجب

أولا - حذف المتعجب منه :

إذا علم المتعجب منه جاز حذفه مطلقا ، وفي ذلك قال ابن مالك :

وحذف ما منه تعجبت استبح

(١) إن كان عند الحذف معناه يضح

والحذف لا يكون إلا إن دل عليه دليل وكان ضميرا في ( ما أفعل )

وأن يكون أفعل معطوفا على آخر مذكور معه مثل ذلك المحذوف فسي  
( أفعل به ) (٢) مع قيام الدليل على المحذوف.

ومن حذفه مع ( ما أفعل ) قول الشاعر :

جزى الله عنا والجزاء بفضليه

(٣) ربيعة خيرا ما أعف وأكرم ما

أي: ما أعفهم وأكرمهم .

وقول الشاعر :

جزى الله عنا بختر ياء ورهطه

(٤) بني عبد شمس ما أعف وأمجأ

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢: ١٥٠ وانظر همع الهوامع

٢: ٩١ / شرح التصريح ٢: ٨٩ .

(٢) شرح الكافية الشافية ٢: ١٠٧٩ / شرح الأشموني ٢: ٢٣/عدة

السالك ٣: ٢٥٧، ٢٥٨ .

(٣) انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢: ١٥١، ١٥٢، ١٥٣ /

أوضح المسالك ٣: ٢٦٠ .

(٤) المساعد ٢: ١٥٢ / شرح الأشموني ٢: ٢٢ / الدرر اللوامع ٢: ١٢١ .

(٥) شفاء العليل ٢: ٦٠١ .

أي : ما أعفهم وأمجدهم . وقول الشاعر :

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو مَعَهَا قَد تَحَدَّرَا

(١) بكاءً على عمرو وما كان أصبأً نرا

أي : ما كان أصبرها .

(٢) وشاهداه في المفضليات قول الحصين بن الحمام :

وجاءت جحاش قَضَّها بقَضِيضِها

وجمُعُ عُوَالٍ ما أَدَقَّ والأَمَما

جَزَى اللهُ عَنَدَ عبدِ عمرو ملامَةً

وعدوان سَهْمٍ ما أَدَقَّ والأَمَما

أي : ما أدقهم والأهم .

ومن حذفه مع ( أفعل به ) قوله تعالى \* أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ \* (٣)

وقول الشاعر :

اعزَّزْ بِنَا وَاكْتَفِ بِإِنْ دَعِينَا

(٤) يوماً إلى نَصْرَةٍ مَنْ يَلِينُنا

أي : اكتف بنا ، وتوافر فيه شرط الحذف ففي ( أفعل ) معطوف على

آخر مذكور معه مثل المحذوف .

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ : ١٥١ .

(٢) المفضلية ١٢ : ٢٢ ، ٣٣ .

(٣) سورة مريم آية ٣٨ وانظر تفسير القرطبي ١١ : ١٠٨ ، ١٠٩ / البحر

المحيط ٦ : ١٩٠ ، ١٩١

(٤) شرح التصريح ٢ : ٨٩ .

"وقال الدنوشري : هذا ليس من باب التعجب وقال أيضا : وهو بيان لهذا ما نصه إن كان من الاكتفاء فلا شاهد فيه ، لأنه على هذا التقدير فعل أمر لا فعل تعجب وفاعله مستتر فيه وجوبا" . (١)

ومن حذفه مفردا ، قول الشاعر :

فذلك إن يلقَ المنيَّةَ يلقمَها

حميدا وإن يستغني يوما فأجدر

أي : فأجدر به .

وقيل إن الحذف معه محمول على الشذوذ . (٢)

وربما أكد ( أفعل ) بالنون كما في قول الشاعر :

ومستبدل من بعد غَضِبِي صريمة

فأحربه بطول فقر وأحريها

والأصل ( أحرين ) ثم أبدل النون ألفا . (٣)

والفارسي وقوم على أن المتعجب منه في صيغة ( أفعل به ) لم

يُحذف ، بل حُذِف الحرف فاستتر الضمير . وردَّ بعدم بروزه ، فلا يقال :

أسمع بالزبددين وأبصروا<sup>(٤)</sup> وإنما حُذِف مع كونه فاعلا للزومه حرف الجر

فأشبه الفضلة . (٥)

(١) حاشية ياسين ٠٨٩:٢

(٢) انظر شرح الكافية الشافية ١٠٧٩:٢ ، ١٠٨٠ ، / شرح الأشموني

٢٣:٢ / أوضح المسالك ٢٦٠:٣ / شفاء العليل ٦٠١:٢ /

شواهد العيني ٦٤٥:٣ / شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك

٠١٥٣ ، ١٥٢:٢

(٣) انظر شفاء العليل ٦٠١:٢ / الدرر اللوامع ٩٨:٢ / المساعد ١٥٣:٢

همع الهوامع ٠٧٨:٢ (٤) المساعد ٠١٥٣:٢

(٥) انظر شرح التصريح ٠٨٩:٢ / حاشية ياسين على التصريح ٠٨٩:٢

ثانيا - حذف حرف الجر من ( أفعل به ) :

قد تحذف ( الباء ) من ( أفعل به ) إن كان ( أن ) وصلتها ، فيحوز  
في : أجود بأن يكتب زيد : أجود أن يكتب زيد ، ومنه قول الشاعر :

وقال نبي المسلمين تقدموا

(١)  
وأحب إلينا أن تكون المقدمة

وقول الشاعر :

لقد طرقت رحال القوم ليلى

(٢)  
فأبعد دار مرتحل مزارا

واستشهد به الكوفيون على أن ما بعد ( أفعل ) منصوب ،

فحذف الجار ونصب ما بعده على إسقاط الخافض ، وردّه ابن مالك بأن

لا حجة في دعوى النصب فيه ، لاحتمال كون أبعد دعاء . (٣)

ومن حذف الباء أيضا ، قول الشاعر :

أهون علي إذا امتلأت من الكرى

(٤)

أني أبيت بليلة المسوع

(١) انظر همع الهوامع ٢ : ٩٠ / الدرر اللوامع ٢ : ١١٩ / المساعد

٢ : ١٥٠ ، شفاء العليل ٢ : ٦٠٠ .

(٢) والحذف فيه مع غير ( أن ) وهو شان .

(٣) انظر المساعد ٢ : ١٥٠ ، ١٥١ / الدرر اللوامع ٢ : ١٢٠ / همع

الهوامع ٢ : ٩١ .

(٤) همع الهوامع ٢ : ٩٠ ، الدرر اللوامع ٢ : ١٢٠ .

توكيد فعل التعجب بالمصدر :

لا يوء كد المصدر فعل التعجب ، فلا يقال : ما أحسن إحساننا  
زيدا ، وذلك أنّ فعل التعجب فيه من المبالغة ما يُغني عن التوكيد  
وأجازه الجرمي . (١)

الزمن مع صيغة التعجب :

الزمن مع صيغة التعجب مختلف فيه ، فمنهم من ذهب إلى أنّه بمعنى  
الحال بدليل أنّك لا تقول ( ما أحسن زيدا ) إلّا وهوفي الحال حسنا ،  
وإن أردت الماضي أدخلت كان ، فقلت : ( ما كان أحسن زيدا ) .  
ومنهم من ذهب إلى أنّه ماضٍ ، إبقاءً للصيغة على بابها ، إلّا أنه  
يدل على الماضي المتصل بزمن الحال . فإذا أردت الماضي المنقطع أتيت  
بكان . وأيده ابن عصفور ، لما فيه من بقاء اللفظ على بابه . (٢)

قال سيبويه : " وتقول : ما كان أحسن زيدا ، فتذكر كان  
لتدل أنه فيما مضى " (٣) ولا يفصل إلّا بكان لأنها أم الباب ، وأجاز  
بعضهم " ما أصبح أبردها " و " ما أمسى أدفأها " وهو قول الكوفيين . (٤)

(١) انظر شفاء العليل ٢ : ٦٠١ / المساعد ٢ : ١٥٤ / شرح التصريح

٠٣٢٥ : ١

(٢) انظر شرح الجمل ١ : ٥٨٤ ، همع الهوامع ٢ : ٩١ ، شرح الكافية

الشافية ٢ : ١٠٩٩ .

(٣) الكتاب ١ : ٧٣ .

(٤) الأُصول في النحو ١ : ١٠٦ وانظر شرح المفصل ٧ : ١٥١ ،

شرح الجمل ١ : ٥٨٦ .



وفي دخول ( كان ) خلاف بين النحاة ، فإن جاءت قبل الفعل كما في ( ما كان أحسن زيدا ) فمنهم من ذهب إلى أنها زائدة وأحسن في موضع الخبر .

ومنهم من ذهب إلى أنها في موضع خبر ( ما ) واسمها مضمرفيها يعود على ( ما ) والجملة بعدها في موضع خبرها . ( ١ )

قال ابن عصفور " وهذا فاسد لأن ما التعجبية لا يكون خبرها إلا على وزن أفعل ، إلا فيما جاء من هذا محذوف الهزة نحو قولهم : ما خير اللبن للصحيح وما شره للمهظون " . ( ٢ )

وابن السراج وأبو علي الفارسي على أنها زائدة لا خبر لها ولا اسم ولا فاعل لأنها مطفأة ( ٣ ) ، وذهب السيرافي إلى أنها زائدة والفاعل معنوي يقدر بالمصدر . واستدل على صحة مذهبه بأن الفعل لا بد له من فاعل ، فهي عنده تامة .

واستدل الفارسي على صحة مذهبه بأن زيادة المفرد أولى من زيادة الجملة وإذا كانت مفرغة كانت من قبيل المفردات ، فإن قيل لا بد للفعل من فاعل ، قيل إن الفعل إذا استعمل استعمال ما لا يحتاج إلى فاعل استغني عنه ، كما في ( قلما ) لما استعملت استعمال ( ما ) في إرادة النفي استغنت عن الفاعل . وكذلك كان لما استعملت لتدل على

( ١ ) شرح الجمل ١ : ٥٨٤ ، ٥٨٥ .

( ٢ ) شرح الجمل ١ : ٥٨٥ .

( ٣ ) انظر شرح المفصل ٧ : ١٥٢ / الأصول في النحو ١ : ١٠٦ .

الماضي ولم يرد بها أكثر من ذلك استغنت عن الفاعل . ( ١ )

" وإن جاءت ( كان ) بعد الفعل ، فلا بد من إدخال ما المصدرية على ( كان ) ن فتقول ما أحسن ما كان زيد ، برفع زيد على أنه فاعل كان وما مصدرية وهي مع ما بعدها في موضع مفعول فعل التعجب كأنه في التقدير : ما أحسن كون زيد .

وفهم من أجاز نصب زيد على أن تكون ( ما ) بمنزلة الذي وكان ناقصة واسمها مضمرة فيها يعود على ( ما ) وزيد خبرها . وهذا فاسد من جهة المعنى ألا ترى أن المعنى إذ ذاك : ما أحسن الذي كان زيد ، ويغني عن ذلك : ما أحسن زيداً . وأيضاً فإن ما المصدرية لا ينبغي أن تدخل إلّا على ما له مصدر وهو الفعل التام .

فإن كررت ( كان ) كانت كل واحدة منهما على ما استقرّ فيها قبل التكرار . ( ٢ )

#### شروط صياغة فعلي التعجب :

- ١ - أن يُبنى من فعل ، ومن قال : ما أكلبه ، وما أحمه فقد أخطأ ، لبنائه التعجب من الأسماء ، ومن قال : أقمن به فقد شذ ، لبنائه التعجب من الوصف .

( ١ ) انظر شرح المفصل ٧ : ١٥٢ / شرح الجمل ١ : ٥٨٥ / التبصرة

والتذكرة ١ : ٢٦٩ .

( ٢ ) شرح الجمل ١ : ٥٨٥ ، ٥٨٦ / انظر المقتضب ٤ : ١٨٤ ،

أوضح المسالك ١ : ١٥٧ / عدّة السالك ١ : ٢٥٧ / التبصرة

والتذكرة ١ : ٢٧٠ / شرح الكافية الشافية ٢ : ١٠٩٩ / اللمع ١٩٧ .

٢ - أن يكون الفعل ثلاثياً ، فلا يصاغ من ( د ح ر ج ) لأن التعجب منه يوءى إلى حذف بعض الأصول ، ولا من ( ع ل م ، وضارب ، واستخرج ، وانطلق ) إذ التعجب يوءى إلى حذف حروف الزيادة فيفوت المعنى الذي جاء ت من أجله من مشاركة ومطاوعة وطلب أما ما كانت الزيادة فيه بالهمزة ( أفعل ) ففيه خلاف .

أ - قيل يجوز جوازاً مطلقاً ، كانت الهمزة فيه للنقل أو غيره ، وهو مذهب سيبويه والمحققين من أصحابه . وتبعه ابن مالك .

ب - المنع مطلقاً ، وما جاء منه فشان ، يحفظ ولا يُقاس عليه ، وهو مذهب المازني والأخفش والمبرد وابن السراج والفارسي .

ج - المنع إن كانت الهمزة للنقل نحو : ما أذهب نوره ، والجواز إن كانت لغير النقل نحو : ما أظلم الليل ، وما أقر هذا المكان . وإليه ذهب ابن عصفور .

قال الشاطبي : " وهذه التفرقة لم يقل بها أحد ولا ذهب إليها نحوي ، ويكفيه في الرد مخالفته للإجماع بناءً على أن إحداهن قول خرق للإجماع .<sup>(١)</sup>

أما الثلاثي المزيد إذا جرى مجرى الثلاثي نحو : اتقى وامتلاً وافتقر ففيه خلاف أيضاً ، فابن السراج وجماعة على الجواز لجرىانه مجرى الثلاثي ، بدليل قولهم في الوصف منه تقي وملي وفقير وغني .

(١) شرح التصريح ٢ : ٩١ .

وفهدب ابن خروف وجماعة إلى المنع ، حتى لا يوء دي إلى  
هدم البنية وحذف زوائدها ، مع وجود الغنى عن ذلك بأشد  
واشدد ونحوهما .

٣ - أن يكون الفعل متصرفا ، فلا تعجب في نحو نعم وبئس ، لأنَّ  
التصرف فيما لا يُتصرف نقض لوضعه وعدم التصرف على وجهين :  
أ - أن يكون بخروج الفعل عن طريقة الأفعال فلا يدل على الحدث  
والزمان كنعم وبئس .

ب - يكون بمجرد الاستغناء عن تصرفه بتصرف غيره إن كان باقيا  
على أصله من الدلالة على الزمان كينذر ويدع حيث استغني عن  
ماضيها بماضي يترك فلا يتعجب منهما . أما : ما أعساه  
وأعس به ، فعلى الشذوذ .

٤ - أن يكون معناه قابلاً للتفاضل أوللكثرة على ما ذكر الفراء في الصفات  
الإضافية التي تختلف فيها أحوال الناس سواء كانت بالنسبة  
إلى شخص واحد في حالين كالعلم والجهل أو شخصين كالحسن  
والقبح . فتقول : ما أعلمه يوم الخميس وما أجهله يوم الأربعاء  
وما أحسنه وما أقيحه . أما ما لا يقبل التفاضل يشترك فيه  
الجميع فلا يبنيان من نحو فني ومات . ولا يتعجب من صفات  
الله تعالى ، فلا يقال ما أعلم الله ، وقالت العرب ما أعظم الله وأجله ،  
وعليه قول الشاعر :

مَا أَقْدَرُ اللَّهَ أَنْ يُدِنِّي عَلَى شَمْحَطٍ

(١)

من داره الحزن من داره ضؤل

ويحمل على الشذوذ .

٥ - أن يكون الفعل مبنياً للمفعول تحويلاً أو تأصيلاً ، فلا تقول في :  
ضُربَ : ما أضرب زيداً ، وأنت تريد أن تعجب من الضرب الذي  
وقع على زيد ، لثلا يلتبس المتعجب منه بالتعجب من فعل  
الفاعل .

واستثنى البعض ما كان مُلازماً لصيغة ( فِعْل ) نحو : عُنيت  
بحاجتك ، وزُهي علينا فيجيز التعجب منه لعدم اللبس . وجرى  
على ذلك ابن مالك وولده اعتماداً على أن علة المنع هي  
خوف اللبس ، ومن جعل علة المنع التشبيه بأفعال الخلق بجامع  
أن كل منهما لا كسب للمفعول فيه فلا يستثنى شيئاً ، وما ورد منه  
موثول على أن التعجب فيه من فعل مفعول بمعنى فعل  
فاعل ولم ينطق به .

٦ - أن يكون الفعل تاماً فلا يُتعجب من نحو كان وكاد ، هذا مذهب  
الجمهور . وأجاز الفراء وابن الأنباري " ما أكون زيداً قائماً .  
وأجاز الكوفيون : ما أكون زيداً لا أخيك ، مجروراً باللام .

٧ - أن يكون الفعل مثبتاً ، فلا يُتعجب من منفي سواءً كان مُلازماً  
للمنفي نحو : ما عالج بالدواء أي ما انتفع . وهو قول ابن  
مالك . واعترض عليه بأنه قد جاء في الإثبات في قول الشاعر :  
ولم أر شيئاً بعد ليلى ألدّه

ولا مشرباً أرؤى به فأعيجُ  
وغير ملازم لمنفي مثل ( ما قام زيد ) فلا يقال ما أقومه لثلا يلتبس  
المثبت بالمنفي .

٨ - أن لا يكون اسم فاعله على وزن ( أفعل فعلاء ) فلا يبني

من نحو عرج في العيوب ولا سهل من المحاسن ولا خضر الزرع  
من الألوان ولا من لمى من الحلى ، أما سبب المنع : فـ قيل  
لأنَّ صيغ التعجب تبنى من الثلاثي المحض وأكثر أفعال الألوان  
والخلق إنما تجيء من أفعل بتسكين الفاء ، وزيادة مثل السلام  
نحو أخضر . فلم يبين فعلا التعجب ما كان منها ثلاثياً  
إجراءً للاقل مجرى الأكثر .

وقيل لأنَّ الألوان والعيوب الظاهرة جرت مجرى الخلق  
الثابتة التي لا تزيد ولا تنقص وقيل لأنَّ بناء الوصف من هذا  
النوع على أفعل ولم يبين منه أفعل تفضيل لثلا يلتبس أحدهما  
بالآخر ، ولما امتنع صوغ أفعل التفضيل منه امتنع صوغ فعلي  
التعجب منها لجريانهما مجرى واحداً في أمور كثيرة .

والمنع قول جمهور البصريين . وأجازه الأَخفش وبعض  
الكوفيين ، منهم الكسائي وهشام .

وما كان لوناً البصريون على منعه ، والكسائي وهشام  
على جوازه ، وبعض الكوفيين على أنه جائز في السواد والبياض  
دون غيرهما من الألوان .

٩ - أن لا يستغنى عنه بالمصوغ من غيره نحو قال من القائلة فإنهم  
لا يقولون ما أقيه استغناءً بما أكثر قائلته . ونحو سكر  
وقعد وجلس ضد أقام فإنهم لا يقولون ما أسكره وأقعده وأجلسه ،  
استغناءً بقولهم : ما أشد سكره وأكثر قعوده وجلوسه . (١)

(١) شرح التصريح ٢ : ٩٣ .

(١)  
وزاد ابن عصفور : غضب ونام . وحكسى سيبويه : ما أنومه .  
فلا بد من توافر هذه الشروط لصياغة " ما أفعله " وأفعل به ،  
في التعجب . (٢)

وهناك شرط عاشر ذكره سيبويه وهو أن يكون له فعل ، أما ما  
جاء من نحو : أحسك الشاتين ، وأبل الناس كهم ، وأرعى الناس كهم ،  
يُحفظ ولا يُقاس عليه وذكره ابن مالك . (٢)

-----

- (١) الكتاب ٤ : ١٩٠ .  
(٢) انظر هذه الأحكام في الكتاب ٤ : ٩٧ - ١٠٠ / المقتضب  
٤ : ١٧٨ - ١٨٣ / الأصول في النحو ١ : ١٠١ - ١٠٥ ، ١٠٨ /  
أوضح المسالك ٣ : ٢٦٥ - ٢٦٩ / شرح التصريح ٢ : ٩١ - ٩٣ /  
حاشية ياسين على التصريح ٢ : ٩٢ ، ٩٣ / التسهيل ١٣١ ،  
١٣٢ / شرح المفصل ٧ : ١٤٤ - ١٤٧ / شفاء العليل  
٢ : ٦٠٥ - ٦٠٧ / المساعد ٢ : ١٦٠ - ١٦٤ / همع  
الموامع ٢ : ١٦٥ - ١٦٧ / الدرر ٢ : ٢٢٤ / حاشية  
الصبان ٣ : ٢٢ ، ٢٣ / حاشية الخضرى ٢ : ٤٠ / شرح  
الكافية الشافية ٢ : ١٠٨٤ ، ١٠٩٢ / شرح الجمل ١ : ٥٧٦ -  
٥٧٩ / درة القواص ٣٨ - ٤٠ / الإنصاف ١ : ١٤٨ - ١٥٥ /  
شرح الكافية الشافية ٢ : ١٠٩١ / معاني القرآن للقرآء ٢ : ١٢٧ ،  
١٢٨ .

التعجب مما لم يستوف الشروط :

- ١ - الفعل الجامد و غير القابل للتفاوت لا يُتعجب منهما ، أما الجامد فلأنه لا مصدر له فينصب أو يجر ، والثاني لأنه غير قابل للتفاضل ، إلا أن أريد وصف زائد عليه فيقال : ما أفجع موته .
- ٢ - الزائد على ثلاثة ، وما كان وصفه على " أفعل ، فعلاء " يتعجب منه ينصب مصدرهما بعد أشد ونحوها ، وأجره بالباء ، فيقال : ما أعظم دحرجته وأعظم بدحرجته ، وما أشد انطلاقه واشدد بانطلاقه واشدد بانطلاقه .
- ٣ - المنفي والمبني للمفعول في حكم الذي قبله ، إلا أن مصدرهما يكون مؤنثا لا صريحا فيقال : ما أكثر أن لا يقوم ، وما أعظم ما ضُرب ، وأشدد بأن لا يقوم وأشدد بأن ضُرب .
- ٤ - الفعل الناقص ، إن قيل له مصدر فهو كالثلاثي ، وما كان وصفه على أفعل فعلاء ، وإن قيل ليس له مصدر فهو كالمنفي والمبني للمفعول . (١) ويجوز فيما استوفى الشروط التوصل اليه بأشد واشدد وشبههما مثل فاقد الشروط فتقول : ما أشد ضرب زيد لعمره . (٢)

(١) انظر الكتاب ٤ : ٩٩ / أوضح المسالك ٣ : ٢٦٩ ، ٢٧٠ / شرح

التصريح ٢ : ٩٣ / شرح الأشموني ٢ : ٢٦ / المساعد ٢ :

١٦٤ ، ١٦٥ / حاشية الخضري ٢ : ٤٠ ، ٤١ / شفاء العليل

٢ : ٦٠٧ .

(٢) انظر شرح التصريح ٢ : ٩٣ .



الفصل بين فعلي التعجب ومعموله :

لم يتعرض سيبويه للفصل بين فعل التعجب ومعموله ، وصَّح  
بمنع تقديم المعمول ، وفي ذلك يقول " ولا يجوز أن تُقدِّم عبد الله وتوخر  
ما ولا تُزيل شيئاً عن موضعه ولا تقول فيه ما يحسن ، . . . " (١) ونسب  
إليه الصيمري منع الفصل بين فعل التعجب وبين ما عمل فيه . (٢)

وللمبرد قولان في هذه المسألة ، فقد منع الفصل وذلك قوله :  
" ولو قلت : ما أحسن عندك زيدا ، وما أجمل اليوم عبد الله = لم يجز ،  
وكذلك لو قلت : ما أحسن اليوم وجه زيد ، وما أحسن أمس ثوب زيد ،  
لأنَّ هذا الفعل لما لم يتصرف لزم طريقة واحدة ، وصار حكمه كحكم  
الاسماء " . (٣)

وقال في موضع آخر : " وتقول ما أحسن إنسانا قام إليه زيد ، وما  
أقبح بالرجل أن يفعل كذا فالرجل الآن شائع ، وليس التعجب منه ،  
وإنما التعجب من قولك : أن يفعل كذا ، كنعو : ما أقبح بالرجل  
أن يشتم الناس ، تقديره : ما أقبح شتم الناس بمن فعله من  
الرجال .

ولو قلت : ما أحسن رجلا إذا طلب ما عنده أعطاه - كان هذا  
الكلام جائزاً ، ولم يكن ( أحسن ) وإن نصب رجلا واقعاً عليه ، إنما هو  
واقع على فعله " . (٤)

(١) الكتاب ١ : ٧٣ .

(٢) التبصرة والتذكرة ١ : ٢٦٨ .

(٣) المقتضب ٤ : ١٧٨ .

(٤) المقتضب ٤ : ١٨٧ .

والمضغ قول أكثر البصريين ومن قال به إلا خفش (١) والزمخشري (٢).

وإلى الجواز ذهب الفراء والجرمي والفارسي وابن خروف والمازني  
والزجاج (٣) وجواز الفصل فصيح عند ابن عقيل (٤) صحيح عند  
السيوطي لتوسعهم بالظرف والجار والمجرور ولجواز الفصل فيهما بين  
أن ومعموليهما وليس فعل التعجب بأضعف منها، ولكثرة ورودها (٥).

ومن شواهد قول علي رضي الله عنه وقد مر بعنار بن ياسر،  
رضي الله عنه لما قُتل " أعزز عليّ أبا اليقظان أن أراك صريعاً  
مجدلاً " (٦).

فصل بالجار والمجرور " عليّ " وبالنداء " أبا اليقظان " .

ومنه أيضاً قول عمرو بن معدى كرب " لله دُرْبني سليم ،  
ما أحسن في الهيجا لقاءها ، وأكثر في اللزات عطاها ، وأثبت  
في المكرمات مقامها (٧) ، وقال :

أقيم بدارِ الحزمِ ما دامَ حزمُها

وأحر إذا حالت بأن أتحوّلاً (٨)

- 
- (١) شرح المفصل ٧ : ١٥٠  
(٢) المفصل ٢٧٧ .  
(٣) انظر التسهيل ١٤١ / المساعد ٢ : ١٥٧ / شرح الكافية  
للرضي ٢ : ٣٠٩ .  
(٤) المساعد ٢ : ١٧٥ .  
(٥) همع الهوامع ٢ : ٩٠ .  
(٦) المساعد ٢ : ١٥٧ .  
(٧) المساعد ٢ : ١٥٨ وذكر السيوطي " ما أحسن في الهيجا لقاءها "  
همع الهوامع ٢ : ٩١ / وانظر الدرر ٢ : ١٢١ .  
(٨) المساعد ٢ : ١٥٨ / شرح الأشموني ٢ : ٢٧ / شرح التصريح ٢ : ٩٠ .

وقول الشاعر :

وأحبب إلينا أن يكون المقدما (١)

وذكر البعض أنّ الفصل جائز بفتح . (٢)

أما إذا تعلّق بالمعمول ضمير يعود على المجرور فلا بد من التقديم،

وذلك كما في قول الشاعر :

خليتي ما أحرى بذى اللب أن يرى

صبوراً ولكن لا سبيل إلى الصبر (٣)

فإن كان الجار والمجرور غير متعلقين بفعل التعجب نحو " ما أحسن  
بمعروف أمراً " " ما أحسن عندك جالساً " و " لا أحسن عندك في  
الدار بجالس " امتنع الفصل . (٤)

وأجاز الجرمي وهشام الفصل بالحال نحو " ما أحسن راكباً

زيداً " كما أجازا الفصل بالمصدر نحو " ما أحسن إحساناً زيداً " .

وأجاز ابن كيسان الفصل بـ " لولا " نحو " ما أحسن ، لولا ،

بخله زيداً ، وأحسناً ، لولا ، بخله يزيد " .

-----

(١) همع الهوامع ٩١:٢ / الدرر ١٢١:٢

(٢) همع الهوامع ٩١:٢ / المساعد ١٥٨:٢

(٣) انظر همع الهوامع ٩١:٢ / الدرر ١٢١:٢ / والبيت في شرح

الأشموني ٢٧:٢

(٤) شرح الأشموني ٢٧:٢ / المساعد ١٥٧:٢ / شرح التصريح

وأجاز ابن مالك الفصل بالنداء كما في قول علي رضي الله عنه  
"أعزّز عليّ أبا يقظان أن أراك صريعاً مُجدلاً". (١)

فإن تعلق بهما غير ما تقدم من متعجب منه أو ظرف أوجار  
ومجرور أحوال ، جُرب إلى إن كان فاعلاً نحو " ما أحب زيدا إلى عمرو"  
و" أحب بزيد إلى عمر" فإن كان مفعلاً أو جهلاً جُرب بالباء نحو  
" ما أجهل عمراً بالشعر" وما أعلم زيدا بالفتة " و" أجهل بعمرو  
بالشعر" و" أعلم بزيد بالفتة".

فإن كان متعدٍ ولم يفهم علماً أو جهلاً جُرب باللام نحو " ما أضرب  
زيدا لعمرو" و" أضرب بزيد لعمرو".

وإن كان متعدٍ بحرف جر فيها كان يتعدى به نحو " ما أعزّز زيدا  
علي" و" أعزّز بزيد" و" ما أزهّد زيدا في الدنيا" و" أزهّد بزيد  
في الدنيا". (٢)

أنا تقدم المتعجب على صيغتي التعجب فمنوع. (٣)

التمييز بعد صيغتي التعجب :

يُقال في التعجب " أكرم به أبا" و" ما أشجع رجلاً" ف  
"أبا" و" رجلاً" من تمييز النسبة ، وكل/فاعل في المعنى ، ومنه

- (١) انظر شرح الأشموني ٢: ٢٧، ٢٨ / شرح التصريح ٢: ٩٠ /  
حاشية ياسين ٢: ٩٠ / همع الهوامع ٢: ٩١ / شرح الكافية  
للرضي ٢: ٣٠٩ / المساعد ٢: ١٥٧، ١٥٨ .  
(٢) انظر شرح الكافية الشافية ٢: ١٠٩٣، ١٠٩٤ / شفاء العليل  
٢: ٦٠٤، ٦٠٥ / التسهيل ١٣١ / المساعد ٢: ١٥٨، ١٥٩ /  
همع الهوامع ٢: ٩١ .  
(٣) انظر الكتاب ١: ٧٣ / شرح التصريح ٣: ٩٠ / شرح الكافية للرضي  
٢: ٣٠٩ / أوضح المسالك ٣: ٢٦٣ .

” ما أحسن زيدا أربيا ” محولا عن المفعول (١) .

وبقي من أحكام التعجب :

١ - تصحيح العين في نحو ، ما أبين الحق ، وأبين به ، وأنور ، والحقُّ فيها الإعلال بالحذف ، كما في أقام وأقم ، وحمل فعل التعجب فسي هذا على أفعل التفضيل ، هذا قول الجمهور والمسموع عن العرب ، وفي ذلك قال ابن مالك :

لساكنٍ صَحَّ انْقُلِ التَّخْرِيكُ مِنْ

ذِي لَيْنٍ آتِ عَيْنَ فِعْلٍ كَأَيْسَرَ

مالم يكن فعلٌ تعجبٍ ، ولا

كأبيسرٍ أو أهوى بلامٍ عِلًّا (٢)

وأجاز الكسائي الإعلال في أفعل فيقول : أطول بهذه النخلة

وأطل .

٢ - فكُ أفعل المضعف : نحو أعزز يزيد وأجلل ، وهو قول

الجمهور والمسموع ، قال ابن مالك :

وفكُ أفعلٌ في التعجب التزمُ ..... (٣)

وأجاز الكسائي الإرغام فيقول : أجلَّ يزيد . (٤)

(١) انظر أوضح المسالك ٣ : ٣٦٧ .

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ : ٥٧١ ، ٥٧٢ .

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ : ٥٩١ .

(٤) انظر التسهيل ١٣٠ ، ١٣١ / المساعد ٢ : ١٥٥ / شفاء العليل

٣ - التعجب من المتعدى إلى مفعولين :

كما في : كسى وطن ، فيقال فيهما " ما أكسى زيدا للفقراء  
التياب " ، و " ما أظن عمرا لبشر صديقا " فيجرأ أول المفعولين  
باللام ويُنصب الثاني بضمير مجردٍ مماثل لتالي " ما " فالتقدير في  
الأول يكسوهم وفي الثاني ظنّه صديقا . والكوفيون ينصبون بالمذكور .  
(١)

-----  
(١) انظر مع الهوامع ٢ : ٩٢ ، ٩١ / شفاء العليل ٢ : ٦٠٥ /  
المساعد ٢ : ١٥٩ / التسهيل ١٣١ .

## الفصل الرابع

ظاهرة الاستفهام في ديوان المفضليات

ظاهرة الاستفهام في ديوان المفضليات

الاستفهام أسلوب إنشائي يستفهم فيه المتكلم إذا كان حقيقياً  
عن شيء يريد معرفته ، وجاء في اللسان واستفهمه : سأله أن يفهمه (١)  
وجاء أيضاً مادة "خبر" والاستخبار والتخير : السوء ال عن الخبر (٢)  
وقيل : هو طلب خبر ما ليس عندك ، وهو بمعنى الاستفهام ، أي طلب  
الفهم ، وهناك من جعل بينهما فرقا : وهو أن الاستخبار : أن تسأل  
فتجاب وقد تفهم وقد لا تفهم ، فإذا سألت عنه ثانياً كان استفهاماً (٣)  
وليس طلب الفهم ومعرفة الخبر من شأن الاستفهام في لفظة  
الديوان ، فقد وجدنا الشاعر قد استفهم مريداً للتعجب والتهكم والسخرية  
وغير ذلك من المعاني ، إلا في مواضع أورد الاستفهام على حقيقته ، ويأخذ  
فيه الاستفهام غالباً صورة الحوار " قال .. قلت " ، " سألت .. تسأل " .

---

(١) اللسان مادة ( فهم ) ٤٥٩:١٢ .  
(٢) اللسان مادة ( خبر ) ٢٢٧:٤ .  
(٣) البرهان في علوم القرآن ٣:٢٦٦ بتصرف " وقاله نقلاً عن ابن فارس  
في فقه اللغة ، انظر الصاحبى ١٨١ .



( أولاً ) : دراسة همزة الاستفهام

- ما تدخل عليه -

جاءت همزة الاستفهام أكثر الأداة ووردت في الديوان ، فقد وردت إحدى وستين مرة ، متنوعة التراكيب والاستخدامات والمعاني ، وكانت صور ورودها على النحو التالي :

أ - همزة الاستفهام داخلة على أدوات التفي ، وجاءت تسع عشرة مرة .

ب- همزة الاستفهام داخلة على الجملة الفعلية ، وجاءت خمس عشرة مرة ،

على ثلاثة أنماط :

الأول : الداخلة على الفعل .

الثاني : الداخلة على الجار والمجرور المتعلق بالفعل .

الثالث : الداخلة على الجملة الفعلية المصدرية بظرف .

ج - أساليب الهمزة وأم ، وجاءت أربع عشرة مرة .

د - همزة الاستفهام الداخلة على الجملة الاسمية ، وجاءت سبع مرات

إما داخلة على المبتدأ ، وإما على الجار والمجرور خبراً مقدماً ،

أو داخلة على " كل " منصوبة على الظرفية ، وجاءت مرة

واحدة .

هـ - همزة الاستفهام الداخلة على المصدر ، وجاءت أربع مرات .

هذا ما كان للهمزة من نصيب في ديوان المفضليات ، وقد تناولها

النحاة بالدرس ، وخصوصها بأمور ، وعنهما يقول سيبويه :

هي حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره ، وليس للاستفهام

في الأصل غيره (١) : سئلت ، ويقول المبرد في حديثه عن " إن "

وهي أصل الجزاء ، كما أن الألف أصل الاستفهام (٢) فكانت الهمزة

عند النحاة مخصوصة بأمور وهي أصل أدوات الاستفهام وأمَّ بابه ، ومنهم

من قرن معها " هل " ومنهم من قرن " أم " (٣) .

أولا - همزة الإستفهام داخلة على حروف النفي :

دخلت همزة الإستفهام على " لم " إحدى عشرة مرة ،

وعلى " ليس " أربع مرات ،

وعلى " لا " ثلاث مرات ،

وعلى " ما " مرتين .

-----

(١) الكتاب ١ : ٩٩ .

(٢) المقتضب ٢ : ٣٦٢ .

(٣) انظر الجنى ٣١ ، مفني <sup>البيبي</sup> ١ : ١٤ ، ١٥ ، الإيضاح في شرح المفصل

٢ : ٣٨ ، المفصل ٣١٩ ، شرح المفصل ١ : ٨١ ، ٨ : ١٥٠ ، الإيتقان

١ : ١٩٠ ، البرهان ٤ : ١٧٨ ، الكتاب ١ : ٩٩ ، التبصرة والتذكرة

١ : ٤٦٧ ، في النحو العربي قواعد وتطبيق ٣٩ .

(١) ومن الأُول قول عبد يَفُوث .

ألم تعلموا أن الملا مة نفعها

قليلٌ وما لومسي أخي من شماليها

(٢)

ومن الثاني قول جُبَيْها الأَشْجعي

أمولى بني تميم ألستموء دياً

منيحتنا فيما توء دى المنائح

(٣)

ومن الثالث قول الحارث بن جِلزة

أفلاً تعدّيتها إلى ملى

شهم المقداة ماجد النفس

(٤)

ومن الرابع قول الحصين بن الحُمام

أما تعلمون اليوم حلفاً عرينة

وحلفاً بصحراء الشطون ومقسماً

معروف أنّ أدوات الإستفهام تخرج عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى

متعددة ، وقد جعل السيوطي الهمزة الداخلة على الحروف النافية

مقيدة بمعنيين :

١ - التذكير والتنبيه .

٢ - التعجب وهي في الحاليين تحذير عنده . (٥)

(١) المفضلية ٠٢:٣٠ (٢) ٠١:٣٣ (٣) ٠٩:٢٥ (٤) ٢٦:١٢

(٥) الإلتقان ٠١٩٠:١

وبقية الأبيات في ما دخلت فيه همزة الاستفهام  
على لم في قول : ===

.....

==== شبيب بن البرصاء ١ : ٣٤

أَلَمْ تَرَأَى الْهَيَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ  
نوى يوم صحراء الغميم لجوج

وقول رجل من اليهود ٩ : ٣٧

أَلَمْ تَرَ عَصَمَ رَوْسِ الشَّظَا  
إذا جاء قانصها تجلب

وقول المرقش الأصغر ٥٦ : ٢٣

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْدُمُ كُفَّهُ  
ويحشم عن لوم الصديق المجاشع

وقول متم بن نويرة ٦٧ : ٤٥

أَلَمْ تَأْتِ أَخْبَارَ الْمَحَلِّ سَرَاتِكُمْ  
فيغضب منكم كل من كان مؤجعا

وقول عوف بن عطية ٩٥ : ٤

أَلَمْ تَرَ أَنَّا مَرْدَى حَرُوبٍ  
نسيل كأننا ذفوع بحر

وقول بشر بن أبي خازم ٩٦ : ٣

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنَّ الدَّمْعَ نِطَافَةٌ  
لعين يوافي في المنام حبيبها

وقوله ٩٧ : ٣٣

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طَوْلَ الدَّهْرِ يُسْلِي  
وينسي مثل ما نسيت جذام

وقول زيان بن سيار ١٠٣ : ١

أَلَمْ يَنْهَ أَوْلَادَ اللَّقِيطَةِ عِلْمَهُمْ  
بزيان إذ يهجونه وهونائهم

وقول حاجب بن حبيب ١١٠ : ٤ : ٩٠

فَقُلْتُ أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّهُ  
كريم المكبة مهذانبها

وَقُلْتُ أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّهُ  
جميل الطلالة حسانها

وما دخلت فيه على ( ليس ) في قول المزد بن ضرار ١٧ : ٤٨

أَلَسْتُ نَقِيًّا مَا تَلِيقُ بِكَ الذَّرَى  
ولا أنت إن طالت بك الكف ناكل

وقول ربيعة بن مقروم ٣٨ : ٢٥

أَلَيْسُوا الَّذِينَ إِذَا أْزَمَّةُ  
ألحت على الناس تنسي الحلوما

وقول عامر بن الطفيل ١٠٦ : ٥

أَلَسْتُ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ فَتَى شَرَعًا  
وأنت حصان ماجد العرق فاضير

وما دخلت فيه على ( لا ) قول مزد بن ضرار ١٥ : ٦

وَقَالَتْ أَلَا تَشْوِي فَتَقْضِي لُبَانَةً  
أبا حسن فينا وتأتي مواعدي

وقول جابر التغلبي ٤٢ : ١٩

أَلَا سَتَحِي مَنَا طُوكَ وَتَتَّقِي  
مخارنا لا يبوؤ الذم بالدم

وما دخلت فيه على ( ما ) قول الشقب العبدي ٧٦ : ٣٧  
أكل الدهر حل وارتحال  
أما يبقني علي وما يقيني سي

وتبعه الزركشي (١) وقال سيبويه : ( وسألت عن \* أَلَمْ تَرَ أَنَّ  
اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً \* (٢) فقال هذا واجب  
وهو تنبيه كأنك قلت : أسمع أن الله أنزل من السماء ماء فكان كذا  
وكذا ) . (٣)

وقال الرضي ( وإذا دخلت همزة الإستفهام على لم ولما فهي  
لِلإستفهام على سبيل التقرير ، ومعنى التقرير إلباء المخاطب إلى الإقرار  
بأمر يعرفه قال تعالى \* أَلَمْ تَرَ بَيْتَكَ \* (٤) و \* أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ \* (٥)  
وقوله ( أَلَمْ تَعْرِفُوا مِمَّا يَقِينَا ) . (٦)

وقال المرادي ( وذكر بعض النحويين أَنَّ التقرير هو المعنى  
الملازم للهمزة في غالب هذه المواضع المذكورة ، وَأَنَّ غيره من المعانسي  
كالتوبيخ والتحقيق والتذكير ، ينجر مع التقرير ) . (٦)

وقال النحاس في قوله تعالى \* أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ \* (٧) :  
( من النحويين من يقول ألم . من حروف الجزم ، وذلك خطأ لأن الألف  
للاستفهام ، والمعنى على الإيجاب ، لأن الألف الاستفهام ههنا يؤولي

(١) البرهان في علوم القرآن ٤ : ١٧٩ .

(٢) سورة الحج آية ٦٣ .

(٣) الكتاب ٣ : ٤٠ .

(٤) سورة الشعراء آية ١٨ .

(٥) سورة الانشراح آية ١ .

(٦) شرح بالكافية للرضي ٢ : ٢٥١ .

(٧) الجنى الداني ٣٤ .

(٨) الانشراح ١ .

عن معنى التقرير والتوقيف فيصير النفي إيجابا وإيجاب نفيًا (١).

(٢) وقال ابن خالويه في قوله تعالى \* أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ \*

(٣) ( فالألف التمييز في لفظ الاستفهام ) .

وقال مكي بن أبي طالب في " ألم نشح " ( الألف نقلت الكلام من

النفي فردته إيجابا ) . (٤)

(٥)

وقال التبريزي في قول ربيعة بن مقروم

أَلَيْسُوا الَّذِينَ إِذَا أَرْمَسَ أَلْحَثَ عَلَى النَّاسِ تُنْسِي الْحُلُومًا

( وقوله أليسوا : تقرير فيما وجب وحصل ، لأن ألف الاستفهام يضارع النفي

في معناه ، ولما دخل على " ليس " حصل بها الإيجاب ، لأن نفي النفي

إيجاب . وعلى هذا قولهم : ألم أفعل كذا ؟ تقرير فيما قد وجب ولو تقرّر

الإستفهام فقبل : أفعلت كذا ، لكان تقريرا فيما لم يكن ولم يجب ) . (٥)

-----

(١) إعراب القرآن للنحاس ٥ : ٢٥١ .

(٢) سورة الفجر ٦ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة ٧٥ وانظر ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٨٨ .

(٤) مشكل إعراب القرآن ٢ : ٨٢٥ . (٥) المفضلية ٣٨ : ٢٥

(٥) شرح المفضليات ٢ : ٦٧٦ وانظر ٢ : ٧٧٨ حيث تحدث عن دخولها

على " لا " و ٣ : ١٢١٦ حيث تحدث عن دخولها على " لم " .

وجعل الدكتور عبد العليم فودة للهمزة الداخلة على النفي معاني ثلاثة :

١ - التقرير .

٢ - الإنكار .

٣ - احتمال كل من التقرير وإنكار النفي في الواقع . (١)

وقال الشيخ عبد الخالق عضيمة : (إذا دخلت همزة الإستفهام على أداة نفي

كان معنى الإستفهام هو الإنكار والتقرير) (٢)

ولعل همزة الإستفهام عندما دخلت على أدوات النفي أفادت :

١ - التقرير إذا كان ما بعدها قد وقع ، وعليه أكثر أبيات الديوان

(٣)

ونمثل له بقول عوف بن عطية :

ألم تر أننا مِرْدَى حروب

نسيل كأننا دُفَاعُ بَحْرِ

(٤)

وقول ربيعة بن مقروم :

أليسوا الذين إذا أزمه

ألحت على الناس تُنْسِي الحلوما

(٥)

وقول جابر التغلبي :

ألا تستحي منا ملوكٌ وتثقي

محارمنا لا يَبُوهُ الدَّمُ بالدم

(١) أساليب الإستفهام في القرآن ٥٠ ، ٥٣ ، ٦١ .

(٢) دراسات لأُسلوب القرآن ق ١-٢ : ٦٠٦ وأشار إلى أن أبا حيان

جعل مثل هذا الإستفهام للتقرير في أكثر المواضع ٦٠٧ مشيراً

اليها وانظر ١ : ١٢٨ .

(٣) المفضلية ٩٥ : ٤ (٤) ٢٥ : ٣٨ (٥) ١٩ : ٤٢

٢ - الإنكار إذا كان ما بعدها غير واقع ونمثل له بقول جِبِّهَا

الأشجعي (١) :

أَمْوَالِي بَنِي تَيْمِ أَلَسْتَ مَوْءِدِيًّا

مَنْيَحْتَنَا فِيمَا تَوَدَّى الْمَنَاءِ ح

هذان هما المعنيان الرئيسيان لهزمة الاستفهام الداخلة على

أدوات النفي، إلا أنهما مصحوبان بمعان أخرى كالتعجب والتهديد والتقريع

والتحذير وغير ذلك من المعاني .



فعل الروئية بعد " ألم "

تحدث بعض المفسرين والنحاة عن الفعل " ترى " بعد " ألم "

ففي ذلك قال القرّاء : ( " ألم تر " معناه خبّر كأنك قلت في الكلام :

اعلم أنّ الله ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض ، وهو مثل قول الشاعر :

ألم تسأل الربيع القديم فينطقُ

فهل تخبرنك اليوم بيدا سملق

أي قد سألته فنطق . (١)

وقال النحاس في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنْ

السَّمَاءِ مَاءً ﴿٢﴾ فتصبح ليس بجواب وإنما هو خبر عند الخليل رحمه الله

قال الخليل : المعنى انتبه أنزل من السماء ماء فكان كذا وكذا . (٣)

وقال ابن خالويه : ( وكل ما في القرآن من " ألم تر " فمعناه

ألم تخبر ألم تعلم ، ليس من رؤية العين ، كقوله ﴿ أَلَمْ تَدْرِ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفًا

مَدَّ الظِّلَّ ﴿٤﴾ (٥) .

وقال أبوحيان : ( في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنْ

السَّمَاءِ مَاءً ﴿٦﴾ ترى من رؤية القلب لأنَّ إسناده إنزاله تعالى لا يستدل

(١) معاني القرآن ٢: ٢٢٩ .

(٢) سورة الحج ٦٣ .

(٣) إعراب القرآن ٣: ١٠٥ . (٤) سورة الفرقان آية ٤٥ .

(٥) إعراب ثلاثين سورة ٧٥ .

(٦) سورة فاطر ٢٧ .

عليه إلا بالعقل الموافق للنقل وإن كان إنزال المطر شاهداً بالعين لكن  
رواية القلب قد تكون مسندة لرواية البصر ولغيرها. (١)

وقال القرطبي في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ (٢)

هذه الرواية من رواية العين ويجوز أن تكون من العلم. (٣)

ولعل القرطبي أشار إلى إن الرواية في مثل هذه الآيات تكون

بمعنى العلم أو غالباً هي كذلك ، وقد علق الدكتور عبد العليم فودة عليه

بقوله : ورأى القرطبي هو الصحيح ، فقد تتبعت أساليبها ، فوجدتها غالباً

بمعنى العلم ، ومعنى النظر قليلاً. (٤)

وقد وردت " ألم تر " خمس مرات في الديوان ، في قول شبيب بن البرهان (٥)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحَيَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ

نوى يَوْمَ صَحْرَاءِ الْقَمِيمِ لَجُوجِ

وفي قول رجل من اليهود (٦) :

أَلَمْ تَرَ عَصَمَ رَوْسِ الشُّظَا

إِذَا جَاءَ قَانِصُهَا تَجَلَّابُ

(١) البحر ٧ : ٣١١ .

(٢) الفرقان : ٤٥ .

(٣) تفسير القرطبي ١٣ : ٣٧ .

(٤) أساليب الاستفهام ٦٧ .

(٥) المفضلية ٣٤ : ١ .

(٦) المفضلية ٣٧ : ٦ .

وفي قول المرقش الأضقر<sup>(١)</sup> :

ألم تر أن المرء يجذم كفه

ويجشم من لوم الصديق الجاشما

وفي قول عوف بن عطية<sup>(٢)</sup> :

ألم تر أننا نردى حراب

نسيل كأننا دفاع بحر

(٣)

وفي قول بشر بن أبي خازم :

ألم تر أن طول الدهر يسلي

وينسي مثل ما نسيت جذام<sup>٢</sup>

ولعل الرواية وإن كانت بمعنى العلم إلا أن فيها ما يحتم على السامع

أن يجعل الحدث شاهداً حاضراً، فهي بمعنى العلم المصحوب بالتخييل

للموقف، وإلا لقال " ألم تعلم " مباشرة .

(١) المفضلية ٥٦ : ٢٣ .

(٢) ٩٥ : ٤ .

(٣) ٩٧ : ٣٣ .

ثانيا - همزة الاستفهام داخله على الجملة الفعلية :

- دخلت همزة الاستفهام على الجملة الفعلية خمس عشرة مرة :
- ١ - منها ما دخلت على الفعل مباشرة كما في قول المسيب بن عيسى :  
(١)

أَرْحَلْتِ مَنْ سَأَلْتِي بِغَيْرِ مَتَاعٍ  
قَبْلَ الْعُطَايِمْ وَرُعْتَهَا بِوَدَاعٍ  
وجاء على هذه الصورة سبع مرات.

- ٢ - ومنها ما دخلت على الجار والمجرور المتعلق بالفعل ، كما في قول  
المرقش الأصفري :  
(٢)

أَمِنْ رَسْمِ دَارِ مَا عَيْنِكَ يَسْفَحُ  
غَدَا مِنْ مَقَامِ أَهْلِهِ وَتَرَوَّحُوا  
وجاء على هذه الصورة سبع مرات .

وتنوعت المعاني التي دلَّ عليها الاستفهام في هذه الأبيات  
حسب سياقاتها من إنكار وتعجب وتوجع وتقريع وما إلى ذلك .

(١) المفضلية ١١ : ٠١

(٢) المفضلية ٥٥ : ٠١ وبقية الأبيات فيما دخلت فيه همزة الاستفهام

على الفعل مباشرة في قول : = = =

.....

-----

=== من قول مُزْدِ بْنِ ضَرَّارٍ ٤٢ : ١٥

أَتَذْهَبُ مِنْ آلِ الْوَحِيدِ وَلَمْ تَطْفِ

بِكُلِّ مَكَانٍ أَرْبَعٌ كَالْخِرَائِدِ

وقول عبد الله بن سلمة ١٨ : ٥٥

عَلَى مَا أَتَتْهَا هَزِيئَةٌ وَقَالَتْ

هَنُونَ ، أَجَنُّ ؟ مَشَأُ تَأْقِرِبِ

وقول مَتَمِّ بْنِ نُؤَيْرَةَ ٤٧ : ٦٧

أَأَثَرْتُ هَدْمًا بَالِيًا وَسُوِيَةً

وَجِئْتُ بِهَا تَهْدُوَ بَرِيدًا مَقْرَعًا

وقول يزيد بن الخدّاق ٣ : ٧٨

لَنْ تَجْمَعُوا وُدِّي وَمَعْتَبَتِي

أَوْ يَجْمَعُ السِّيفَانُ فِي غَمْدِ

وقول مَقَّاسِ الْعَائِذِيِّ :

أَجِئْتُمْ إِلَيْنَا فِي بَقِيَّةِ مَالِنَا

تَزْجُونَ مِنْ جَهْلِ إِلَيْنَا الْمُنَاكِرَا

وقول الحارث بن ظالم ٧ : ٨٨

أَخْصِيئِي حِمَارِيَّاتٍ يَكْدِمُ نَجْمَةٌ

أَتَأْكُلُ جَارَاتِي وَجَارِكَ سَالِمٌ

وما دخلت فيه الهزة على الجار والمجرور

قول ربيعة من مقروم .

١ : ٣٨

أَمِنْ آلِ هِنْدٍ عَرَفَتِ الرَّسُومَا

بُجْرَانَ قُفْرًا أَبَتْ أَنْ تَرِيْنَا

وقول المرقش الأضغر ٥٥ : ٣

أَمِنْ بِنْتِ عَجَلَانَ الْخِيَالِ الطُّرْحِ

أَلَمْ وَرَحَلِي سَاقَطٌ مَتْرَحِرِحِ

وقول المرقش الأضغر ٥٦ : ٢٤

أَمِنْ خَلْمٍ أَصْبَحَتْ تَنْكُثُ وَإِجْمًا

وَقَدْ تَعْتَرِي الْأَحْلَامُ مَنْ كَانَ نَائِمَا

وقول شعلة بن عمرو ٧٤ : ١٦

أَمِنْ حَذْرٍ أَتَى الْمِهَالِكَ سَادِرًا

وَأَيَّةُ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مَتَالِيفُ

وقول عوف بن عطية ١٢٤ : ٥١

أَمِنْ آلِ مِيٍّ عَرَفْتُ الدِّيَارَا

بِحَيْثُ الشَّقِيقُ خَلَاءُ قِفَارًا .

وقول أبي ذؤيب الهذلي ١٢٦ : ٥١

أَمِنْ الْمَنُونِ وَرِييَهَا تَتَوَجَّعُ

وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمَعْتَبٍ مَنْ يُجَزَعُ

٣ - ومنها ما دخلت على الظرف مفصلاً بينها بالعاطف مرة واحدة ،  
في قول مُتَمِّم (١) :

أفبَعَدَ من ولدت نُسَيْبَةَ أَشْتَكِي

زَوِّ المنيه أو أَرَى أتوجع

ومعناه الإنكار (٢) وتعد من قبيل دخولها على الجملة

الفعلية لتعلق الظرف بالفعل .

وقد تحدث الدكتور عبد العليم قوده عن الهزة متلوة بالعاطف ،  
فقال : " وكل ما وجدت من شواهد لها في غير القرآن هو... (٣) وذكر  
أبياتا ستة لم يرد ضمنها بيت مُتَمِّم المتقدم ، ولا قول يزيد بن الخدّاق : (٤)

لَنْ تَجْمَعُوا وِدِّي وَمَعْتَبَتِي

أَوْ يَجْمَعِ السيفانِ في غَمْدِ

ولا قول عبد قيس بن خفاف : (٥)

دارُ الهوانِ لَمَنْ رَأَاهَا دَارُهُ      أفراحلٌ عنها كَمَنْ لَمْ يُرَحَلِ

(١) الفضلية ٣٨ : ٩ .

(٢) شرح الفضليات للتبريزي ١ : ١٦٢ .

(٣) أساليب الاستفهام ٥٣٧ ، ٥٣٨ .

(٤) الفضلية ٧٨ : ٢ .

(٥) الفضلية ١١٦ : ٩ .



وعن هذا الترتيب يقول سيبويه " وذلك قولك : أزيدَ عندك أم عمرو ، وأزيداً لقيت أم بشراً ؟ فأنت الآن مدّع أن عنده أحدهما ، لأنك إذا قلت أيهما عندك ، وأيهما لقيت ؟ فأنت مدّع أن المسئول قد لقي أحدهما ، وأن عنده أحدهما ، إلا أن علمك قد استوى فيهما لا تدرى أيهما هو .

والدليل على أن قولك : أزيدَ عندك أم عمرو بمنزلة قولك : أيهما عندك ، أنك لو قلت : أزيد عندك أم بشرفقال المسئول : لا ، كان محالاً ، كما أنه إذا قال : أيهما عندك ؟ فقال : لا فقد أحال .

واعلم أنك إذا أردت هذا المعنى فتقديم الاسم أحسن لأنك لا تسأله عن أحد الاسمين لا تدرى أيهما هو ، لأنك تقصد قصد أن يبين لك أي الاسمين في هذا الحال ، وجعلت الاسم الآخر عديلاً للآخر فصار الذي لا تسأل عنه بينهما " (١)

---

(١) الكتاب ٣ : ١٦٩ ، ١٧٠ .



وقال أبوحيان في قوله تعالى : \* وَإِنْ أَدْرَى أَقْرَبَ أَمْ بَعِيدَ

مَا تُوعَدُونَ \* (١) : وتأخر المستفهم عنه لكونه فاصله إن لو كان التركيب أقرب  
ما توعدون أم بعيد لم تكن فاصله (٢).

والحذف من الأول لدلالة الثاني عليه شان عند ابن عقيل ، إن

الأصل الغالب عنده هو الحذف من الثاني لدلالة الأول عليه (٣) وسوى

بينهما صاحب شرح التصريح إن يقول : ( وتقع أم المسبوقة بهمزة التعيين

بين مفردين متوسطا بينهما ما لا يسئل عنه نحو : \* أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ

السَّمَاءُ \* (٤) . أو متأخرا عنها ما لا يسئل عنه نحو : \* وَإِنْ أَدْرَى أَقْرَبَ

أَمْ بَعِيدَ مَا تُوعَدُونَ \* . . . . . تقول إذا استفهمت عن تعيين المبتدأ دون

الخبر ( أزيد قائم أم عمرو ) وإن شئت قلت ( أزيد أم عمرو قائم ) فتوسط

الخبر أو توخره لانه غير مسئول عنه (٥) فجوز الأمرين ، ومثل ذلك

قال ابن هشام (٦) والأشموني (٧) ، أما ابن مالك فجعل ( أزيد عندك

أم عمرو ) أولى من ( أزيد أم عمرو عندك ) . (٨)

(١) الأنبياء : ١٠٩ .

(٢) البحر ٦ : ٣٤٤ .

(٣) شرح ابن عقيل ١ : ٢٤٥ . (٤) سورة النازعات آية ٢٧ .

(٥) شرح التصريح ٢ : ١٤٣ .

(٦) اوضح المسالك ٣ : ٣٧٠ .

(٧) شرح الأشموني ١٠٤٢ .

(٨) شرح الكافية الشافية ٣ : ١٢١٨ .

وقال السيوطي : ( وفضل الثانية من معطوفها أكثر لا واجب ولا ممنوع في الأصح ) (١) ، وجعله المبرّر جائزة حسنا (٢) وابن عصفور على أن التوسط أحسن وما سواه جائز (٣) . ولعل كون المتوسط غير مسئول عنه أمر غير كاف لجعله علة في منع أو شذوذ التأخير ، أو جوازه ، ففي مثل ( أزيد قائم أم عمرو ) لا يمكن القول إن " قائم " غير مسئول عنه ، إذ السوء ال عن نسبة القيام لزيد أو لعمرو ، ولو قيل ( أزيد أم عمرو ) لتوهم فيه أكثر من حدث من قيام وخروج ولعب وما إلى ذلك .

ولعل الأمرين جائزان حسب ما يقتضيه المقام ، فمتى اقتضى تقديم المكمل كان أولى والعكس ، وذلك حسب المعاني التي يريد بها المتكلم والأغراض البلاغية التي تعبر عنها الجمل كالتفسير بعد الإبهام ، والمفاجأة ، والتشويق ، ففي قوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَدْرَى أَقْرَبَ أَمْ بَعِيدَ مَا تُوعَدُونَ ﴾ ينتظر السامع ما هذا الشيء الذي لا يدري أقرب أم بعيد هو ، فيأتي ﴿ مَا تُوعَدُونَ ﴾ فيفضّل ما أبهم بعد أن أصبحت النفس متشوقة لمعرفة .

- 
- (١) الهمع ٢ : ١٣٢ .  
(٢) المقتضب ٣ : ٢٩٣ .  
(٣) شرح الجمل ١ : ٢٣٨ .

وما عادلته فيه الهمزة وأم بين الاسمين قول الكلبة العُرني : (١)

تَسْأَلُنِي بِنُوجِشْمِ بْنِ بَكْرِ  
أَغْرَاءُ الْعَرَادَةِ أُمُّ بَهِيمٍ  
وقول الجرار بن منقذ : (٢)

السُّنَانُ فَيَسْقِيهَا بِسَهْ  
أُمُّ لِقَلْبٍ مِنْ لِفَاطٍ يَسْتَمِرُّ  
يَسْئَلُ النَّاسَ أَحْمَى دَاوُدَ هـ  
أُمُّ بِهِ كَانَ سَلَالٌ مُسْتَسِرُّ  
وقول المزرد بن ضرار : (٣)

وَهُنَّ الْحَوَامِي مَا يُبَالِي إِذَا جَرَى  
أَوْعَتْ نَعْقًا عَنَّتْ لَهُ أُمُّ جِنَادِلُ  
ومشاهد الهمزة وأم وقد عادلته بين الفعلين في قول يزيد بن الخذاق (٤)

أَحْسَبْتَنَا لِحَمًا عَلَى وَضْمٍ  
أُمُّ خِلْتَنَا فِي الْبَأْسِ لَا نُجْدِي  
وقول بشر بن أبي خازم : (٥)

فَكَانُوا كَذَاتِ الْقِدْرِ لَمْ تُدْرِ إِذْ نَغَّتْ  
أَتَنْزِلُهَا مَذْمُومَةً أُمُّ تَذِيْبِهَا  
وقول عامر بن الطفيل : (٦)

وَلتَسْتَلْنِ أَسْمَاءُ ، وَهِيَ حَفِيَّةٌ  
نصحاءها . أَطْرَدْتُ أُمُّ لَمْ أَطْرُدْ  
وعادلته بين اسمي الفاعل في قول المرقش الأكبر : (٧)

أَلَا بَانَ جِيَوَانِي وَلَسْتُ بَعَافِي  
أَوْ أَنْ بِهِمْ صِرْفُ النَّوَى أُمُّ مُخَالِفِي  
وعادلته بين اسم المفعول والفعل المبني للمجهول في قول راشد بن شهاب : (٨)

أَقِيمُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ  
أَمُوفٍ بِأَدْرَاعِ ابْنِ طَيْبَةَ أُمُّ تَذَمِّ

(١) المفضلية ٣: ٥١ (٢) ٣٦: ١٦ ، ٩٢ ، ٥ (٣) ١٧: ٢٧

وبقية الابيات في قول المشقب العبدي ٧٦: ٤٥ :  
الْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ  
أُمُّ الشَّرِّ الَّذِي هُوَ يَجْتَفِينِي

وقول بشر بن أبي خازم ٩١: ١  
أَحَقُّ مَا رَأَيْتُ أُمَّ احْتِلَامٍ  
أُمُّ الْأَهْوَالِ إِذْ صَحْبِي نِيَامَ

(٤) المفضلية ٧٨: ٧ (٥) ٩٦: ١٢ (٦) ١٠٧: ١

(٧) ٥٠: ١ (٨) ٨٦: ١١

### همزة التسوية وأم

(١)

جاءت أم مراداً بها التسوية في بيت واحد ، وهو قول مزرد :

وَضَمَّ الحَوَامِي مَا يُبَالِي إِذَا جَرَى

أَوْعَثَ نَقًا عَنَّتْ لَهُ أُمُّ جَنَادِلُ

وسوت الهمزة وأم بين الاسميتين .

وهمزة التسوية الاستفهام معها ليس على حقيقته ، والأكثر أن

تعادل بين الفعلين ، . . . . . وإذا عادت بين جملتين في التسوية

قيل لا يجوز أن يذكر بعدها إلا الفعلية ، ولا يجوز سواءً علي أزيد قائم

أم عمرو منطلق . فهذا لا يقوله العرب ، وأجازه الأُخفش قياساً على الفعلية .<sup>(٢)</sup>

ولم تتقدم همزة التسوية كلمة " سواء " في البيت السابق ، ولكن

جاء ما يدل على التسوية ، وهو قوله " ما يبالي " فقد دلت على أن الأمرين

قد استويا عنده .

(١) المفضلية ١٧ : ٢٧ .

(٢) حاشية الصبان ٣ : ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، وانظر همزة التسوية

في الإتقان ١ : ٢٠٠ ، مغني<sup>اللبيب</sup> / ١ : ٤١ ، دراسات لأُسلوب

القرآن الكريم ق ١ ، ١ : ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

## أساليب أم المنقطعة

وردت أساليب لم يسبق فيها همزة تعيين أو تسوية ، و "أم" في هذه الأساليب هي أم المنقطعة . وقد قام خلاف بين النحاة حول "أم" هذه ، هل تقدر بمعنى بل ، أم بمعنى الهمزة أم بهما معا؟ وقد ذكر المرادي وغيره أنها بمعنى الهمزة وبل جميعا عند البصريين<sup>(١)</sup> ومذهب جمهور الكوفيين أنها تدل على الإضراب في كل مقال وقد تدل مع دلالتها عليه على الاستفهام الحقيقي أو الإنكاري . وقد لا تدل على الاستفهام أصلا ، ولا تأتي للدلالة على الاستفهام وحده في مثال ما ،<sup>(٢)</sup> وذهب الكسائي وابن هشام إلى أنها كـ "بل" وتاليها كمثلها ، فإذا قلت : قام زيد أم عمرو ، فالمعنى بل قام عمرو ، وإذا قلت : هل قام زيد أم عمرو ، فالمعنى بل هل قام عمرو . وقال الفراء : هي كـ "بل" إذا وقعت بعد استفهام . وقال أبو عبيدة : هي كالهمزة مطلقا . وقال الهروي : هي كالهمزة إن لم يتقدم عليها استفهام<sup>(٣)</sup> .  
ومن ذهب إلى أنها بمعنى "بل" المبرد<sup>(٤)</sup> وابن عصفور<sup>(٥)</sup>

### ----- الليبي

- (١) الجنى ٢٥٠ وانظر مغني / ١ : ٤٥ .  
(٢) أوضح المسالك ٣ : ٣٧٤ .  
(٣) الهمع ٢ : ١٣٣ .  
(٤) المقتضب ٣ : ٢٨٩ .  
(٥) شرح الجمل ١ : ٢٣٦ .

وابن جني (١) وابن هشام (٢) ومجاهد (٣) .

ومن قدرها بـ " بيل " والهمزة ابن الأنباري (٤) والزركشي (٥)

وأبو حيان (٦) والسيرافي (٧) .

وذكر الشيخ عزيمة أن أبا حيان يقدر " أم " بـ " بيل " والهمزة

إذا وقع بعدها " هل " أما إذا وقع بعدها أداة استفهام أخرى فيقدرها

بـ " بيل " وحدها (٨) . ولعله وجد اضطرابا في أقوال أبي حيان أو تعددا ،

إذ نجده يقول في قوله تعالى \* أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ \* (٩) والصحيح

أنها تقدر بـ " بيل " والهمزة (١٠) .

وقد جاءت أم هذه في بيتين من الديوان ، الأول قول الجيـح (١١)

أَسْتَأْمَأْمَةٌ صَمْتًا مَا تُكَلِّمُنَا

مَجْنُونَةٌ أَمْ أَحَسَّتْ أَهْلَ خَرُوبِ

وذكر فيه التبريزي إما أن تكون بمعنى أي على طريق التعجب ، أو منقطعة

كما في قوله تعالى \* تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لِأَرْبَبٍ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ

(١٢)  
اِفْتَرَاهُ \* (١٣)

-----

- |      |                            |      |                                      |
|------|----------------------------|------|--------------------------------------|
| (١)  | اللمع ١٥٢ .                | (٢)  | المفني ١ : ٤٥                        |
| (٣)  | البحر ٨ : ١٥١ .            | (٤)  | أسرار العربية ٣٠٥ .                  |
| (٥)  | البرهان ٤ : ١٨٠ .          | (٦)  | البحر ٨ : ١٥١ .                      |
| (٧)  | الكتاب ٣ : ١٧٢ .           | (٨)  | دراسات لإسلوب القرآن ق ١ / ١ : ٣١٥ . |
| (٩)  | الطور : ٣٢ .               | (١٠) | البحر ٨ : ١٥١ .                      |
| (١١) | الفضلية ٤ : ١ .            | (١٢) | سورة السجدة آية ٢                    |
| (١٣) | شرح الفضليات ١ : ٦٢ ، ٦٣ . |      |                                      |

والثاني في قول مِرَارٍ : (١)

عَجَبَ خَوْلَةٌ إِذْ تُنْكِرُنِي

أَمْ رَأَتْ خَوْلَةَ شَيْخًا قَدْ كَبِرَ

ولعله من الممكن اعتبارها منقطعة في قول بشر بن أبي خازم : (٢)

أَحَقُّ مَا رَأَيْتُ أُمَّ احْتِرَامًا

أُمَّ الْأَهْوَالِ إِذْ صَحِبِي نِيَامُ

محي الدين عبد الحميد

وقد ذكر الشيخ محمد بن مهذبها وسطا لأبي عبيده في أم ، وهو أنها على أحد

أوجه ثلاثة :

الأول : الدال على الإضراب وحده .

الثاني : الدال على الاستفهام وحده .

الثالث : الدال على الإضراب والاستفهام معا . (٣)

و "أم" في الأبيات المتقدمة هي بمعنى "بل" .

ففي الأول أخبر بأنها مجنونة ، ثم أضرب عن ذلك قائلاً

: بل سمعت كلام من أفسدها علي ، بدليل قوله بعدها :

مَرَّتْ بِرَاكِبٍ مَلْهُوزٍ فَقَالَ لَهَا

ضَّرِي الْجَمِيحُ وَمُسِيهِ بِتَعْدِيْبِ

(٢) المفضلية ٩٧ : ١٠١

(١) المفضلية ١٦ : ١٠١

(٣) عدة السالك ٣ : ٣٧٤

وَلَوْ أَصَابَتْ لَقَالَتْ وَهِيَ صَادِقَةٌ

إِنَّ الرِّيَاضَةَ لَا تَنْصِبُكَ لِلشَّيْبِ

فاتضح من الأبيات أن هناك إفسادا وتحريضا قد علمه الشاعر فهو لا يسأل .

وفي الثاني عجب من إنكارها ، ثم تذكر حاله فأضرب قائلا بل

رأت شيئا قد كبر .

وفي الثالث استفهم أولا على طريق التوجع والتألم ، ثم قطع

كلامه قائلا بل هي الأهوال تطرقتني وصحبي نيام .

رابعا - همزة الاستفهام داخلة على الجملة الاسمية :

دخلت همزة الاستفهام على الجملة الاسمية ثاني مرات ، على

صور ثلاثة :

الأولى : دخلت على المبتدأ ، ونمثل لها بقول مَزْرَدٍ بِنِ ضِرَارٍ : (١)

أَلَا يَا لِقَوْمٍ وَالسَّفَاهَةِ كَأَسْمِيهَا

أَعَائِدَتِي مِنْ حُبِّ سَلَمَى عَوَائِدِي

الثانية : دخلت على الجار والمجرور خبرا مقدما ، نمثل له بقول المَرْقَشِ

الْأَخْبَرِ (٢) :

أَمِنْ آلِ أَسْمَاءَ الطُّلُوعِ الدَّوَارِسُ

يُخَطِّطُ فِيهَا الطَّيْرُ، قَفَّرَ بِسَابِسُ



وقول المرقش الأضغر: (١)

أمن ديار تَعْفَى رَسْمَهَا

عينك من رسمها يسجـوم

(١) الفضلية ٥٧ : ٣

وبقية الأبيات ما دخلت فيه همزة الاستفهام على المبتدأ

في قول : المثقب العبيدي ٧٦ : ٣٦

تقول إذا درأت لها وضيئي أهذا دينة أبدأ وديني

وقول يزيد بن الخدّاق ٧٩ : ١٠

أكل لثيم منكم ومعلهمج يعد علينا غارة فخبوساً

وقول عبدالله بن عنمة ١١٤ : ١٨

تقول له لما رأث ختم رجليه أهذا رئيس القوم ؟ رادوسانها

وقول عبد قيس بن خفاف ١١٦ : ٩

دارالهوان لمن رآها داره أفراحل عنها كمن لم يرحل

الثالثة : دخلت على " كل " منصوبة على الظرفية ، وما بعدها مبتدأ ، وجاء

(١) ذلك في بيت واحد للمثقب العنبي ، وهو قوله :

أَكَلَّ الدَّهْرَ حَلًّا وَارْتَحَالَ

أَمَّا يَبْقَى عَلَيَّ وَمَا يَقِينِي

وهي فيه مفيدة لمعان عدة ، من تعجب ، وسخرية ، وتقرّيع ، وما إلى ذلك .

خامسا - همزة الاستفهام داخله على المصدر :

دخلت همزة الاستفهام على المصدر في مواضع أربعة ، فمني

قول المثقب العنبي : (٢)

أَجِدْكَ مَا يَدْرِيكَ أَنْ رَبَّ بَلَدَهُ

وقول عمرو بن الأهتم : (٣)

إِذَا الشَّمْسُ فِي الْأَيَّامِ طَالَ رُكُودُهَا  
أَجِدْكَ لَا تَلْمُ وَلَا تَزُورُ وَقَدْ بَأَنْتَ بَرَهِنَكُمْ الْخَدُورُ

وفي قول عبد يغوث : (٤)

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا نَشِيدَ الرَّعَاءِ الْمُعْرِبِينَ الْمَتَالِيَا  
وقول عوف بن عطية : (٥)

وَمَالَتْ كَبِينَسَةٌ مِنْ جَهْلِهَا أَشِيْبًا قَدِيمًا وَحُلْمًا مَعَسَارًا  
كأنه قال : أشاب شيبا .

تركيب " أجدك " " أحقا " :

وردت " أجدك " مضافة إلى ضمير المخاطب " الكاف " مرتين

وتليت في أحد الأبيات باستفهام آخر وهو قوله " ما يدريك " وقد ألحق

(١) الفضلية ٧٦ : ٣٧ • (٢) ٢٨ : ٠٤ (٣) ١٢٣ : ٠١

(٤) ٣٠ : ١١ • (٥) ١٢٤ : ٠٧

هذا التركيب عند بعض الدارسين بالفاظ القسم ، من ذلك قول الأستاذ كاظم : ( أجرك : معناه مالك ، وقيل معناها أجدا منك وقدره النحويون بأجرك ومعناها مالك وقيل معناها أجدا منك وقدره النحويون بقولهم أحقا منك وهذا رد بعضهم على من أنكّر تقديم حقا في قولهم زيـد أخوك حقا ، فلم يمنع سيبويه تقديم حقا ، ألا تراه قال أجرك لا تفعل أى حقا منك لا تفعل فقدمه .<sup>(١)</sup>

ولعل الذى جعل الأستاذ كاظم يلحق "أجرك" بأصاليب القسم قول سيبويه : ( فالمحلو ف به مؤء كد به الحديث كما توء كده بالحق ويجر بحروف الإضافة كما يجرح حق إذا قلت إنك زاهد بحق وذلك قولك الله لا تفعلن<sup>(٢)</sup> .

ثم استعمال "الحق" في القرآن الكريم في سياق فيه التوكيد والقسم كما في قوله تعالى ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴾<sup>(٣)</sup> فقد قرأ الجمهور (فالحق والحق) بنصبهما أما الأول فنقسم به حذف منه الحرف كقوله : ( أمانة الله لا تؤمن ) والمقسم عليه " لا ملان " والحق أقول معترض بين القسم وجوابه .

(١) أساليب القسم ١٠١ .

(٢) الكتاب ٣ : ٤٩٧ .

(٣) سورة ص ٨٤ .

وقرأ ابن عباس ومجاهد والأعمش بالرفع فيها فالأول مبتدأ  
خبره محذوف. قيل تقديره فالحقُّ أنا وقيل فالحق مني وقيل فالحق قسمي،  
وحذف كما حذف في (لعمرك لا أقوم).

وقرأ الحسن وعيسى وعبد الرحمن بن أبي حماد عن أبي بكر  
بجرهم ويخرج على أن الأول مجرور بواو القسم محذوفه تقديره فوالحق.  
وقال الزمخشري: والحق أقول أي ولا أقول إلا الحق على حكاية لفظ  
المقسم به ومعناه التوكيد والتسديد. (١)

وفي قوله تعالى ﴿ أَحَقُّ هُوَ ﴾ (٢) إنما هو مصدر في الأصل

ولا يبعد أن يرفع لأنه بمعنى ثابت. وهذا الاستفهام منه على جهة  
الاستهزاء والإنكار. (٣)

فالذي جعل الأقوال تتجه في الآية إلى تقدير القسم هو وجود  
المقسم به "لا ملأ من" فوجد المرجح الذي يجعلنا نفترض فيها معنى القسم  
تبعا للسياق والمقام، وهذا على سبيل النيابة لا على الأصل، وإن وجدت  
وكانها أصل في باب القسم.

ويقول ابن مالك في (لا جرم أنهم) كلمة كانت في الأصل -

والله أعلم - بمنزلة (لا بد أنك قائم) و (لا محالة أنك ذاهب).

(١) البحر ٧ : ٤١١ .

(٢) يونس ٥٣ .

(٣) البحر ٥ : ١٦٨ .

فجرت على ذلك وكثر استعمالهم إياها حتى صارت بمنزلة  
"حقا" ، ألا ترى أن العرب تقول "لا جرم لآتينك" و"لا جرم لقد  
احسنت" وقال المفسرون في تفسيرها ( حَقًّا إِنَّهُمْ فِي الْأَخِرَةِ هُمُ الْآخِشُونَ )  
ويقول الدكتور شوقي ضيف في "هذا القول لا قولك" لأنه قال "أحقا لا تفعل  
كذا وكذا" . (٢)

وقال ابن عقيل في قول الشاعر :

أجدك لم تفتض ساعة

فترقدها مع رقادهما

( ويبيّن أن أجدك يتضمّن معنى القسم ) . (٣)

ولعل كل من "أجدك" و"أحقا" استفهام فيه نوع من

الاستعطاف الذي يجعله قريبا من الاستحلاف في مثل "بريك" بدورك .

(١) شرح الكافية الشافية ٢ : ٨٨٧ . انظر البحر المحيط ٥ : ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٢) المدارس النحوية ٤٣ .

(٣) المساعد على تسهيل الفوائد ٣ / ١٣٠ .

همزة الاستفهام مسبوقة بفعل السؤال

واقعة في مقول القول

وقعت همزة الاستفهام بعد فعل السؤال في أبيات ثلاثة :

تُسَائِلُنِي بِنُوجَشْمِ بْنِ بَكْرِ      أَغْرَاءُ الْعِرَادَةِ أَمْ بِبَهِيمٍ  
يَسْئَلُ النَّاسَ أَحْمَسَى رَاوٍ ه      أَمْ بِهِ كَانَ سُلَالٌ مَسْحَرٍ  
وَلْتَسْئَلَنَّ أَسْمَاءُ وَهِيَ حَفِيَّةٌ      نُصْحَاءَهَا أَطْرَدَتْ أَمْ لَمْ أَطْرَدِ

فيكون الاستفهام في مثل هذا كأنه على حقيقته أو مفترض وقوعه كما في البيت الأخير ، ويلاحظ على هذه النماذج المتقدمة مجيء الجواب أو ما يشبهه

بعدها ، إذ جاء الجواب بعد النموذج الأول وهو قوله :

هي الفرس التي كترت عليهم      عليها الشيخ كالأسد الكبير  
وبعد النموذج الثالث ، وهو قوله :

قالوا لها: فلقد طردنا خيله      قلح الكلاب ، وكنت غير مطرد

وجاء ما يشبه الجواب بعد النموذج الثاني وهو قوله :

هي دائي وشفائي عندها      منعتة فهو ملوي عسير

ووقعت في مقول القول في نماذج ثلاثة أيضا وهي :

على ما أنها هزئت وقالت:      هنون ، أجنن ؟ منشاذا قريبا

وفي قوله :

تقول إذا رأيت لها وضيئي      أهذا دينة أبدا وديني

وفي قوله :

تقول له لما رأيت خمع رجله      أهذا رئيس القوم ؟ ران وسارها

فالاستفهام هنا محكي وهو أيضا كأنه على حقيقته

تقدم ما يدل أن الهمزة للتعين

كما وردت بعض نماذج في الاستعمال مسبقة بسواء أو ما يدل  
على أن الهمزة للتسوية ، كذلك تصبغ الهمزة بما يدل/ أنها للتعين  
لا غير من ذلك قوله : الْمُتَّقِبُ الْعَبْدِيُّ (١) :

وَمَا أَدْرِي إِذَا يَمُنْتُ أَمْراً

أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهَا يَلِينِي

أَلْخَيْرِ الَّذِي أَنَا أَبْتَفِيهِ

أَمْ الشَّرِّ الَّذِي هُوَ يَبْتَفِينِي

فقوله "أيها" أفصح عن أن المراد هو التعين .

\*

حذف أسلوب الاستفهام برمه

(٢) حذف أسلوب الاستفهام كاملاً في قول حاجب بن حبيب الأسدی :

أَلَا إِنَّ نَجْوَاكَ فِي شَأْدِقِ

سِوَاءٍ عَلَيَّ وَإِعْلَانِهَا

والاستفهام هنا ليس على حقيقته ، إذ الهمزة المحذوفة هي همزة التسوية .

والشاعر يقول لامرأته : "سواء" علي أسررت العلامة فيه أم أعلنتها فإنها منك غير

مقبولة في حاليك جميعاً (٣) فالأسلوب حذف ودلت عليه كلمة سواء .

(١) المفضلية ٧٦ : ٤٦ ، ٤٧ ، (٢) المفضلية ١١٠ : ٢٠ .

(٣) شرح المفضليات لابن الأنباري ٧٢١ .

### حذف همزة الاستفهام

(١) حذفت همزة الاستفهام في قول المُثَقَّبِ :

أَكَلُ الدَّهْرِ حَلًّا وَارْتِحَالًا

أَمَّا يُبْقِي عَلَيَّ وَمَا يَقِينِي

فالأصل " وأما يقيني " ولعل الحذف هنا سائغ إذ تقدمت همزتا استفهام

فاستغنى عن ذكرها هنا ، بل لعله حذف حسن ، خاصة أن همزة الاستفهام

جائزة الحذف. (٢)

\*

### اجتماع الهمزتين

اجتمعت همزة الاستفهام وهمزة الكلمة في بيتين ، الأول قول

مُتِمِّم (٣) :

أَثَرَتْ هِدْمًا بِالْيَا وَسَوِيَّةً

وَجِئْتَ بِهَا تَعْدُ وَبَرِيدًا مَقْرَعًا

وحققت الأولى وسهلت الثانية على الأصل .

(٤)

أما الثاني فنقول المُثَقَّبِ العَبْدِي :

(١) المفضلية ٧٦ : ٣٦ .

(٢) وحذفها من الأمور التي اختصت بها الهمزة ، انظر الإتيان ١ : ١٩٠ .

اللبيب  
حفني / ١ : ١٥ ، الجنس ٣١ .

(٣) المفضلية ٦٧ : ٤٧ . (٤) المفضلية ٧٦ : ٤٥ .



أَخَيْرَ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ

أَمُ الشَّرِّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

وهمة الاستفهام إذا التقت بهمزة أخرى فمن العرب ناسٌ يدخلون  
بين ألف الاستفهام وبين همزة ألفا إذا التقتا . قال ذو الرمة :

فيا ظبية الوعاءِ بَيْنَ جَلِجِلِ

وَبَيْنَ النَّقَا أَنْتَ أُمَّ سَالِمِ

وأما أهل الحجاز فمنهم من يقول إنك وأنت .

وأما الذين لا يخضعون همزة فيحققونها جميعا ولا يدخلون

بينها ألفا وإن جاءت ألف الاستفهام وليس قبلها شيء لم يكن من  
تحقيقها بد وحقوا الثانية على لغتهم . (١)

وذكر البيت السيرافي وقال : فأثبت ألف الخبر مع ألف

الاستفهام ، فلما كانت ثبتت كما ثبتت ألف أحمر شبهت بها ففتحت . (٢)

وتمد هذه الألف عند المبرد (٣) وابن يعيش والزمخشري (٤)

، وأجاز الرماني تحقيق الهمزتين ، وتحقيق الأولى وتخفيف الثانية ، وتحقيق

الهمزتين وإدخال ألف بينهما (٥) والعلة في ذلك لئلا يلتبس بالخبر . (٦)

(١) الكتاب ٣ : ٥٥١ . (٢) السيرافي النحوى ٣٦٦ .

(٣) المقتضب ١ : ٨٥ ، ٢٥٣ . (٤) شرح الفصل ٩ : ١٣٨ .

(٥) معاني الحروف : ٣٥ .

(٦) الكتاب ٣ : ٣٢٥ . وذلك قول سيبويه : " وقالوا الإستفهام : الرجل ، شبهوها  
أيها بالأحمر ، كراهية أن يكون كالخبر ، فيلتبس فهذا قول الخليل .

وبالنظر للبيت السابق يتضح أنَّها لا تلتبس بالخبر فهي  
سوء ال بقرينة البيت السابق عليه ، ولكن الشاعر لم يحذف ولم يمدد وأرجع  
ذلك ابن يعيش إلى أن الوزن لم يسمح له بهذا التعبير ، ولعله ليس  
كذلك فالأمر متعلق بالمعنى . ففي قوله تعالى ﴿ أَلَا لَذَكَّرِينَ حَرَّمَ أَمِ  
الْأُنثِينَ ﴾ (١) تقرير وإنكار والمدة في الهجزة الثانية / زاد في المعنى شيئاً  
وأضافت نوعاً من السخرية ليعلموا أنه لم يكن هناك تحريم على الإطلاق إذ لو  
كان لكان لواحد ما ذكر ، وفي قوله ( أَلَا لَذَكَّرِينَ حَرَّمَ أَمِ ) (٢) إنكار  
وتوبيخ ، هذا التوبيخ يزداد فعله مع المد ، ولوجئنا إلى مسميات  
هذه الأمور وهي : التحقيق ، والتخفيف لنتضح لنا أن التخفيف مأخوذ  
من الخفة ومنه الاستخفاف بالشيء أو بما جعله يكون أو بمن فعله ،  
والمد والمطل فيه ما ينبيء بأن المتكلم تردد في قوله فكيف به يحصل  
من صاحبه - إذ صاحب العقل يرفضه -

أما بالنسبة للتحقيق فهي كلمة جهورية بحروفها ومعانيها  
كأن المتكلم يُلقي كلاماً صفة الثقة والتأكيد ، ويحرص على إيصاله دون  
تأخير أو تطويل ، ففي قوله : ﴿ أَلَا لَذَكَّرِينَ حَرَّمَ أَمِ ﴾  
أمران وقوعهما لا مفر منه ولكنه لا يدري أيهما يكون ، ويلاحظ أن الجواب هنا قريب  
من الإثبات ، وإن أجاب بأحدهما سواء قال "الخير" أو قال "الشر"

(١) الأنعام ١٤٤ .

(٢) النمل ٥٩ .

لا يدعى مدعى عليه الكذب، لأنهما لا يد حاصلان ، وفي الأيتين قريب من  
النفي ، وفي البيت الأمران محققا الوقوع وفي الأيتين لا مجال حتى لمجرد  
التفكير بالترجيح أو التعيين لأحدهما بل هما على سبيل الإنكار والتوبيخ .

\*

### تردد الهمزة بين الاستفهام وغيره

جاءت الهمزة مختلفاً فيها هل هي للاستفهام أم لا ، في قول  
يزيد بن الخدّاق (١) :

لَنْ تَجْمَعُوا وُدِّي وَمَعْتَبَتِي

أَوْ يَجْمَعُ السَّيْفَانِ فِي غَمْدِ

الخلاف في " أو " هل هي همزة الاستفهام و " و " العطف فصلت  
بين أداة الاستفهام والمستفهم عنه ، أم هي " أو " العاطفة (٢)

ولعلها همزة الاستفهام وفصلت الواو لزيادة معنى التعجب

والإنكار ، والواو تدخل على ألف الاستفهام (٣) وذلك قولك إذا قال

القاتل : رأيت زيدا عند عمرو . أو هو ممن يجالسه . (٤)

وجاء الاستفهام صريحا بهذا المعنى في بيت شبيهة بالبيت المتقدم

لأبي ذؤيب ، وهو قوله :

تُرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدَا

(٥) وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

- 
- (١) المفضلية ٢: ٧٨ . انظر شرح المفضليات لابن الانباري ٥٩٤ ، شرح المفضليات للتبريزي  
(٢) انظر الكتاب ٣: ١٨٧ . (٤) المقتضب ٣: ٣٠٧ .  
(٥) خزانة الأدب ٨: ٥١٤ ت/ عبد السلام هارون وانظر ديوان المهذليين  
١٥٩/١ وللبيت شبيهة في البسيط ٢: ٧٦٣ هـ .

( ثانيا ) - هـ

وهي أكثر أدوات الاستفهام ورودا بعد الهمزة ، ومن النحاة من عدها أصلا في باب الاستفهام شأنها في ذلك شأن الهمزة ، ومنهم من عدها محمولة عليها ، ولعلها حرف استفهام موضوع أصلا له ، إذ لا معنى لها غير الاستفهام ، وقد تعددت المعاني والأغراض البلاغية التي جاءت من أجلها ، وقد دخلت هل في الديوان كثيرا على الجملة الفعلية حيث جاءت كذلك في واحد وعشرين موضعا ، ودخلت على الجملة الاسمية خمس عشرة مرة وقد جاء الفعل مؤنثا معها أحيانا .

\*

توكيد الفعل بعد "هل"

توكيد المضارع بعد الاستفهام يأتي كثيرا عند فريق من النحاة جائزا عند فريق آخر<sup>(١)</sup> وجاء الفعل مضارعا بعد هل أربع عشرة مرة أكد في خمسة مواضع منها ، وهي وإن كانت خمسة / ليست بالقليلة إلا أنها لا تبيح لنا الحكم بكثرة أو جواز ، ولعل التوكيد وعدمه إنما هو أمر مردد للمعنى ولم يوءد بعد هل في القرآن الكريم إلا في قوله تعالى ﴿ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ ﴾<sup>(٢)</sup> . أما شواهد في المفضليات ففي قول المرقش الأكبر<sup>(٣)</sup> :

- (١) انظر اوضح المسالك : ٩٩ وما يليها ، الهمع ٢ : ٧٨ ، الجنى : ١٤٣ .  
(٢) الحج : ١٥ .  
(٣) المفضلية ٥٠ : ١٦ .

فَهَلْ تَبْلَغُنِي دَارَ قَوْمِي جَسْرَةً      خَنُوفٌ عَلَنَدَى جَلْعُدٍ غَيْرِ شَارِفِ

وقوله : فأكد الفعل " تبلغ " بالنون المُثَقَّلَة ، وقوله : (١)

هَلْ يَزِجِعُنْ لِي لِمَتِّي إِنْ خَضَبْتُهَا      إِلَى عَهْدِهَا قَبْلَ الْمَشِيبِ خِضَابُهَا

فَأَكَّدَ الْفِعْلَ (يَزِجِعُ) بِالنُّونِ الْخَفِيفَةِ ، وَقَوْلُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو : (٢)

أَحَالَ بِهَا كَفَّهُ مَدْبِيسِرًا      وَهَلْ يَنْجِينِكَ شَدُّ وَعَيْسِبِ

فَأَكَّدَ الْفِعْلَ (يَنْجِي) بِالنُّونِ الثَّقِيلَةِ ، وَقَوْلُ حَاجِبِ بْنِ حَبِيبٍ : (٣)

هَلْ أْبْلَغْتُهَا بِمَثَلِ الْفَحْلِ نَاجِيَةً      عُنْسٍ عُدَافِرَةٍ بِالرَّحْلِ هِدْعَانِ

فَأَكَّدَ (أَبْلَغُ) بِنُونِ خَفِيفَةٍ ، وَقَوْلُ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِةَ : (٤)

هَلْ تَلْحِقْتَنِي بِأُخْرَى الْحَيِّ إِذْ شَاطُوا

جِلْدِيَّةً كَأَتَانِ الضَّحْلِ عُلْكُومِ

فَأَكَّدَ الْفِعْلَ (تَلْحُقُ) بِنُونِ ثَقِيلَةٍ .

أَمَّا مَا جَاءَ مَضَارِعًا بِغَيْرِ تَوْكِيدٍ ، فَفِي قَوْلِ الْحَصِينِ بْنِ الْحَمَامِ : (٥)

وَقَالُوا : تَبَيَّنَ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِحٍ      وَنَهْيٍ أَكْفٍ صَارِحًا غَيْرَ أَعْجَمًا

وَقَوْلُ الْمُرْقَشِ الْأَمْكَبَرِ : (٦)

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمُهَا      إِلَّا الْإِثَافِي وَبَنَى الْخَيْمِ

(١) المفضلية ٥٣ : ٥١

(٢) المفضلية ٦١ : ٥١١

(٣) المفضلية ١١١ : ٥٣

(٤) المفضلية ١٢ : ١٤

(٥) المفضلية ١٢ : ٥٣٩

(٦) المفضلية ٤٩ : ٥١

وقوله : (١)

مَا إِنْ تَسَلَّى حَبَّهَا مِنْ أُمَّ

فَهَلْ تُسَلِّي حَبَّهَا بِسَائِلٍ

(٢)

وقول المرقش الأضرع:

خَرَجْنَا سِرَاعًا وَأَقْتَمَدْنَا الْمَغَائِمَا

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ

مَا لَمَتَ فِي حَبِّهَا فِيمَ تَلُومِ

فَعَمَّرَكَ اللَّهُ هَلْ تَدْرِي إِذَا

(٣)

وقول بشر بن عمرو:

لَهَا تَوَالٍ وَحَادٍ غَيْرِ سَبُوقِ

بَلْ هَلْ تَرَى ظُعْنَا تَحْدِي مَقِيَّةً

(٤)

وقول أبي القيس بن الاسلت:

فِيهِمْ وَآتَى دَعْوَةَ الدَّاعِي

هَلْ أَبْذُلُ الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ

(٥)

وقول الحارث بن ظالم:

وَهَلْ يَرْكَبُ الْمَكْرُوهَ إِلَّا الْأَكْرَامُ

عَلَوْتُ بِذِي الْحَيَاتِ مَفْرَقَ رَأْسِهِ

(٦)

وقول بشامة بن الغدير:

حَصَلَتْ حِصَاةُ أَخٍ لَهُ يُرْعِي

أَمْ هَلْ تَرَوْنَ الْيَوْمَ مِنْ أَحَدٍ

(١) الفضلية ٠٦:٤٩

(٢) الفضلية ٠١٦٠٧:٥٦

(٣) الفضلية ٤:٧٠

(٤) الفضلية ٠١٧:٧٥

(٥) الفضلية ٠٥:٨٨

(٦) الفضلية ٠١٤:١٢٢

أما الفعل الماضي فقد جاء بعدها خمس مرات ، وشواهد في  
قول الحادرة : (١)

أَسَيْ وَيْحَكَ هَلْ سَمِعْتَ بِغُدْرَةٍ رَفَعَ اللِّوَاءَ لَنَا بِهَا فِي مَجْمَعٍ  
وقول ذي الإصبع العُدواني : (٢)

ثُمَّ اسْأَلَا جَارَتِي وَكُنْتَهَا هَلْ كُنْتَ مِنْ أَرَابٍ أَوْ قَدَعَا  
وقول المرقش الأكبر : (٣)

بَلْ هَلْ شَجَّتْكَ الظَّمَنُ بِاِكْرَةٍ كَأَنَّهُنَّ النَّخْلُ مِنْ مَطْهَمٍ  
وقول يزيد بن الخدّاق : (٤)

أَلَا هَلْ أَتَاهَا أَنْ شِكَّةَ حَازِمٍ لَدَيَّ ، وَأَنْتِي قَدْ صَنَعْتَ الشَّمُوسَا  
وقول المرار بن منقذ : (٥)

هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ أَمْ أَنْكَرْتَهَا بَيْنَ تَبْرَاكِ فَشَسِي عَيْقَرِ

-----

(١) الفضلية ٠٩:٨

(٢) الفضلية ٠١٨:٢٩

ذكره التبريزي في شرحه ٠٥٨٣:٢

(٣) الفضلية ٠٥:٥٤

(٤) الفضلية ٠١:٧٩

(٥) الفضلية ٠٥٣:١٦





الاستفهام مراد على حقيقته أنه أجاب في البيت التالي بقوله:

أَعْرِفُهَا دَارًا لَا سَمَاءَ فَالـ

دَمَعُ عَلَى الْخَدَّيْنِ سَحَّ مَجْمُ

وأفادت هل معني النفي وعملت معاملته في قول العرّش الأكبر: (١):

هَلْ بِالْدِيَارِ أَنْ تَجِيبَ صَمَمَ

لَوْكَانَ رَسْمٌ نَاطِقًا كَلَّمُ

فمعنى الاستفهام هنا النفي، وعمول "الديار" معاملة الخبر المنفسي

بما وليس واقتترنت بالباء، وفي ذلك يقول السهيلي في نحو: هل زيد

يقائم ( فإذا سمع المخاطب "البا" وهي لا تدخل في الوجوب، تأكد

عنده ذكر النفي والاستفهام وَأَنَّ الْجُمْلَةَ غَيْرَ مَنْفَعَةٍ عَنْهُ... ) (٢)

(٣) وفي قول الحارث بن ظالم:

عَلَوْتُ بِذِي الْحَيَاتِ مَفْرَقَ رَأْسِهِ  
وَهَلْ يَرْكَبُ الْمَكْرُوهَ إِلَّا الْأَكَارِمُ

والمعنى: ما يركب المكروه إلا الأكارم.

(١) المفضلية ٥٤: ٠١

(٢) نتائج الفكر في النحو: ٧٥

(٣) المفضلية ٨٨: ٠٥

إفارة "هل" معنى التحقيق

(١)

أفادت هل معنى التحقيق في قول أبي قيس بن الاسلت :

هَلْ أَبْذَلُ الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ

فِيهِمْ ، وَأَتِي دَعْوَةَ الدَّاعِي

جاء في شرحه أبذله على حبي إياه وحاجتي إليه . (١)

وإدخاله حول "هل" فهي عند سيبويه بمنزلة قد ، وتركوا

الألف فيها إذ كانت هل لا تقع إلا في الاستفهام (٢) وقوله لا تقع

إلا في الاستفهام فيه رد على كونها بمنزلة قد وأن الاستفهام ليس

أصلاً فيها إذ سيقول سائل : ما دامت لا تقع إلا في الاستفهام فكيف

تكون بمنزلة قد ؟ ولم وضعت ؟

أما المبرر فيقول " وهل تخرج من حد المسألة فتصير بمنزلة

" قد " نحو قوله عز وجل \* هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ \* (٤) (٥)

وابن هشام يرى أنها تأتي بمعنى قد وذلك مع الفعل (٦) ونقول

الزمخشري كونها بمعنى قد عن سيبويه . وقد جاءت المذاهب في قد

(٧)

استفهاماً وتحقيقاً عند ابن يعيش .

- 
- (١) المفضلية ٧٥ : ١٧
- (٢) شرح المفضليات لابن الأنباري ٥٧١ .
- (٣) الكتاب ٣ : ١٨٩ . (٤) سورة الإنسان آية ١
- (٥) المقتضب ٣ : ٢٨٩ .
- (٦) المغني ٢ : ٣٥١ .
- (٧) شرح المفصل ٨ : ١٥٤ .

وقال ابن جنبي في قوله عز وجل \* يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ

وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ \* قالوا : معناه قد امتلأت. (١)

وقال : فأما " هل " فقد اخرجت عن بابها الى معنى قد

نحو قول الله - سبحانه - \* هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ \* (٢)

قالوا : معناه قد أتى عليه ذلك .

ثم ذكر أنها قد تكون مبقاة على بابها ولا بد لها من جواب مقدر

أو ملفوظ (٣) ويرى المرادى أنّ الأصل في " هل " أن تكون للاستفهام

ومن معانيها أن تكون بمعنى قد (٤) ، ومثله قال الرماني (٥) والمالقي (٦)

وقد فصل أمر هذه المسألة الدكتور عبد العليم فوده (٨) وقال الفراء في آية

الإنسان و " هل " قد تكون جحدا ، وتكون خبرا ، فهذا من الخبر. (٩)

وإذا حق لي أن أضع تصورا في هذه المسألة ذكرت ما يلي :

أولا : " هل " أصل في الاستفهام ، وإن أفادت غيره فتلك

إضافة على معناها الأصلي .

ثانيا : فهم من كلام سيبويه أنها لا تكون لغير الاستفهام

(١) سورة ق آية ٣٠

(٢) سورة الإنسان آية ١

(٣) الخصائص ٣ : ٢٦٣ .

(٤) الخصائص ٢ : ٤٦٢ ، وانظر ٤٦٣ .

(٥) الجنى ، ٣٤٤ .

(٦) معاني الحروف ١٠٢ .

(٧) رصف المباني ٤٧ .

(٨) أساليب الاستفهام ، ١٠٧ وما يليها .

(٩) معاني القرآن للفراء ٣ : ٢١٣ وانظر : معاني الحروف ٣ : ٢١٣ وانظر البحر ٨ : ٣٩٣ .

فلو كانت تفيده بتضمين الهمزة ، فلائى المعاني وضعت ؟ وهل من خصائص العربية أو طبيعتها أن تستخدم كلمة أو حرفا فى أسمى لغة وهي لغة القرآن ، واللغة الفنية وهي لغة الشعر استخدام حشو دون أن يكون لوجود هذه الكلمات معنى فى التركيب !

ثالثا : لو كان الأصل فيها أن تكون بمعنى قد لكان

هذا هو الغالب فى استعمالها ، وقد وردت فى القرآن الكريم ثلاثا وتسعين مرة <sup>(١)</sup> لم يجمع على آية واحدة فيها إجماعا تاما على أنها بمعنى قد .

رابعا : على تفسيرهم ( أهل رأونا ) أنها بمعنى ( أقد )

لم يرد فى فصيح الكلام هذا التركيب وفى المقابل جاء ( بل هل ) و ( أم هل ) ، فمن الأولى أن تكون الهمزة على معنى أم أو بل .

خامسا : الاستفهام شك أكثر منه يقين ، وقد لتحقيق أمر ثابت أو المتوقع ، أو التكشير أو التقليل ، أو تقريب الماضى من الحاضر ، <sup>(٢)</sup> فالعنى بين " هل " و " قد " ليس واحدا ، وإنما أفادته فى هذا البيت

لا مبر بلاغى وهو ما يثيره السوء ال من تقرير للواقع ، فكأنه باذل لما له مقر بذلك وذكره على سبيل التحقيق ، ولكنه أثار السوء ال ليكون محققا فى نفوس السامعين كما هو محقق فى نفسه عندما يرون الواقع مطابقا لما ذكره فتكون الاجابة " نعم " مؤكدة بدليلها ، كما أنه لو قال ( قد أبذل المال على حبه ) مباشرة ربما يفهم منه أنها للتقليل .

(١) انظر أساليب الاستفهام فى القرآن ١٠١ .

(٢) انظر مغنى اللبيب ١ : ١٧١ - ١٧٤ .

زيادة من بعد "هل"

زيدت من بعد "هل" في مواضع سبعة في قول المرقش الأصغر: (١)

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَل تَرَى مِنْ طَعَائِنٍ خَرَجْنَ سِرَاعاً وَاتَّعَدْنَ الْمَفَاطِمَا  
وقول مزرد بن ضرار: (٢)

فَقَالَ لَهَا هَلْ مِنْ طَعَامٍ فَإِنِّي أَذُمُ إِلَيْكَ النَّاسَ ، أَمْكَ هَائِلُ

و"من" تزداد بعد "هل" ، وفي ذلك يقول المرادي : ( واعلم أن

"من" لا تزداد عند سيبويه ، وجههور البصريين إلا بشرطين :

الأول : أن يكون ما قبلها غير موجب ونعني بغير موجب  
الموجب النفسي (٣) والاستفهام ، نحو \* هَلْ  
مَنْ خَالِقٍ غَيْرَ اللَّهِ \* ولا يحفظ ذلك في جميع أدوات الاستفهام ، إنما  
يحفظ في "هل" (٤) . ويلاحظ على الجمل الاستفهامية التي زيدت فيها

"من" أن دخولها على الفعلية أقل من دخولها على الإسمية . أما المعاني

فأكثر ما يكون الاستفهام معها مفيداً للتمني والنفى ، وزادت "من" نفي

معناها حين أفادت "من" معنى القلة التي تقارب العدم ففي قوله :

( هل ترى من طعائن ) و ( هل من طعام ) و ( هل للفتى من بنات

الدهر من واق ) - مثلاً - إنما هو يسأل عن أدنى قدر يمكن وجوده .

(١) المفضلية ٥٦: ٥٧ (٢) المفضلية ١٧: ٧١ وبقية الأبيات في

قول سلامة بن جندل ٢٢: ١ ذكره التبريزي في شرح المفضليات ٢: ١٤٧

هَلْ فِي سِوَاكَ عَنْ أَسْمَاءٍ مِنْ حُوبٍ وَفِي السَّلَامِ وَإِهْدَاءِ الْمُنَاسِبِ  
وقول شعبة بن صغير ١٢٤: ١

هَلْ عِنْدَ عُمَرَةَ مِنْ بَنَاتِ سَافِرٍ ذِي حَاجَةٍ مُتَرَوِّحٍ أَوْ بَاكِرٍ  
وقول النمزق العبدي ٨٠: ١

هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ مِنْ رَاقٍ أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامِ الْمَوْتِ مِنْ رَاقٍ  
وقول بشامة بن الغدير ١٢٢: ١٣ ، ١٤

أَبْلِغْ بَنِي سَهْمٍ لَدَيْكَ فَهَلْ فِيكُمْ عَلَى الْحَدَثَانِ مِنْ بِيَدَعٍ  
أَمْ هَلْ تَرَوْنَ الْيَوْمَ مِنْ أَحَدٍ حَصَلَتْ حِصَاةُ أَخٍ لَهُ يَرْغَبِي

(٣) سورة فاطر آية ٣٠

(٤) الجنى الدانى ٣١٧ / وانظر الصاحبى فى لغة ١٧٣ / همع

الهوامع ٢: ٣٥

"هل" بعد فعل السوء ال والواقعة

في مقول القول

وقعت "هل" بعد فعل السوء ال في قول ذي الأضبع . (١)

ثَمَّ أَسْأَلَا جَارَتِي وَكُنْتَهَا

هَلْ كُنْتُ فَمِنْ أَرَابٍ أَوْ قَدَعَا

(٢)

وقول بشر بن أبي خازم :

سَأَيْلُ تَمِيمًا فِي الْخُرُوبِ وَعَامِرًا

وَهَلَّ الْمَجْرَبُ مِثْلُ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ

(٣)

ووقعت مقولا للقول في قول الحصين بن الحمام :

وَقَالُوا تَبَيَّنْ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِجٍ

وَنَهْيٍ أَكْفٌ صَارِحًا فَيَرُ أَعْجَمًا

(٤)

وقول مُزَرَّد :

فَقَالَ لَهَا: هَلْ مِنْ طَعَامٍ فَإِنِّي

أَذُمُّ إِلَيْكَ النَّاسَ، أَمْكَ هَابِلُ

فَقَالَتْ: نَعَمْ هَذَا الطَّوِيُّ وَمَاؤُهُ

وَمُحْتَرِقٌ مِنْ حَائِلِ الْجَلْدِ قَاحِلُ

فالاستفهام هنا محكي والسؤال على حقيقته ، ونجد أنه يتخذ أحيانا صورة الحوار .

في شرح الفضليات

(١) ذكره التبريزي / ٢ : ٥٨٣

(٢) الفضلية ٩٩ : ٨ - (٣) ١٢ : ٣٦ - (٤) ١٧ : (٧) ، ٧٢٠

( ثالثا ) " ما " الاستفهامية

وردت " ما " في الفضليات إحدى وثلاثين مرة ، وجاءت على صور

شتى ، وهي كما يلي :

- أ - " ما " داخله على الجملة الاسمية ، وجاءت اثنتي عشرة مرة .
- ب - " ما " داخله على الجملة الفعلية ، ودخلت عليها ثلاث مرات ودخلت في موضع واحد على الظرف المتعلق بالجملة الفعلية .
- أساليب " ماذا " وجاءت أربع مرات .
- أساليب " ما يدريك " وجاءت خمس مرات .
- أساليب " مالك " وجاءت أربع مرات ، وتعد " ما " فيها داخله على الجار والمجرور ، ويلحق بها بيتان آخران دخلت فيهما " ما " على الجار والمجرور وهما غير " لك " أو " لكم " .

وما الاستفهامية بمعنى أي شيء ، ويسئل بها عن أعيان ما لا

يعقل وأجناسه وصفاته وأجناس العقلاء وصفاتهم وأنواعهم نحو

﴿ مَا لَوْهَا ﴾ (١) - ﴿ مَا وَلَا هُمْ ﴾ (٢) - ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ ﴾ (٣) - ﴿ وَمَا الرَّحْمَنُ ﴾ (٤) ولا يسئل بها عن

أعيان أولى العلم خلافا لمن أجازوه . وأما قول فرعون ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>

(١) سورة البقرة آية ٦٩ . (٢) سورة البقرة آية ١٤٢ .  
(٣) سورة طه آية ١٧ . (٤) سورة الفرقان آية ٦٠ .  
(٥) سورة الشعراء آية ٢٣ .

فإنه قاله جهلا ، ولهذا أجابه موسى بالصفات . ويجب حذف ألفها إذا

جُرت وإبقاء الفتحة دليلا عليها فرقا بينها وبين الموصولة نحو :

\* عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ \* (١) ، \* فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا \* (٢) ، \* لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* (٣)

\* بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ \* (٤) (٥) ، فنجد السيوطي منع السوء ال بها عن أعيان

أولى العلم ، واتسع هذا المنع عند ابن فارس حيث جعلها لغير الناس ،

أما قوله تعالى \* وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى \* (٦) و \* وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا \* (٧)

فعلى معنى " من " (٨) وذكر السيوطي في الهمع ما خالف به هذا

المنع (٩) . ولعلها تقع على الأجناس ، وعلى الأعيان بقله ، يوء يد

ذلك ما جاء في الديوان من قول ربيعة بن مقروم (١٠) :

وَقَفْتُ أَسْأَلُهَا نَاقَتِي

وَمَا أَنَا أُمَّ تَمَّ سَوْءِ إِلَى الرَّسُومَا

وقول المرقش الأكبر (١١) :

بِوَدِّكَ مَا قَوْمِي عَلَى أَنْ هَجَرْتَهُمْ

إِذَا أَشْجَدَ الْأَقْوَامُ رِيحَ أَضَائِفِ

- 
- |     |                           |                                      |                       |
|-----|---------------------------|--------------------------------------|-----------------------|
| (١) | سورة عم آية ٠١            | (٢)                                  | سورة النازعات آية ٠٤٣ |
| (٣) | سورة الصف آية ٠٢          | (٤)                                  | سورة النمل آية ٠٣٥    |
| (٥) | انظر الإتيقان ٠٢٢٩:١      | انظر البرهان ٤:٤٠٢، ٤٠٣، مغني اللبيب |                       |
|     | ٠٢٩٨:١                    |                                      |                       |
| (٦) | سورة الليل آية ٠٣         | (٧)                                  | سورة الشمس آية ٠٥     |
| (٨) | الصاحبي في فقه اللغة ٠١٧١ |                                      |                       |
| (٩) | انظر الهمع ٠٩١:١          | (١٠)                                 | المفضلية ٠٣:٣٨        |
|     |                           | (١١)                                 | ٠١١:٥٠                |



(١)  
وقول علقمة بن عبده :

وَمَا أَنْتَ أُمَّ مَا ذَكَرَهَا رَبِّعِيَّةَ

يخط لها من ثمرداء قليب

ولعل ما الاستفهامية لا يتعين فيها أن تكون بمعنى "أى شيء" وإن كان هو الغالب عليها ، فقد جاءت بمعنى كيف في قول أبي قيس بن الأشلت :  
(٢)

هَلَّا سَأَلْتِ الْخَيْلَ إِذْ قَلَصْتِ

مَا كَانَ ابْطَائِي وَإِسْرَاعِي

ف "ما" في البيت بمعنى كيف ، يقول التبريزي : هلا سألت كيف كان إقدامي وقت الإقدام وإحجامي وقت الإحجام ؟ (٣)

وما يلاحظ على "ما" الاستفهامية أن دخولها على الاسمية أكثر من دخولها على الفعلية ولعل ذلك راجع للمسئول عنه بها ، حيث يسئل بها عن أجناس وأعيان وصفات وأنواع وكلها أسماء ، وقد فسرت "بأي شيء" وعندما فسرت جاء بعدها الاسم ، وستأتي إي التي فسرت بها فيما يأتي من أدوات الاستفهام ولم يلها من الجمل إلا الاسمية .

(١) المفضلية ١١٩:٧٠

(٢) المفضلية ٧٥:١٦٠

(٣) شرح المفضليات للتبريزي ١٠١٢:٢

" ما " بين الاستفهام وغيره

أجاز التبريزي كون " ما " استفهامية أو نافية (١) من قول المرقش  
الأكبر (٢) :

مَا قَلَّتْ هَيْجَ عَيْنِهِ لِبِكَائِهِ

مَحْسُورَةٌ بَاتَتْ عَلَى إِغْفَائِهِ

ولعل كونها نافية أمر مستبعد من أجل البيت التالي لهذا ، وهو قوله :

فَكَأَنَّ حَبَّةَ فُلْفُلٍ فِي عَيْنِهِ

مَا بَيَّنَّ مَضْبُحَهَا إِلَى إِسْمَائِهِ

ولو كانت نافية لما كان هذا البكاء حاصلًا على هذه الضورة ، وربما تكون

" ما " في البيت موصولة وقال بذلك محققا الفضليات (٢) إذ يتضح من

الآبيات أنه أمام شخصية أخرى يتحدث إليها فهو يقول " سفهاً تذكره

خويله بعد ما " فكان الشخص الذي يتذكر إنما هو شخص غيره وإن كان

في الحقيقة هوحيث اتخذ الشاعر الحوار لبناء الكلام عليه ، فكأنه يقول :

" الذي قلت هيج عينه للبكاء .

كما أجاز كونها زائدة أو استفهامية (٤) في قول المرقش الأكبر (٥) :

يُودِّكَ مَا قَوْمِي عَلَى أَنْ هَجَرْتَهُمْ

إِذَا أَشْجَدَ الْأَقْوَامَ رِيحُ أَظْأَفْ

(١) شرح الفضليات ٢ : ٨٥٣ ، ٨٥٤ . (٢) الفضلية ٥١ : ٥١ .

(٣) الفضليات ٢٣٤ للتبريزي

(٤) شرح الفضليات ٢ : ٨٤٦ . (٥) الفضلية ٥٠ : ١١ .

وقد جعلها ابن الأنباري على معنى كيف إذ يقول : ( والمعنى  
بالهك كيف قومي وكيف وجدتكم في معاشرتكم إياهم على أنك لهم  
مهاجره ) (١) ولعلها كما قال ابن الأنباري إذ لا معنى لها على الزيادة ،  
إِنَّمَا اسْتَفْهَم لِيَعْظُم قَوْمَهُ وَيُدْحِجَهُمْ فِي الشَّدَائِدِ .

وذهب التبريزي إلى أنها في قول عبده بن الطبيب : (٢)

إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا عَصَاهُ أَهْلُهُ

ضَاقَتْ يَدَاہُ بِأَمْرِهِ مَا يُصْنَعُ

بدلاً من "أمره" ، أو مفعولاً من أمره ، أو من باب ما شغل الفعل عنه  
فأشبه المفعول (٣) ولعلها استفهامية فكأنه قال : "إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا عَصَاهُ  
أَهْلُهُ ضَاقَتْ يَدَاہُ بِأَمْرِهِ" فوقف ثم استأنف مستفهماً على طريق الحيرة  
والتألم " فكيف يصنع " .

-----  
لابن الأنباري

(٢) المفضلية ٢٧ : ٩٠

(١) شرح المفضليات / ٤٧٦ .

للتبريزي

(٢) شرح المفضليات / ٢ : ٥٤٢ .

أساليب " ما " بعدها فعل الدراية

وردت أساليب " ما يدريك " خمس مرات في الفضليات ، ولم

(١)

ترد " ما أدراك " ، من ذلك قول الحادرة :

فَسَمِّيَ مَا يُدْرِكُ أَنْ رَبَّ فِتْيَا

بَاكَرْتُ لَذَّتْهُمُ بِأَذْكَانٍ مُتَّرَعٍ

ومما يلاحظ على تلك الأساليب كثرة تقدم النداء حيث سبقت به ثلاث

مرات ، وفي البيتين المتبقين سبقت بـ " أجذك " في أحدهما وهو

استفهام وقد تقدم أن بعض الدارسين يلحقه بالقسم ، وفي الثاني تبعها

(٢)

استفهام آخر ، فكأن المعاني التي جاءت من أجلها أساليب " ما يدريك "

تحتاج الى لفت وتنبيه . وعن هذه الأساليب قال ابن خالويه : ( كل ما

في كتاب الله " وما أدراك " فقد أدراه ، وما يدريك " فما أدراه بعد ) (٣)

: ( كل ما جاء في القرآن من " وما يدريك " فغير مذكور

جوابه . وما جاء من " وما أدراك " فمذكور جوابه ) (٤)

وأساليب " ما يدريك " الواردة في الديوان لم تجب ولم تدر

بعد ، يوه كد عدم الدراية مجي رب بعدها حيث جاءت في أبيات

أربعة ، إن لوقال قائل ( ربما كان كذا ) لكان فيه دليل على أنه لا يعلم

أكان أم لم يكن ؟

(١) الفضلية ٨ : ١٦٠ . (٢) انظر دخول الهزمة على المصدر .

(٣) اعراب ثلاثين سورة : ٤٠ .

(٤) نقلا عن دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ١ / ٣ : ٩٧ وانظر أساليب

الاستفهام ١٢٩ .

وشواهدها المسبوقة بالنداء في قول ثعلبة بن صعير : (١)

أَسْمَى مَا يَدْرِيكَ أَنْ رَبَّ فْتِيَةٍ

بيض الوجوه ذوي ندى ومأثير

وقول المرقش الأكبر : (٢)

يا خول ما يندريك زببت حشرة

خود كريمة حيا ونسائها

وسبقت بـ "أجدك" في قول المثقب العبيدي : (٣)

أَجِدْكَ مَا يَدْرِيكَ أَنْ رَبَّ بَلْدَةٍ

إذا الشمس في الأيام طأل ركودها

وتبعها استفهام آخر ، في قول بشر بن أبي خازم : (٤)

وَمَا يَدْرِيكَ مَا فَتْرِي إِلَيْهِ

إذا ما القوم ولوا وأغاروا

---

(١) المفضلية ٠ ١٥ : ٢٤ (٢) المفضلية ٠ ٥ : ٥١  
(٣) ٠ ٤ : ٢٨ (٤) ٠ ٥٠ : ٩٨

أساليب " ما " متلوه بالجار والمجرور

وردت " ما " الاستفهامية وبعدها الجار والمجرور في مواضع ستة ،

( ١ )

حيث جاء بعدها الظاهر مرتين في قول أبي ذؤيب :

قَالَتْ أُمَيَّةُ مَا لِحِسْمِكَ شَاحِبًا

مُنْذَابْتِذَلْتِ وَمِثْلَ مَا لِكَ يَنْفَعُ

أُمُّ مَا لِحِسْمِكَ لَا يُلَائِمُ مَضْجَعًا

إِلَّا أَقْضَى عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ

( ٢ )

والمضمر أربع مرات أحدها قول تأبط شرا :

يَا عَيْدُ مَا لِكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ

وَمَرَّ طَيْفٍ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَّاقٍ

( ٣ )

والثاني والثالث قول الحصين :

وَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَا لَكُمْ

تَفَاقَدْتُمْ ، لَا تَقْدِمُونَ مَقْدَمًا

وَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَا لَكُمْ

تَفَاقَدْتُمْ ، لَمْ تَذْهَبُوا الْعَامَ مَذْهَبًا

( ٤ )

والرابع قول متمم :

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِىَ مَا لِكَ بَعْدَمَا

أَرَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعَا

والأبيات المتقدمة مشتتة على أحوال يسأل عنها ، عدا بيت تأبط شرا حيث أغنت من المبينة على الحال ، وفي بيت متمم إن ضاق به المقام فحذف الحال وتقديره " حزيناً " .

( ١ ) الفضلية ١٢٦ : ٢ ، ٣ ( ٢ ) ١ : ١ ( ٣ ) ١٢ : ٢٥ ، ٩٠ : ١١

( ٤ ) ٦٧ : ٢٩

أساليب " ماذا "

وردت " ماذا " أربع مرات في الديوان ، في قول ذي الإصبع (١) :

ماذا عليّ وإن كنتم ذوي كرم  
أن لا أحبكم إذ لم تحبوني

(٢) وقوله :

ماذا عليّ إذا تدعونني ترعاً  
أن لا أحبكم إذ لم تحبوني

(٣) وقول عوف بن الأحوص :

فماذا نقتم من بنين وسادة  
بريء لكم من كل غمير صدورها

(٤) وقول الأسود بن يعفر :

ماذا أو مل بعد آل محرق  
تركوا منازلهم وبعد إياد

وفي " ماذا " من حيث التركيب خلاف ، أوجزه فيما يلي :

(١) المفضلية ٣١ : ٠١٦

(٢) ذكره التبريزي في شرحه في القصيدة ٣٤٤٣٠ ، ٢ : ٠٦٥٤

(٣) المفضلية ٣٦ : ٠٤

(٤) المفضلية ٤٤ : ٠٨

- ١ - أن تكون ذا بمنزلة الذي ويكون ما حرف استفهام .
- ٢ - أن تكون ذا مركبة مع ما لإفادة معنى الاستفهام .  
وهذان القهبيون لسيبويه والبصريين .
- ٣ - أن تكون ذا/ وما دالة على الاستفهام . وهو قول الكوفيين .
- ٤ - أن تكون ما وذا مركبتين لإفادة معنى الذي . وذكر أبوحيان أنه مأخوذ عن سيبويه وأنكر الفارسي هذا الرأي ، وأنكر ابن عصفور كونه مأخوذاً عن سيبويه .
- ٥ - أن تكون ما استفهامية وذا إشارة .
- ٦ - أن تكون " ما ذا " كله اسم جنس بمعنى شيء ، أو موصولا بمعنى الذي . وهو قول السيرافي والأعلم .
- ٧ - أن تكون ما زائدة وذا للإشارة .
- ٨ - أن تكون ذا زائدة وما موصولة . ( ١ )  
ولعل جعل " ما " استفهاماً ، وذا موصولاً أقرب الأوجه إلى الصواب ،  
وأسلم في التقدير ، أما الأوجه الأخرى ، فجعلها على الوجه الثاني  
يمنحها الصلاحية لأن تكون أداة مستقلة بذاتها ، وعلى الوجه الثالث  
نجعل في الكلام زيادة لا حاجة لها ، وعلى الرابع تبعده عن الاستفهام ،  
وعلى الخامس لا يستقيم التقدير ، وعلى السادس تخرج عن الاستفهام ،  
والسابع مثله .

( ١ ) انظر الكتاب ٢ : ٢١٦ / شرح التصريح ١ : ١٣٨ ، ١٣٩ ،  
اللبيب  
مغنى / ١ : ٣٠٠ - ٣٠٢ ، أساليب القرآن ١٣٩ وما يليها .

شرح الجمل ٢ : ٤٧٨ ، ٤٧٩ // البحر المحيط ٧ : ١٨٥ / ١٩٥ / معاني

القرآن للقرآء ١ : ١٣٨ ، ١٣٩ / إملاء ما من به الرحمن ( ٢٦٥ ) / خزنة

الأرب ت / عبدالسلام هارون ٦ : ١٤٢ - ١٤٨



" ما " واقعة بعد فعل السوء ال وفي مقول القول

" ما " الاستفهامية أكثر الأوقات التي تقدمها القول والسوء ال ،  
حيث جاءت على هذه الصفة في ثمانية مواضع ، ولعل هذا راجع إلى  
كثرة إفرادتها الاستفهام الحقيقي ، وما تقدمه السوء ال قول بشامة  
(١)  
بن الغدير :

أَتِنَّا تُسَائِلُ مَا بَشَنَّا

فقلنا لها : قد عَزَمْنَا الرَّحِيلَا

وما تقدمه القول ، قول الحُصَيْنِ بن الحُمَامِ (٢) :

وَقُلْتَ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَا لَكُمْ

تَفَاقَدْتُمْ ، لَا تُقَدِّمُونَ مُقَدِّمًا

وأجيب عن الإستفهام في مواضع ثلاثة وهي قول بشامة المتقدم وقول  
سُتَيْمِ (٣) :

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِيِّ مَا لَكَ بَعْدَ مَا

أَرَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ الْبَالِ أَنْرَعَا

فَقُلْتُ لَهَا : طَوَّلُ الْأَسَى إِذْ سَأَلْتَنِي

وَلَوْعَةَ حُزْنٍ تَتْرِكُ الْوَجْهَ أَسْفَعَا

(١) الفضلية ٠٤ : ١٠ (٢) ٠٢٥ : ١٢ (٣) ٠٢٩ : ٦٧

وبقية الأبيات في قول :

.....

-----

===

عوف بن الأحوص ١١: ٣٦

إِذَا قِيلَتْ الْعَوْرَاءُ وَلَيْتَ سَمِعَهَا  
سِوَايَ وَلَمْ أَسْأَلْ بِهَا مَا دَبِيرُهَا

وقول رجل من اليهود ١: ٣٧

سَلِّ رَبَّةَ الْخِدْرِ مَا شَأْنُهَا  
وَمِنْ أَيِّ مَا فَاتَنَا تَعَجَّبْ

وقول أبي قيس بن الأسلت ١٦: ٧٥

هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ إِذْ قَلَصَتْ  
مَا كَانَ إِبْطَائِي وَإِسْرَائِي

وقول الحصين بن الحمام ١: ٩٠

وَقُلْتُ لَهُمْ : يَا آلَ نُبَيَّانَ مَا لَكُمْ  
تَفَاقَدْتُمْ ، لَمْ تَذْهَبُوا الْعَامَ مَذْهَبَا

(١)

وقول أبي ذؤيب :

قَالَتْ أَمِيْمَةٌ مَا لِيْجِسْمِكَ شَاحِبًا

مَنْذُ ابْتَدَلَتْ وَمِثْلُ مَا لِكَ يَنْفَعُ

أَمْ مَا لِيْجِنِيْكَ لَا يُلَائِمُ مَضْجَعًا

إِلَّا أَقْضَى عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ

فَأَجَبْتَهَا : أَمَا لِيْجِسْمِي أَنْتَهُ

أَوْدَى بِنَدِيٍّ مِنَ الْبِلَادِ فَوَدَّعُوا

\*

سبق " ما " الاستفهامية بحرف الجر

بحرف الجر

سبقت " ما " الاستفهامية / فحذفت الفها في موضع واحد ، وهو

(٢)

قول مرة بن همام :

يَا عَوْفُ وَيْحَكَ فِيمَ تَأْخُذُ صِرْمَتِي

وَلَكُنْتُ أُسْرِحُهَا أَمَامَكَ عَزَبًا

وهو حذف واجب فرقا بينها وبين الخبر ، وما ورد من نأج ولم تحذف

فيه الألف فنادر وضرورة. (٣)

(١) الفضلية ١٢٦ : ٣٠٢ ، ٤٠ (٢) ٨٢ : ٥٥  
(٣) انظر المعنى ١ : ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، شرح الفصل ٤ : ٩٠

وبقي من شواهد ( ما ) في الفضليات ما دخلت فيه ( ما ) على الجملة  
الاسمية ، قول المرقش الأكبر : ( ١ )

فَمَا بَالِي أَبِي وَيَحَانَ عَهْدِي  
وَمَا بَالِي أَعَانَ وَلَا أَصِيدُ

وقوله : ( ٢ )

مَا ذَنْبُنَا فِي أَنْ غَزَا مَلِكٌ مِن آلِ جَعْفَةَ حَارِثَ مَرْغَمٍ  
وقول عامر بن الطفيل : ( ٣ )

فَبَيْئَسَ الْفَتَى إِنْ كُنْتَ أَعْوَرَ عَاقِرًا  
جبانًا ، فَمَا عُدْرِي لَدَى كُلِّ مُحْضِرٍ

وقول أوس بن عفراء : ( ٤ )

قَتَلْتُمْ جَارَكُمْ وَقَدَفْتُمُوهُ بِأَيْكُمْ ، فَمَا ذَنْبُ الْغِلَامِ

وما دخلت فيه على الجملة الفعلية ، قول مزرد بن ضرار : ( ٥ )

قَدَعْنَا وَلَكِنْ مَا تَرَى رَأْيِي عَضْبَةً أَهْتَنِي مِنْهُمْ مُنْدِيَاتٍ عَضَائِلٌ

وما دخلت فيه على الظرف ، قول الأسود بن يعفر : ( ٦ )

مَا بَعْدَ زَيْبٍ فِي فَتَاهِ فُرَقُوا قِتْلًا وَنَفِيًا بَعْدَ حُسْنِ تَأْدِي

---

( ١ ) الفضلية ٠٨ : ٤٦ ( ٢ ) ٠١٨ : ٥٤

( ٣ ) ٠ ٨ : ١٠٦ ( ٤ ) ٠١٨ : ١١٨

( ٥ ) ٠٥٣ : ١٧ ( ٦ ) ٠١٧ : ٤٤

(رابعاً) - " من " الاستفهامية

وردت " من " الاستفهامية تسع عشرة مرة ، على صور مختلفة ، حيث جرت باللام في مواضع سبعة ، وتلاها اسم الفاعل " مبلغ " في سبعة مواضع أيضا ، وتلاها الاسم المجرور أربع مرات ، ودخلت على الاسم مسبوقة بالسوءال مرة واحدة .

ومن اسم استفهام يسئل به عن ما يعقل ، ويقول سيبويه : ( هي

للسألة عن الأناسي ) . (١) وترد استفهامية كما في قوله تعالى :  
(٢) (٣)

﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّزْقِدِنَا ﴾ ، ﴿ فَمَنْ رَكَّبَنَا يَا مُوسَى ﴾ . وتشرب معنى النفي

كما في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (٤) . وجعلها الزركشي

مشربه معنى النفي دائما إذ يقول : ( والإستفهامية ، وهي التي أشربت

معنى النفي ، ومنه ﴿ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ و ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ

رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ (٦) (٧)

وقال السيوطي : ( الأصل في من وقوعها على العاقل ولا يقع

على غير العاقل إلا في مواضع أحدها أن ينزل منزلته نحو : ﴿ وَمَنْ

أَضَلَّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ ﴾ (٨) عبر عن الأصنام بمن

- (١) الكتاب ٤ : ٢٢٨ . (٢) سورة يس آية ٥٢ . (٣) سورة طه آية ٩٠ .  
(٤) سورة آل عمران آية ٦٣٥ . (٥) المغني ١ : ٣٢٧ . (٦) سورة الحجر آية ٥٦ .  
(٧) البرهاني ٤ : ٤١١ . (٨) سورة الأحقاف آية ٥ .

لتنزيلها منزلة العاقل حيث عبدها . الثاني والثالث أن يقترن معه

في شمول أو تفصيل ، فالأول نحو \* أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْبِغُ لَهُ مَنِ فِي

السَّمَاوَاتِ وَمَنِ فِي الْأَرْضِ (١) . والثاني نحو (وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمُشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ (٢)

لاقتترانه بالعاقل فيما فصل بمن في قوله \* خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّا (٣)

وزعم قطرب وقوع " من " على غير من يعقل مطلقا أخذًا من ظاهر ما ورد من

ذلك (٤)

ونجد في أساليب " من " الواردة في الديوان أنها فيما سبق

بحرف الجر " اللام " جاءت غالبًا في مطلع القصائد ، حيث أنها لم تأت

وسطًا إلا في بيت واحد ، وهي فيها إما سوء ال عن الديار ، أو سوء ال عن

الراحلة ، ولم يسئل فيها عن غير ذلك ، وكانت معانيها واحدة هي إفادة

التوجع والتألم المصحوب بالإنكار ، حيث جاءت ال الديار غير الديار التي

ألفها والراحلة ليست هي الراحلة التي يتمنى زهابها فسأل منكرا على وجه التألم  
ومن شواهد ما قول عبد الله بن سلمة: (٥)

لِمَنِ الدِّيَارُ بِتَوْلَعِ فَيْبَسٍ  
وقول بشامة بن الغبير: (٦)

لِمَنِ الدِّيَارُ عَفَوْنَ بِالْجَزَعِ

بِالدَّوْمِ بَيْنَ بَحَارِ فَالشَّرْعِ

وأساليب الإستفهام ب " من " في لغة الديوان اتخذت لها مسارا خاصا ، فلم

تدخل على الأفعال (٧) ، ولم يُجَبْ بعدها بجواب ، ولـ

(١) سورة النور آية ٤١ ولعل السيوطي قد وقع في سهو فقال (ومن في

الارض) والصواب (من في السموات والارض) فإن كانت سورة الحج

آية ١٨ فقد سهى أيضا فذكر (يسبح) والصواب (يسجد) .

(٢) سورة النور آية ٤٥ (٣) سورة النور آية ٤٥

(٤) المهج ١: ٩١

(٥) المفضلية ١٩: ١ (٦) المفضلية ١٢٢: ١ وبقية الأبيات في

قول الحارث بن حلزة ١: ٢٥

لِمَنِ الدِّيَارُ عَفَوْنَ بِالْحَبْسِ آياتها كمهارق الفرسر ===

يتقدمها فعل قول أوسو، ال حيث يكون الاستفهام محكياً، إلا في قول  
(١)  
الجميع :

سَائِلٌ مَعْدَا : مَنِ الْفَوَارِسُ لَا

أَوْفُوا بِجِيرَانِهِمْ وَلَا غَنِمُوا

وهذا يميل بها إلى إفادة المعاني البلاغية من توجع وتحسر وعتاب  
وتنبيه وتهكم إلى غير ذلك من معان ، فتكون قد اختصت بهذه المعاني  
وبعدت عن كونها أداة للاستفهام الحقيقي .

أما \* من مبلغ \* فشواهدا :

-----

====  
وقول التمرقش الأكبر ١ : ٤٨  
لِمَنِ الظُّعْنُ بِالضُّحَى طافيات  
شبهها الدَّوْمُ أوخلايا سَفِيئِينَ  
وقول شعلبة بن عمر ١ : ٧٤  
لِمَنِ دَمِنَ كَأْتِهِنَّ صَحَائِفُ  
قَفَارِخَلًا مِنْهَا الكَثِيفُ فَوَاحِيفُ  
وقول المشبب العبدي ٥ : ٧٦  
لِمَنِ ظَعْنٌ تَطَالَعُ مِنْ ضَبِيبِ  
فَمَا خَرَجَتْ مِنَ الوَادِي لِحِيْنِ  
وقول بشر بن أبي خازم ١ : ٩٩  
لِمَنِ الدِّيَارُ غَشِيَتْهَا بِالْأَنْعَمِ  
تَبْدُو مَعَارِفَهَا كَلَوْنِ الأَرْقَمِ  
وهي من أسماء الاستفهام التي الأصل فيها أن يذكر بعدها الفعل  
الكتاب ٥ : ٣ : ١١٥ .

(١) الفضلية ١ : ٧

في قول المرقش الأكبر: (١)

مَنْ مَبْلَغِ الْأَقْوَامِ أَنْ مَرَقْتَنَا  
أَمْسَى عَلَى الْأَصْحَابِ عِبْنَا مُقْلًا  
وقول عميرة بن جفل: (٢)

فَمَنْ مَبْلَغِ عَنِّي إِيَّاسًا وَجَنْدَلًا  
أَخَا طَارِقٍ ، وَالْقَوْلُ ذُو نَفْيَانِ  
وقول الممزق العبدي: (٣)

فَمَنْ مَبْلَغِ النُّعْمَانَ أَنْ ابْنَ أُخْتِهِ  
عَلَى الْعَيْنِ يَعْتَارُ الصَّفَا وَيَمْرُقُ  
وقول راشد بن شهاب: (٤)

مَنْ مَبْلَغِ فِتْيَانٍ يَشْكُرُ أَنْتَنِي  
أَرَى حَقِيبةً تَبْدِي أَمَاكِنَ لِلصَّبْرِ  
وقول الخصفي المحاربي: (٥)

مَنْ مَبْلَغِ سَعْدِ بْنِ نَعْمَانَ مَالِكًا وَسَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ الَّذِي قَدْ تَخَتَّمَا  
وقول أوس بن غلفاء: (٦)

أَلَا مَنْ مَبْلَغِ الْجَزْمِيِّ عَيْنِي  
وَخَيْرَ الْقَوْلِ صَارِقَةَ الْكَلَامِ  
وقول الممزق العبدي: (٧)

فَمَنْ مَبْلَغِ النُّعْمَانَ أَنْ أَسِيدًا  
عَلَى الْعَيْنِ يَعْتَارُ الصَّفَا وَيَمْرُقُ  
أما شواهد (من) متلوه بالجار والمجرور، ففي قول تأبط شرا: (٨)

بَلْ مَنْ لِعَدَالَةِ خَدَّالَةَ أَشْبِ  
حَرَّقَ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيَّ تَحْرَاقِ  
وقول ذي الأضبع العدواني: (٩)

يَا مَنْ لِقَلْبِ شَدِيدِ الْهَمِّ مَحْزُونِ  
أَمْسَى تَذَكَّرِيَا أُمَّ هَارُونَ

---

(١) الفضلية ٥:٤٥	(٢) ٧:٦٤	(٣) ٣:٨١
(٤) ١:٨٧	(٥) ١:٩١	(٦) ١٩:١١٨
(٧) ١٢:١٣٠	(٨) ٢٠:١	(٩) ١:٣١



وقول المرقش الأصفري : (١)

أشعرني الهم فالقلب سقيم

من لخيال تسدى موهناً

وقول الجميح : (٢)

مثل البلية سلة الهدم

أو من لا شعت بعل أرمة

---

(١) الفضلية ٥٧:١٢٠

(٢) الفضلية ١٠٩:١٣٠

حذف "من" الاستفهامية

تحدث الدارسون عن حذف همزة الاستفهام وذلك أنها أصل  
الباب عندهم ، وقد حذفت "من" الاستفهامية في قول الجُمَيْح (١) :

يَا نَضَلَ لِلضَّيْفِ الْغَرِيبِ وَلَدٌ

جَارِ الْمُضِيِّ وَحَامِلِ الْفُتْرِمِ

أَوْ مَن لِّأَشْعَثَ بَعْدَ أَرْمَلَةٍ

مَثَلِ الْبَلِيَّةِ سَمَلَةَ الْهَدْمِ

وفي رواية ( أم من لأشعث لا ينام وارمل ) . (٢)

ففي البيت استفهام محذوف ، وكان في الأصل :

( يا نضل/للضيف الغريب ) وحذف لدلالة الثاني عليه ، وإن كان الأصل

عند الدارسين الحذف من الثاني لدلالة الأول عليه ، وقد شابه بعض

أنماط "من" الاستفهامية وهي تلك التي دخلت فيها "من" على الجار

والمجرور .

وعلى الرواية الثانية للبيت تكون قد جاءت أم المنقطعة قبل "من" .

(١) المفضلية ١٠٩ : ١٢ ، ١٣٠

(٢) شرح المفضليات / ٣ : ١٢٥٢ .

وجاءت "بل" قبل "من" الاستفهامية في بيت واحد ، وهو

(١)

قول تأبط شرا :

بَلْ مَنْ لِعَدَاةٍ خَدَاةٍ أَشْبَهَ

حَسَقَ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيْ تَحَارَقَ

( خامسا ) - " كيف " الاستفهامية

وردت " كيف " الاستفهامية ثمانى مرات في المفضليات ، وغلب عليها الدخول على الجملة الفعلية حيث جاءت كذلك خمس مرات ، ودخلت على المصدر في موضعين ، وفي موضع واحد دخلت على الجار والمجرور .  
( ١ )  
و " كيف " سواء ال عن الحال ، يقول سيبويه ( وكيف على أى حال )  
وقال الراغب : ( وإنما يستعمل بها عما يصح أن يقال فيه شبيهه وغير شبيهه ، ولهذا لا يصح أن يقال في الله " كيف " ، قال : وكلما أخبر الله بلفظ " كيف " عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه للمخاطب أو التوبيخ ) ( ١ )  
وهي إما للاستفهام الحقيقي أو تخرج مخرج التعجب . ( ٢ )  
وقد أفادت " كيف " في أبيات المفضليات معنى النفسي في

قول سُوَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ (٤)

كَيْفَ بِاسْتِقْرَارِ حُرِّ شَاحِيطٍ

بِبِلَالٍ كَيْسَ فِيهَا مُتَسَعٌ

قال التبريزي كيف سؤال عن حال ومعناه هاهنا النفسي ، كأنه قال : لا يجوز قرار رجل حربعيدي عن مؤنس له قد ضاق به المكان " ( ٥ )

تسهيل الفوائد

- ( ١ ) الكتاب ٢٣٣ : ٤ وانظر المساعد على ٣ : ٢٠٢ ، ٢٠٣ .  
( ٢ ) الإتقان ١ : ٢٢١ ، ٢٢٢ .  
( ٣ ) المعنى ١ : ٢٠٥ .  
( ٤ ) الفضلية ٤٠ : ٦٥ .  
( ٥ ) شرح المفضليات للتبريزي ٢ : ٧٣٠ .

وأفادت الاستفهام الحقيقي في موضع واحد ، وهو قول أفنون : (١) :

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي امْرُؤٌ كَيْفَ يَتَّقِي

إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا

وجاءت محتداً للاستفهامية ولكونها بمعنى " كيفما " في قول سويد بن أبي كاهل (٢) :

سَاءَ مَا ظَنُّوا وَقَدْ أَبْلَيْتَهُمْ

عند غايات المدى كيف أقع

فعلى اتصال الكلام تكون بمعنى " كيفما " ومتى أحدثت وقفه بمد قوله " المدى " يكون مستفهما .

(٣)

وأفادت التعجب في قول الحارث بن ولة :

وكيف رداف الفل ، أنلك عابراً

يقول لي النهدي إنك مُردٍ في

وقد سويد بن أبي كاهل : (٤)

لأح في الرأسٍ بياضٍ وصلح

كيف يرجون سقايي بعد ما

وفي قول المرقش الأكبر : (٥)

وكيف التماس الدر والصرع يابس

تعاللتها وليس علي يد رها

(٦)

وأفادت الإنكار في قول أفنون التغلبي :

أم كيف يجزونني السواي من الحسن  
رثمان أنف إذا ما ضن باللبن

أني جزوا عاهراً سواي بفعلهم  
أم كيف ينفع ما تعطى العلوق به

(١) المفضلية ٤ : ٦٥ (٢) ٧٥ : ٤٠ (٣) ٠٩ : ٣٢ (٤) ٠٧٩ : ٤٠  
(٥) ١٩ : ٤٧ وقد سبق ذكرهما في التعجب . (٦) ٠٩٠ : ٦٦

( سادسا ) - " أي " الاستفهامية

وردت " أي " الاستفهامية تسع مرات في المفضليات ولم

تدخل إلا على الأسماء وشواهدها في قول الشنفرى : (١)

تَخَافُ عَلَيْنَا الْعَيْلَ إِنْ هِيَ أَكْثَرَتْ

وَنَحْنُ جِيَاعٌ ، أَي آلٍ تَأَلَّتْ

وعنها يقول سيبويه : ( و " أي " مسألة ليبين لك بعض الشيء وهي

تجرى مجرى ما في كل شيء . و " من " مثل " أي " أيضا ، إلا أنه للناس ) (٢) .

ويقول السيوطي : ( وإنما يسأل بها عما يميز أحد المتشاركين

في أمر يعمها نحو : \* أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا \* أي نحن أم أصحاب محمد . (٤)

ومن شواهدها أيضا قول المُثَقَّبِ العَبْدِيِّ : (٥)

يُوَازِي كَبِيدَاتِ السَّمَاءِ عَمُودَهَا وَأَيُّ أَنْاسٍ لِدَابَّاحِ بَغَارَةِ

وقول ذي الأصبغ العَدَوَانِيِّ : (٦)

أَوْرَدَّ نَهْبًا لَا يِيَّ ذَاكَ سَعَى فَعَالِمَسَّ الْمَوْتِ أَوْ حَسَى ظَعْنًا

وقول رجل من اليهود : (٧)

وَمِنْ أَيِّ مَا فَاتَنَا تَعَجَّبُ سَلَا رِيَّةَ الْخِذْرِ مَا شَأْنَهَا

-----

(١) المفضلية ٢٠ : ٢٠٠ .

(٢) الكتاب ٤ : ٢٣٣ وانظر ٢ : ٣٩٨ . (٣) سورة مريم آية ٧٣ .

(٤) الاتقان ١ : ٢٠٦ .

(٥) المفضلية ٢٨ : ٢٠٠ (٦) المفضلية ٢٩ : ٣٢ فيما ذكره التبريزي

(٧) المفضلية ٣٧ : ١ . في شرح المفضليات ٢ : ٥٨٦ .

وقول المرقش الأصغر: (١)

وأي حالٍ من الدهر تدوم

لابنة عجلان إذ نحن معاً

وقول المشقب العبدى: (٢)

أريد الخير أيتها يليني

وما أدري إذا يئمت أمراً

-----

(٢) ٧٦ : ٤٤٠

(١) الفضلية ٥٧ : ٢٠

## تأنيث " أي "

أُنثت " أي " في قول ثعلبة بن عمرو (١) :

أَمِنْ حَذْرِ آتِي الْمَهَالِكِ سَادِرًا  
وَأَيَّةُ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مِتَالِسْفٌ

وأُنثت " أي " في القرآن الكريم ، حيث جاء تأنيثها في قوله تعالى :  
\* وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ \* (٢) على قراءة موسى الدسوقي  
وابن ابي عمير (٣) .

ويرى سيبويه بأنها توتوت إذا سئل بها عن مؤنث (٤) .

وقال الفراء في الآية : " وقوله ( بأي أرض ) وبأية أرض ، فمن

قال ( بأي أرض ) اجتزأ بتأنيث الأرض من أن يظهر في أي تأنيثا آخر  
ومن أنث قال قد اجتزأ وأي دون ما أضيف إليه ، فلا بُدَّ من التأنيث بـ  
كقولك : مررت بامرأة ، فتقول : أية ، ومررت برجلين فنقول : أيين (٥)  
وتوتوت عند ابن مالك (٦) .

(٧) ويرى أبوحيان أن التأنيث لغة قليلة . شأنها في ذلك شأن كل .

ويرى ابن عقيل أن ترك التاء أفصح (٨) وكذلك الرضي (٩) . وقال

ابن هشام : لا تكثر توجداً إلا مفردة مذكرة وشد قوله :

بأي كتاب أم بأية سنة ترى حبيهم عاراً علي وتحسب (٩)

وأجاز تأنيثها الشيخ خالد الأزهرى (١٠) :

ولعل تأنيث " أي " لغة كما ذكر أبوحيان .

- 
- (١) الفضلية ٧٤ : ٦ . (٢) لقمان ٣٤ (٣) البحر ٧ : ١٩٤ .  
(٤) الكتاب ٢ : ٤٠٧ . (٥) معاني القرآن للفراء ٢ : ٣٣٠ .  
(٦) البحر ٧ : ١٩٤ ، ١٩٥ . (٧) التسهيل ٢٤٨ .  
(٨) المساعد على تسهيل الفوائد ٣ : ٢٥٩ .  
(٩) شرح الكافية للرضي ١ : ٢٩١ .  
(١٠) حاشية الصبان ٤ : ٩٣ . (١١) شرح التصريح ٢ : ٢٨٢ .



"أي" بين الاستفهام والتعجب

قال ابن الأثير في قول أبي ذؤيب (١) :

حَتَّى إِذَا جَزَرَتْ مِيَاهُ رَزْوَنِهِ

وَبَأَى حِينَ مَلَاوَةٍ تَتَقَطَّعُ

وقوله ( وبأى حين ملاوة ) ليست باستفهام بل هو خبر فيه تعجب

كقولك : (أي حين دهر انقطع عنه الماء حين لا يصبر عنه ، كما تقول

: بأى حين مات ابنه حين رق عظمه وكبرت سنه .) (٢)

ولعله استفهام أفاد معنى التعجب ، وكثيرا ما يسفيد الاستفهام

معنى متعددة من تعجب وغيره .

ولم تسبق "أي" بقول أوسو ال في جميع نماذجها ، وإنما

جاء ما يوحي بأن الاستفهام مسبق بالقول ، وذلك في قول المرقش الأصغر : (٣)

عَلَى مِثْلِهِ آتِي النَّدَى مُخَايَلًا

وَأَغْمِزُ سِرًّا : أَيُّ أَمْرِي أَرْبَحُ

" ما " تتحول فيه " أي " استفهاما باحداث سكتة :-

(١) المفضلية ١٢٦ : ٠٢٦

(٢) شرح المفضليات ٠٨٦١

(٣) المفضلية ٥٥ : ٠١٤

وردت "أى" في قول الحُصَيْن بن الحُمَام : (١)

أَبَى لَابِنِ سَلْمَى أَنَّهُ غَيْرُ خَالِدٍ

مَلَاقِي الْمَنَايَا أَيَّ صَرْفٍ تَيَمَّمَا

وليست استفهامية ، فهي على معنى ( أينما توجه ) ولكن لو أحدثت

وقفة بسيطة بعد "ملاقي المنايا" لاستحالت استفهاما تعجيبا ، فكأنه

يقول : ( لا بد أن يدركه الموت ، فالى أي وجهة يذهب ) .

( سابعا ) - " أين " الاستفهامية

وردت " أين " ثلاث مرات في المفضليات ، دخلت في موضعين

على الجملة الاسمية ، وفي الموضع الآخر على الجملة الفعلية .

و " أين " ظرف يسئل به عن المكان . ( ١ )

( ٢ )

وقد جاء الاستفهام معها محكياً في قول الشنفرى :

إِذَا هُوَ أَمْسَى أَبْقَرَةَ عَيْنِيهِ

مَا بَ السَّعِيدِ لِمَ يَسْأَلُ أَيْنَ ظَلَّتْ

( ٣ )

وفي قول الممّزق :

وَقَالَ جَمِيعُ النَّاسِ إِنِّي مَصِيرُنَا

فَأَضْمَرَ مِنْهَا خَبِيثَ نَفْسٍ مَمَّزَقُ

وورد الاستفهام محكياً ب " أين " هو الغالب في القرآن الكريم ، حيث ورد

( ٤ )

محكياً ثنائي مرات ، من إجمال قدره عشر مرات .

( ٥ )

ودلت على التعجب في قول الأسود بن يَغْفَر :

أَيُّ الَّذِينَ بَنَوْا فِطَالَ بِنَاوَهُمْ وَتَسْتَعُوا بِالْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ

( ١ ) الكتاب ١ : ٢١٩ وانظر الإتيان ١ : ٢٠٧ / فقه اللفظة ١٤٢ .  
الصاحبي في

( ٢ ) المفضلية ٢٠ : ١١ . ( ٣ ) المفضلية ( ٨ ) : ٧٠ .

( ٤ ) أساليب الاستفهام ١٤٥ .

( ٥ ) المفضلية ٤٤ : ١٤ .

( ثامنا ) - " أنى " الاستفهامية

وردت " أنى " مرتين في الديوان ، ودخلت فيهما على الجملة الفعلية . وتكون بمعنى " كيف " ومعنى " أين " (١) وقد جاءت في البيتين على معنى كيف ، وهما قول أفتون : (٢)

أَنِّي جَزَوَا عَامِرًا سَوَاءً يَفْعَلِهِمْ  
أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوَاءِ مِنَ الْحَسَنِ

(٣)  
وقول معاوية بن مالك :

أَتَى اهْتَدَيْتِ وَكُنْتَ غَيْرَ رَجِيلَةٍ  
وَالْقَوْمُ مِنْهُمْ نَبَّهَ وَرُقُودُ

(١) الكتاب ٤ : ٢٣٥ ، وانظر الإتيان ١ : ٢٠٤ ، / فقه اللغة ١٤٢ .

(٢) المفضلية ٦٦ : ٠٨ (٣) المفضلية ١٠٤ : ٠٢ .

اقتران أدوات الاستفهام بـ "أم"

١ - "هل" مقرونة بـ "أم" :

وردت أساليب "هل" مقترنة بـ "أم" خمس مرات في المفضليات ،

على صورتين :

(١)  
الأولى : الاتعاد "هل" بعد "أم" كما في قول المرار :

هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ أَمْ أَنْكَرْتَهَا

بَيْنَ تَبْرَاكِ فَشَسَّيَ عَبْقُرًا

(٢)  
الثانية : بأن تعاد "هل" بعد "أم" كما في قول الممقّق :

هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ مِنْ وَاقٍ

أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامِ الْمَوْتِ مِنْ وَاقٍ

وعن مثل هذه الأساليب يقول سيبويه : ( وإن شئت قلت : هل تأتيني

أم تحدثني ، وهل عندك برّ أم شعير ، على كلامين . وكذلك سائر حروف

الاستفهام التي ذكرنا . وعلى هذا قالوا : هل تأتينا أم هل تحدثنا .

قال زفر بن الحارث :

أَبَا مَالِكٍ هَلْ لَمْتَنِي مُذْ حَضَضْتَنِي

(٣)  
عَلَى الْقَتْلِ ، أَمْ هَلْ لَأَمْنِي لَكَ لِأَمْنِي

(١) المفضلية ١٦ : ٣٥ . (٢) ٨٥ : ١ .

(٣) الكتاب انظر ٣ : ١٧٦ ، وانظر ما يليها إلى ١٧٨ .

ويرى ابن هشام ان "أم" في مثل "أم هل" منقطعة ويمنع كونها متصلة (١). وقال الرضي : ( ولا يجىء الهمزة بعد "أم" ويجوز ذلك في هل وسائر كلام الاستفهام لعروض معنى الاستفهام فيها كما تبين من مذهب سيبويه أعنى حذف همزة الاستفهام قبل هذه الأسماء وعراقلة الهمزة في الاستفهام فلا يجمع بين حرفي استفهام قال :

أَمْ هَلْ كَبِيرُكَ لَمْ يَقْضِ عِبْرَتَهُ

إِثْرَ الْأُجْبَةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومٌ (٢)

وقال أبوحيان في قوله تعالى \* قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ

تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ \* (٣)

أم في قوله أم هل منقطعة تقدر ببل والهمزة على المختار والتقدير بل أهل وهل وإن نابت عن همزة الاستفهام في كثير من المواضع فقد جامعها في قول الشاعر :

\* أَهْلَ رَأُونَا بِوَارِي الْقَفْرِ نِي الْأَمِّم \*

وإذا جامعها على التصريح بها فلأن تجامعها مع أم المتضمنة لها أولى وهل بعد أم المنقطعة يجوز أن يوءى بها لشبهها بالأدوات الاسمية التي للاستفهام في عدم الاصلة فيه كقوله تعالى \* أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ \* (٤)

- الليبي  
(١) مغني / ٢ : ٣٤٩ .  
للرضي  
(٢) شرح الكافية / ٢ : ٣٨٩ .  
(٣) الرعد ١٦ .  
(٤) سورة يونس آية ٣١ .

ويجوز أن لا يؤتى بها بعد أم المنقطعة لأن أم تتضمنها فلم يكونوا  
ليجمعوا بين أم والهمزة لذلك. قال الشاعر في عدم الإتيان بهل والإتيان  
بها:

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوَدَعْتَ مَكْتُومٌ

أَمْ حَبْلَهَا إِنْ شَأْنُكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عَجْرَتَهُ

إِثْرَ الْأَحْبَةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومٌ (١)

ويرى ابن يعيش أن أم خُلعت منها دلالة الاستفهام. (٢)

وذكر الملقبي أنها تدخل في موضع الهمزة المعادلة

بين الجهتين وشبهها بقوله تعالى ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ (٣) (٤)

وذكر السيوطي أن الصفار ذهب إلى منع دخول أم على هل وغيرها

كيلا يجمع بين أداتي استفهام. (٥)

(١) البحر ٥: ٣٧٩، والبيتان من مفضلية علقمة ١٢٠: ٢٠١.

(٢) شرح الفصل ٣: ١٥٣ وكذلك أبوحيان، انظر البحر ٥: ٣٧٩.

(٣) سورة الرعد آية ١٦.

(٤) رصف المباني ٤٧٠.

(٥) انظر الهمع ٢: ١٣٣، وذكر ما يحفظه لذلك من شواهد، كما

ذكر رد أبي حيان عليه، وفي الديوان بيت آخر غير ما ذكر جمع  
فيه بين أم وهل وهو قول بشامه ١٢٢: ١٤ (أم هل ترون اليوم

من أحد).

وذكر الرضي أَنَّ "أم" إذا جاءت بعد اسم استفهام فلا بد من إعادة الاسم بعدها ، ويجوز ترك الإعادة مع هل لأنها لسانج الاستفهام كالمهمزة ، وذكر بيتي علقمة :

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَدْعَتَ مَكْنُومَ  
أُمَّ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَضْرُومَ  
أُمَّ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عُبْرَتَهُ  
إِثْرَ الْأَحْبَةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومَ

(١) شاهدا للجمع وعدمه .

(٢) وأعيدت هل بعد أم في أبيات ثلاثة من المفضليات، وهي قول الممّزق

هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ مِنْ وَاقٍ  
أُمَّ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامِ الْمَوْتِ مِنْ وَاقٍ

(٣)

وبيت علقمة المتقدم ، وميتي بشامة :

أَبْلُغْ بَنِي سَهْمٍ لَدَيْكَ فَهَلْ  
فِيكُمْ مِنَ الْحَدَثَانِ مِنْ بَدْعٍ  
أُمَّ هَلْ تَرَوْنَ الْيَوْمَ مِنْ أَحَدٍ  
حَصَلَتْ حَصَاةُ أَخٍ لَهُ يَرِي

للرضي

(١) شرح الكافية/٢ : ٣٨٩ .

(٢) المفضلية ٨٠ : ٠١ .

(٣) المفضلية ١٢٢ : ١٣ ، ١٤ .



(١)

وتركت الإعادة في قول المرار :

هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ أَمْ أَنْكَرْتَهُمَا

بَيْنَ تَبْرَاكِ قَشَسَيَّ عِبْقَرٍ

(٢)

وقول عبدة :

هَلْ حَبِلَ خَوْلَةٌ بَعْدَ الْمَهْجَرِ مَوْصُولٌ

أَمْ أَنْتَ عَنْهَا بَعِيدٌ الدَّارِ مَشْفُورٌ

ومن ذلك يتبين أن "هل" قد تعاد بعد أم وقد لا تعاد .

ب - أساليب "ما" مقترنة ب "أم" :

ووردت "أم" المنقطعة بعد "ما" الإستفهامية في مواضع

(٣)

ثلاثة ، الأول قول ربيعة بن مقروم :

وَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا نَاقَتِي

وَمَا أَنَا أَمْ مَا سُوءَ إِلِي الرُّسُومَا

(٤)

والثاني قول علقمة :

وَمَا أَنْتَ أَمْ مَا ذَكَرْتَهُمَا رَبْعِيَّةً

بُيْخَطُ لَهَا مِنْ ثَرْمَدَاءَ قَلِيْبُ

(٥)

والثالث قول أبي ذؤيب :

قَالَتْ أَمِيَّةٌ مَا لِحْسِمِكَ شَاحِبَا

مُنْذُ ابْتَدَلْتَ وَمِثْلَ مَا لِكَ يَنْفَعُ

(٣) ٠٣: ٣٨

(٢) ٠١: ٢٦

(١) الفضلية ٠٥٣: ١٦

(٥) ٠٣٠٢: ١٢٦

(٤) ٠٢: ١١٩

أَمْ مَا لِحَنِيكَ لَا يَلَائِمُ مَضْجَعًا  
إِلَّا أَقْضَى عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعِ

وقد أعيدت " ما " في جميع المواضع .

(١)

ج - ووردت " أم " بعد " أنى " في قول أفنون التغلبي :

أَنْى جَزَوْا عَامِرًا سِوَاى بِفِعْلِهِمْ  
أَمْ كَيْفَ يَجْزُونِنِي السِّوَاى مِنَ الْحَسَنِ  
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعَلُوقَ بِهِ

رِيْمَانَ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبَنِ

ووردت " أم " في البيت الأول ولم تعد بعدها " أنى " وقد جاءت

أداة استفهام أخرى بعدها وهي " كيف " ولعل ذلك يجعل " أنى "

بمعنى " كيف " فلم تعد بلفظها ، وإنما أعيدت بمعناها .

أما قوله " أم كيف " في البيت الثاني ، فتأكيد لها في الأول ،

فكأنه قال : ( أم كيف يجزونني وكيف ينفع ) . وفي ورود " أم " مع أدوات

الاستفهام هذه رد على الصغار الذى منعه . وذكر الرضى

أن الإعادة لازمة حيث لا يصح تركها إلا مع الهمزة وهل . (٢)

(١) الفضلية ٦٦ : ٨ ، ٩ .

(٢) انظر شرح الكافية ٢ : ٣٨٩ .

هل يتعين أن يقدر "أم لا" بعد هل

ذكر التبريزي في قول ثعلبة بن صعير (١) :

هَلْ عِنْدَ عَمْرَةَ مِنْ بَنَاتِ مَسَافِرٍ

ذِي حَاجَةٍ مَتْرُوحٍ أَوْ بَاكِرٍ

أنه يصح الاكتفاء به ، والاستغناء عن إضمار أم لا .

وذكر أن سيبويه يجيز ( قد علمت أزيد في الدار ؟ ) كأنه

قد علمت ما يقتضي هذا ، وقاس عليه البيت إذ يقول ( وكذلك هل عند

عمرة من بنات مسافر ، لما كان سوء الا في الإمتاع بجعله زادا عن

الارتحال عنها اكتفى الكلام به ) ثم ذكر أن أبا الحسن يرى أنه لا بد

من إضمار "أم لا" كأن الكلام بالألف تسوية ، أو معادله ، أو على أي وجه

كان . يريد إذا قلت : سواء علي أو ما أبالي ، لم يكن بد من ذكر أم بعدها . (٢)

و"أم لا" عند سيبويه تذكر كأنها إضراب عن الحديث الأول ،

وفي ذلك يقول ( أعندك زيد أم لا ، كأنه حيث قال : أعندك زيد ، كان

يظن أنه عنده ثم أدركه مثل ذلك الظن في أنه ليس عنده فقال

أم لا . (٣) وقال في أهل تأتيني أم تحدثني ، وما مثلها هي على

كلامين . قال سيبويه " وإذا شئت قلت : هل تأتيني أم تحدثني وهل عندك  
برأى شعير على كلامين ) . (٤)

(١) - المفضلية - ٢٤ : ١ .

(٢) شرح المفضليات ١ : ٤٦٥ .

(٣) الكتاب ٣ : ١٧٤ .

(٤) الكتاب ٣ : ١٧٦ .

ولعل "هل" لا تحتاج إلى "أم لا" بعدها ، وأبيات المفضليات أكدت ذلك ، إذ لم يأت بيت واحد ، وقد جاءت "أم لا" فيه بعد هل ، وندرة الحديث اللغوي حول هذه المسألة فيلزم دليل آخر على عدم الاحتياج إليها .

\*

هل يتعين أن تكون "أم" بعد "هل" بمعنى "بل"

ذكر المــــرادي ، أنها تدخل في موضع الهمزة المعادلة بين الجهتين (١) ، وتقدم قول ابن هشام أنها لا تكون متصلة (٢) وقال البصريون هي بمعنى "بل" والهمزة مطلقا . وقال الكسائي وهشام هي كـ "بل" وتاليها كمتلولها وإِذا قلنا : هل قام زيد أم عمرو ، فالمعنى بل قام عمرو ، وإذا قلت : هل قام زيد أم عمر ، فالمعنى بل هل قام عمرو . وردَّ بقوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بِإِطْلَاقٍ ﴾ (٣) إلى قوله : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٤) "أم" يتقدمها استفهام وقد استواء نف بأم السؤال على جهة الإنكار والرد لا يمكن أن يكون ما بعدها موجبا فليس مثل ما قبلها . (٥)

- (١) رصف الباني ٠٩٥  
(٢) انظر : ٣٩٠ (٣) سورة ص آية ٢٧ . (٤) سورة ص آية ٢٨ .  
(٥) الهمع ٢ : ١٣٣ (بتصرف) .

ولعل "أم" مع "هل" ليس بالضرورة أن تكون بمعنى "بل"

وتعامل "هل" فيها معاملة الهمزة وتكون "أم" على الاتصال ، يوء يد

(١)

ذلك قول عبده بن الطبيب :

هَلْ حَبْلٌ خَوْلَةٌ بَعْدَ الْهَجْرِ مَوْضُولٌ

أَمْ أَنْتَ عَنْهَا بَعِيدُ الدَّارِ مَشْفُولٌ

فسرها التبريزي بـ "بل" (٢) وقال ابن الأنباري : ( هل تصلها أم

(٣)

تقطعها لشغلك وبعدهك عنها ) .

فعلى معنى بل كأنه قال "هل حبلها موصول" ثم يستدرك

قائلا "بل أنت عنها بعيد الدار مشغول" ، وليس هذا هو المعنى

المطلوب ، إذ المعنى : أهذا حاصل أم ذلك ، يدل على ذلك أنه طلبها

وهاجر لمهاجرتها ولكنها تأبّت عليه ، وعلى معنى "بل" يكون قاطعا لها

ابتداءً ، ولعله أراد هل حبلها موصول أم هل أنت بعيد مشغول عنها ،

وقد ذكر الاستاذ عباس حسن دلالة أم على الاستفهام إذ ذكر أنها تتجرّد

له نادرا ، كما في (كذبتك عينك أم رأيت بواسط) (٤)

(٥)

ونجد "بل" تأتي في موضع أم ، كما في قول المرقش الأكبر

بَلْ هَلْ شَجَّتْكَ الظُّعْنُ بِأَكْرَةَ

كَأَنَّهِنَّ النَّخْلُ مِنْ مَلْهَمٍ

(٦)

وقول بشر بن عمرو :

بَلْ هَلْ تَرَى ظُعْنًا تُحْدِي مَقْبِيَّةً

لها توالٍ وحارٍ غير مسبوقة

(١) الفضلية ٢٦ : ٠١ (٢) شرح المفضليات للتبريزي ١ : ٩١ : ٠٤

(٣) شرح المفضليات لابن الأنباري ٢٦٨ : ٠

(٤) النحو الوافي ٣ : ٦٠٢ : ٠ (٥) الفضلية ٥٤ : ٥٥

(٦) الفضلية ٧٠ : ٠٤

( تاسعا ) - " كم " ا

وردت " كم " اثنتي عشرة مرة في الديوان ، ست منها بلفظ  
" كم " وست بلفظ " كآين " ولم ترد واحدة منها استفهامية ، بل هي خبرية  
في جميع مواضعها . ومن مجيئها بلفظ " كم " قول المراربن مُنقذ :  
( ١ )

كَمْ تَرَى مِنْ شَانِي يَحْسُدُنِي

قَدْ وَرَاهُ الْفَيْظُ فِي صَدْرٍ وَغَيْرِ

( ٢ )

ومن مجيئها بلفظ " كآين " قوله أيضا :

وَكَايْنٍ مِّنْ فَتَى سَوْءٍ تَرِيهِ

يَعَلِّكَ هَجْمَةً خَمْرًا وَجُونََا

و " كم " الخبرية تختلف عن الاستفهامية ، وفي الفرق بينهما يقول سيبويه :

( اعلم أنّ لـ " كم " موضعين : فأحدهما الاستفهام ، وهو الحرف المُستفهم

به ، بمنزلة كيف وأين . والموضع الآخر : الخبر ، ومعناها معنى رَبِّ ) ( ٣ )

وقال عند الحديث عما يجري مجرى " كم " : ( وكذلك كآين رجلا قد

رأيت ، زعم ذلك يونس ، وكآين قد أتاني رجلا . الا أن أكثر العرب

انما يتكلمون بها مع من ؟ ! قال عز وجل \* وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ \* ( ٤ ) ( ٥ )

( ١ ) المفضلية ١٦ : ٣٩ ( ٢ ) ١٤ : ١

( ٣ ) الكتاب ٢ : ١٥٦ ( ٤ ) سورة الحج آية ٤٨ وسورة الطلاق آية ٨

( ٥ ) الكتاب ٢ : ١٧٠

(١) وقال : وكأين معناها معنى "رُبَّ" ، وإن حُذفت من وما فعربي  
وتحيز "كم" في جميع المواضع جاء مفردا . وجر ميم "كم" بـ  
"من" في خمسة مواضع (٢) . ولم يأت ميم "كأين" إلا مجرورا بها ،  
وعذا يتفق مع ما ذكره سيبويه من أنه الكثير . وهو غالب عند ابن هشام ،  
وزعم ابن عصفور لزوم ذلك (٣) .

ولعل ورودها في الديوان خبرية في جميع المواضع إنما مرده إلى أن  
لغة الشعر واللغة الأدبية بصفة عامة ليس من شأنها أن تكون لغة تقرير ،  
فليس من شأن الشاعر مثلا - أن يقول " كم ضيف أكرمت " وهو يريد أن يستفهم  
عن العدد ، بل يقوله على سبيل التذكير والمبالغة .

وله " كم " صدر الكلام (٣) وقد جاءت متصدرة في جميع

(٤)  
مواضعها في الديوان ، عدا قول سنان بن حارثة :

أَثْنُوا عَلَيَّ فَكَأَيِّنْ قَدْ فَتَحَتْ لَكُمْ

مَنْ بَابِ مَكْرَمَةٍ تَعْتَدُ أَوَادِ

- 
- الليبي
- (١) الكتاب ١٧١:٢ ، انظر مغني / ١: ١٨٣-١٨٧ .
- (٢) مغني / ١: ١٨٦ . الليبي شرح للرضي
- (٣) انظر الكتاب ١٥٨:٢ ، مغني / ١: ١٨٣ / الكافية / ٢: ٩٦ ،  
الهمع ٢: ٧٦ .
- (٤) الفضلية ١٠١:٨ . ومقبة الأبيات أشير إلى مواضعها مستغنية من  
ذكرها لخروجها من الاستفهام ما جاء بلفظ ( كم ) ٢٢ : ٢١ ، ٢٠ : ٤٠ ،  
١٨ : ٥٧ ، ١٩ : ٩١ ، ١٥ : ١٢٩ ، وما جاء بلفظ ( كائن ) ٣ : ٣٧ ،  
٢٠ : ١٢٣ ، ٨ : ٥٢ ، ٢١ : ٤٢

وذكر ابن هشام في الفرق بينها وبين الاستفهامية أن الكلام معها  
محتمل للتصديق والتكذيب. (١)

ولعل "كم" في هذه الأساليب إنشائية، الفرق بينهما وبين  
الاستفهامية أنه عندما يقال "كم كتاباً قرأت" والمراد الاستفهام، فإنه  
يسأل عن عدد معلوم، فيجاب بعشرة مثلاً، أو عشرين، وعندما يقال:  
(كم كتاباً قرأت) على سبيل التكرير فإن هناك عدداً أيضاً ولكنه مجهول  
بالنسبة للمتكلم وذلك لكثرة ما قرأ.

و"كم" عندما جيء بها في بداية الكلام روعي ما فيها من  
معنى الاستفهام، ثم بدأ للمتكلم أن لو استفهم لما توصل إلى جواب، إذ  
الجواب أكثر من أي عدد يذكر، فألقى السؤال دون انتظار للجواب،  
فأشبهه الأخبار في ذلك. وقد أشار سيبويه إلى شبهها بالأخبار عندما  
جعلها مثل "رب" وتعامل معاملتها (٢). ولعل المتكلم لما أراد أن  
يعبر عن التكرير بأسلوب ينفي عنه احتمال الصدق والكذب، عبر عنه  
ب"كم" المستعملة هنا، أي أنه لجأ إلى أسلوب إنشائي.

ولعل عدم وجود أدوات خاصة للأخبار يرجع كون الأسلوب

إنشائياً.

---

اللبيب  
(١) مغني / ١ : ١٨٤ .  
(٢) الكتاب ٢ : ١٦١ .



### خروج الاستفهام إلى النفي والتمني والتعجب

عندما يعبر الشاعر عن النفي بأسلوب الاستفهام ، فإن هذا التعبير يعقبه تحول في داخل الأسلوب ، وتغير في المعنى المتنوع له كل منها ، فالاستفهام هو طلب واستخبار للحصول على جواب معين ، أى أنه عندما يلقي سوء ال لا تكون المسائل مقررّة واضحة في ذهنه ، فهي مترددة بين النفي والإثبات .

أما النفي فحدث منفي الوجود ومن هنا جاء الفرق بينهما ، إلا أن الشاعر لم يخرج من إطار الإنشاء إلى إطار الخبر إلا لعله معنوية ، فالشاعر عندما يعبر عن النفي بطريق الاستفهام يجعل من المخاطب سائلاً ومجيباً ، ويقيم في داخله سوء ال لتكون الإجابة نابعة من ذاته فيكون تصديقه لها أقوى واقتناعه بها أعمق ، إن لم يفرض المتكلم الحقيقة فرضاً .

ولم يأت التعبير بالنفي مباشرة لأن صيغة السوء ال تكسبها شيئاً من الإنكار الذى يتناسب مع النفي ، فعندما يقال ( هل محمد إلا صادق ) هو مع قوله ( ما محمد إلا صادق ) منكر لصفة غير الصدق فيه .

أما الخروج من الاستفهام إلى التمني فهو تحول داخلى أسلوب واحد إن كلاهما إنشاء ، إلا أن الشاعر عندما يعبر عن التمني بأسلوب الاستفهام يخلع عليه نوعاً من الحسرة ، والالتم وشدة تعلق النفس

بحصول مطلوبها ، مع الإفصاح عن أن هذه الأُمنية بعيدة المنال .  
وعن الانتقال من الاستفهام إلى التعجب يقول ابن جنبي : (ولفظ  
الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرا ، وذلك قولك مررت  
برجل أي رجل ، فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل ولست  
مستفهما . وكذلك : مررت برجل أيما رجل ، لأن " ما " زائدة وإنما  
كان كذلك لأن أصل الاستفهام الخبر ، والتعجب ضرب من الخبر فكأن  
التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله من الخبرية ) (١)  
وسواء سلطنا بجعل التعجب من ضروب الإنشاء أم لم نسلم ، فإن  
الانتقال إلى النفي وغيره من الأساليب الخبرية ، لا يكون خروجاً تاماً  
من الإنشاء ، فإنَّ المعنى الأصلي للأسلوب يبقى موجوداً فيه ومن  
هنا ازدادت التراكيب قوة في التعبير وحسناً في الأداء ، وإلا لما احتاج  
الشاعر أن يخرج من أسلوب إلى آخر .

---

(١) الخصائص ٣ : ٢٦٩ .

ما يلحق بالاستفهام

يوجد أشياء ألحقت بالاستفهام ، وهي التمني والترجي والدعاء  
والتحضيض وسأعرض لها عرضا سريعا من خلال ديوان المفضليات .

أولا : لیت

وقد وردت في الديوان في أبيات خمسة ، الأول قول الحصين  
ابن الحمام : (١)

فليتَ أبا شَيْبَلٍ رَأَى كَرَّ خَيْلِنَا

وخيْلِهِمْ بَيْنَ السَّتَارِ فَأَظْلَمَا

والثاني في قول المرقش الأكبر : (٢)

لَا تَهْنَأْ وَلَيْتَنِي طَرَفَ الزُّ

جِّ وَأَهْلِي بِالشَّامِ ذَاتِ الْقُرُونِ

والثالث في قول أفنون التغلبي : (٣)

فَلَا خَيْرَ فِيمَا يَكْذِبُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ

وَقَوَالِهِ لِلشَّيْءِ يَا لَيْتَ ذَا لِيَا

والرابع في قول متميم : (٤)

وَمَا غَالَ نَدْمَانِي يَزِيدُ، وَلَيْتَنِي

تَمَلَّيْتُهُ بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ أَجْمَعَا

(١) المفضلية ١٢ : ٨ • (٢) ٤٨ : ٧ • (٣) ٦٥ : ٢ •

(٤) ٦٧ : ٣٤ •

والخامس في قول عوف بن عطية (١) :

وفتر ابن كوزٍ بِأزْوَادهِ

وليتَ ابنَ كوزٍ رآنا نَهَارَا

وليت حرف تمن يتعلق بالمستحيل غالبا ، كقوله :

فياليت الشباب يعود يوماً

فأخيره بما فعل المشيب

وبالممكن قليلاً (٢) وجعلها غيره تمثيلاً في الممكن والمستحيل على

حد سواء وتعمل عمل إن (٣) .

وهي هنا تمن في الممكن ، عدا البيت الأول فإنه في المستحيل

حيث الحدث الذي تمنى أن يراه أبوشبيل قد انتهى ، والرابع حيث ما تمناه

لا يكون . وأساليب التمني الواردة في هذا الموطن تعد قليلة ذلك

أن الشاعر عبّر عن التمني بأساليب أخرى ، كالاستفهام والنداء إلى غير ذلك

ما تحفل به لغة الشعر.

(١) المفضلية ١٢٤ : ٣٦ .

(٢) مخني / ١ : ٢٨٥ .

(٣) الجنى ٤٩١ ، ٤٩٢ ، معاني الحروف ١١٣ ، الهمع ١ : ١٣٤ ، المساعد

على تسهيل الفوائد ١ : ٣٠٦ .

ثانيا - لعل

(١)

وردت لعل خمس مرات في الديوان ، في قول الجُمَيْح :

فَاقُنِي لَعْلَكَ أَنْ تَحْطَى وَتَحْتَلِبِي

فِي سَحَابِلٍ مِنْ سُوكِ الضَّانِ مُجُوبٍ

(٢)

وفي قول ثعلبة بن صعير :

وَعَدَّتْكَ ثُمَّتٌ أَخْلَفَتْ مَوْعُودَهَا

وَلَعَلَّ مَا مَنَعَتْكَ لَيْسَ بِضَائِرٍ

(٣)

وقول المرقش الأكبر :

فَلَعَلَّ بَطْأَكُمَا يُفَرِّطُ سَيِّئًا

أَوْ يَسْبِقُ الْإِسْرَاعُ سَيِّئًا مُقْبِلًا

(٤)

وقول مُمِم :

لَعْلَكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَّ مِلْمَةً

عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعُنَكَ أَجْدَعًا

(٥)

وقول المُثَقَّب :

لَعْلَكَ إِنْ صَرَمْتَ الْحَبْلَ مِنِّْي

كَذَاكَ أَكُونُ مُصْحَبَتِي قَرُونِي

وهي عند سيبويه رجاء ، وخوف ، وفي ذلك يقول : ( وَإِذَا قَلَّتْ

لعل فأنت ترجوه أوتخافه في حال زهابه ) (٦) أو طمع واشفاق

(١) المفضلية ٤: ١٢ (٢) ٢٤: ٠٤ (٣) ٤٥: ٠٢ (٤) ٦٧: ٤٩

(٥) ٧٦: ٠١٩

(٦) الكتاب ٢: ١٤٨، والمثال هو ( لعل هذا زيد ناهيا ) .

وفيها يقول ( ولعل وعسى لطمع واشفاق ) (١) وذكر لها ابن هشام معاني  
ثلاثة :

- ١ - التوقع ، وهو ترجى المحبوب والإشفاق من المكروه . . . وتختص  
بالممكن .
- ٢ - التعليل . ومن لم يثبتته يحمل أمثله على الترجي .
- ٣ - الاستفهام ، وأثبتته الكوفيون .

وذكر أن خبرها يقتدر بأن كثيرا حملا على عسى ، كقوله :

لعلك يوماً أن تليَمَ مَلِمَةً

عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعَنكَ أَجْدَعًا (٢)

ويقول السيوطي: (لعل للترجي في المحبوب والإشفاق في المكروه . . . ولا

تستعمل الا في الممكن) . (٣)

وهي في الأبيات المتقدمة ترج ، عدا بيت متم فهي فيه طمع

وإشفاق واقتدر الخبر بأن في بيتين ، الأول قول الجُميح :

( لعلك أن تحظى وتحتلبي ) ، والثاني في بيت متم الذي استشهد به

ابن هشام .

-----

(١) الكتاب ٤: ٢٣٣ .  
اللبيب

(٢) مغني/١: ٢٨٧، ٢٨٨، وانظر الجنى ٥٧٩ - ٥٨٢ .

(٣) الهمع ١: ١٣٤ .

ثالثا - هَلَّا و لولا و ألا

ووردت "هَلَّا" خمس مرات في الديوان ، الا<sup>١</sup>ول في قول المخبيل  
(١)  
السعدى :

هَلَّا تُسَلِّي حَاجَةً عَلِقَتْ

عَلَقَ الْقَرِينَهُ حَبْلُهَا جِذْمٌ

والثاني في قول المرقش الاكبر<sup>(٢)</sup> :

هَلَّا سَأَلْتِ بِنَا فَوَارِسَ وَائِلِ

فَلَنَحْنُ أَسْرَعُهَا إِلَى أَعْدَائِهَا

(٣)

والثالث في قول مقيم بن نويرة :

فَعَيْنِي هَلَّا تَبْكِيَانِ لِمَالِكِ

إِذَا أَذْرَتِ الرِّيحُ الْكَيْفَ الْمُرْفَعَا

(٤)

والرابع في قول أبي قيس بن الاسلت :

هَلَّا سَأَلْتِ الْخَيْلَ إِذْ قَلَّصَتْ

مَا كَانَ إِبْطَائِي وَإِسْرَاعِي

(٥)

والخامس في قول أوس بن غلفاء :

فَهَلَّا إِذَا رَأَيْتَ أَبَا مَعْمَانَ

وَعُلْبَةَ كُنْتَ فِيهَا ذَا انْتِقَامِ

وأصلها عند الخليل هل ولا<sup>(٦)</sup> ولا يقع بعدها إلا الأفعال ،

(١) المفضلية ٢١: ٢١ (٢) ١٠: ٥١ (٣) ١١: ٦٧ (٤) ١٦: ٧٥

(٥) ١١٨: ٢ (٦) الكتاب ٣: ٥ وانظر ٤: ٢٢٢

يقول سيبويه في هلاً ولولا وألا : ( وأخلصوهن للفعل حيث دخل

(١)

فيهن معنى التحضيض ) .  
المفيدة للتحضيض

أما \* لولا \* / فوردت في بيت واحد ، وهو قول بشر بن أبي

(٢)

خازم :

لَوْلَا تُسَلِّيَ الْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ

عَيْرَانِيَةٍ مِثْلِ الْفَنِيْقِ الْمَكْدَمِ

وأما \* ألا \* الدالة على التحضيض فجاءت في بيتين ، الأول قول

(٣)

مقاس العائذي :

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي شَيْبَانَ عَنِّي

فَلَا يَكُ مِنْ لِقَائِكُمُ الْوَدَاعَا

(٤)

والثاني قول بشر بن أبي خازم :

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي سَعْدٍ رُسُولاً

وَمَوْلَاهُمْ فَقَدْ حُلِبَتْ صُرَاماً

ومعنى هلاً ولولا وألا : إذا دخلت على الماضي التوبيخ واللوم على

(٥)

ترك الفعل ، ومعناها في المضارع الحذف على الفعل والطلب له .

(١) الكتاب ٣ : ١٥ .

(٢) الفضلية ٩٩ : ٦ ، (٣) ٨٤ : ١ ، (٤) ٩٧ : ١٥ .

للرضي

(٥) شرح الكافية / ٢ : ٣٨٧ وانظر الجني ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ،

الصاحبي في

٦١٣ ، ٦١٤ ، معاني الحروف ١٢٣ ، ١٣٢ ، / فقه اللغة ١٦٣ ، ١٦٤ ،

الكتاب ١ : ٩٨ ، ٢ : ٣٠٨ ، مغني ١ : ٦٩ ، ١ : ٢٧٤ .



وجميع أدوات التحضيض الواردة في المفضليات دخلت على الأفعال ،  
حيث دخلت " هلا " على المضارع مرتين ، وعلى الماضي ثلاث مرات ،  
ولم تدل في دخولها على الماضي على لوم و ترك للفعل كما جاء عن الشيخ  
الرضي ، وإنما دلت على التحضيض في مواضعها الخمسة .  
أما " لولا " فدخلت على المضارع وكانت دالة على التحضيض ،  
وآلا المفيدة للتحضيض دخلت على فعل الأمر أبلغ .

( ١ )

وجاءت " آلا " دالة على الإنكار والتوبيخ وفي قول الشنفرى

أَلَا أَمْ عَمْرٍو أَجْمَعَتْ فَاسْتَقَلَّتْ

وَمَا وَدَّعَتْ جِيرَاتَهَا إِذْ تَوَلَّتْ

وهي داخلة على معمول الفعل الماضي " أجمعت " وقد لامها وأنكر عليها

رحيلها دون وداع .

رابعاً - الدعاء

ورد الدعاء في المفضلياً على أنماط عدة ، فمنها ما ورد بأسلوب

النفي ، وجاء في قول مزرّد (١) :

فلا مَرْحَباً بالشَّيْبِ مِنْ وَفْدِ زَائِرٍ

مَتَى يَأْتِ لَا تُحَجِّبْ عَلَيْهِ التَّدَاخِلُ

وقول المرقش الأكبر (٢) :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ التَّابُّبَ وَالـ

فَارَاتِ إِذْ قَالَ الْخَمِيْسُ نَعَمُ

وقول بشر بن مرشد (٣) :

وَصَاحِبِيهِ فَلَا يَنْعَمُ صَبَاحُهُمَا

إِذْ فُرَّتِ الْحَرْبُ عَنْ أَنْيَابِهَا الرُّوقُ

وقول عبد الله بن عنة (٤) :

صُدُورُهُمْ شَنْاءٌ فَنَفَاسَةٌ

فَلَا حُلَّ مِنْ تِلْكَ الصُّدُورِ قَتَادُهُمَا

ومنها ما جاء باستعمال الفعل "سقى" ، وجاء في قول مزرّد (٥) :

وَسَقِيًّا لِرَبْعَانَ الشَّبَابِ فَإِنَّهُ

أَخُو ثِقَةٍ فِي الدَّهْرِ إِذْ أَنَا جَاهِلٌ

(١) المفضلية ١٧ : ٠٤ (٢) ٥٤ : ٣٣ (٣) ٧٠ : ٠٢

(٤) ١١٤ : ١٢ (٥) ١٧ : ٠٥

(١)  
وقول متمم :

سَقَى اللهُ أَرْضاً حَلَّهَا قَبْرُ مَالِكِ

زَهَابَ الْغَوَايِ الْمُدْجِنَاتِ نَأْمَرَعَا

(٢)  
وقول علقمة :

فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مَفَّارِ

سَقَّتْكَ رَوَايَا الْمُزْنِ حِينَ تَصُوبُ

سَقَاكِ يَمَانَ ذُو حَسْبِي وَعَارِضِ

تَرْوِحُ بِهِ جُنْحَ الْعَشِيِّ جَنُوبُ

ولعل الشعراء هنا استعملوا هذا الفعل في الدعاء لارتباطه بطبيعتهم،

حيث كانوا يعتمدون على الأمطار في كثير من شؤون حياتهم، وسقياً من

المصادر المستعملة في الدعاء. (٣)

ومن أساليبه أيضاً استعمال كلمة " فدى " وجاءت في قول

(٤)  
سلمة :

فِدَى لَأَبِي أَسْمَاءَ كُلِّ مَقْصِرِ

مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سَاعِ بَوْتَرٍ وَوَأْتِرِ

(٢) ١١٩ : ٥ ، ٦٠

(١) المفضلية ٦٧ : ٢٤

(٣) الكتاب ٣ : ٨

(٤) المفضلية ٥ : ١٠

وقول الجُميح (١) :

فِدَى لَسَلْمَى ثَوْبَايَ إِذْ دَنَسَ الـ

سَقُومٌ وَإِذْ يَدْسُومُنْ مَا دَسَمُوا

(٢)

وقول الحارث بن وعله :

فِدَى لَكُنَا رَحْلِيَّ أُمِّي وَخَالَتِي

غَدَاةَ الْكَلَابِ إِذْ تُحَزُّ الدَّوَابِرُ

(٣)

وقول ربيعة بن مقروم :

فِدَى بِيْبِزَاخَةَ أَهْلِي لَهُمْ

إِذَا مَلَأُوا بِالْجُمُوعِ الْحَزِيمَا

(٤)

وقول المرقش الأكبر :

فَاذْهَبْ فِدَى لَكَ ابْنُ عَمِّكَ لَا

يَخْلُدُ إِلَّا شَابَةً وَأَنْمُ

(٥)

وقول محرز بن معكبر :

فِدَى لِقُوسٍ مَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبٍ

إِذْ لَفَّتِ الْحَرْبُ أَقْوَامًا بِأَقْوَامٍ

(٦)

وقول مقاس العائدي :

فِدَى لِأُنَاسٍ ذَكَرُوهُمْ مَعِيشَةً

تَرَى لِلثَّرِيدِ الْوَرْدِ فِيهَا نَوَاحِرًا

(١) الفضلية ٧ : ١٠ (٢) ٣٢ : ١ (٣) ٣٨ : ٢٩

(٤) ٥٤ : ٩ (٥) ٦٠ : ١ (٦) ٨٥ : ٦

وجاء الدعاء بالفعل " فَقَدَ " حيث قال الحُصَيْن بن الحُمَام<sup>(١)</sup>

وَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ زُبَيَانَ مَا لَكُمْ

تَفَاقَدْتُمْ لِمَ تَذَهَبُوا الْعَامَ مَذَهَبًا

وهذه الأساليب خبرية من حيث التركيب إنشائية من حيث المعنى ، وقد

جعل سيبويه الدعاء بمنزلة الأمر والنهي ، وفي ذلك يقول : ( واعلم

أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي ، وإنما قيل " دعاء " لأنه استعظم

أن يقال أمر أو نهي )<sup>(٢)</sup>.

وعن اللام النافية التي ترد في الدعاء يقول ( واعلم أن هذه

اللام<sup>(٣)</sup> ولا في الدعاء بمنزلة الأمر والنهي ، وذلك قولك : لا

يقطع الله يمينك ، وليجزك الله خيرا )<sup>(٤)</sup>.

ومما جاء دالا على الدعاء أيضا ، قول عبد الله بن عتبة<sup>(٥)</sup>

تَقُولُ لَهُ لَمَّا رَأَتْ خَمَعَ رَجُلٍ

أَهَذَا رَعِيْسِ الْقَوْمِ ؟ رَأَدَ وَسَادَهَا

حيث كان قوله " راد وسادها " دعاء عليها بالقلق .

(١) المفضلية ٩٠ : ١١ وانظر المفضلية ١٢ : ٢٥ .

(٢) الكتاب ١ : ١٤٢ .

(٣) يعني لام الأمر .

(٤) الكتاب ٣ : ٨ .

(٥) المفضلية ١١٤ : ١٨ .

\*\*\*\*\*  
\* انتهى المجلد الأول بفضل من الله \*  
\* سبحانه وتعالى ، ويليه المجلد \*  
\* الثاني الذي يبدأ بالفصل الخامس \*  
\* ( ظاهرة الجزاء في ديوان المفضليات ) \*  
\*\*\*\*\*